الجزء الثالث عشر (الامام حسن بن على العسكرى «ع»)

فهرس إجمالي‏

مقدمة المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السّلام) 7

الباب الأوّل:

الفصل الأول: الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في سطور 17

الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيّة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 21

الفصل الثالث: مظاهر من شخصية الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 29

الباب الثاني:

الفصل الأول: نشأة الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السّلام) 39

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 47

الفصل الثالث: الإمام الحسن العسكري في ظلّ أبيه (عليهما السّلام) 49

الباب الثالث:

الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 99

الفصل الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 105

الفصل الثالث: متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 127

الباب الرابع:

الفصل الأول: الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الساحة الإسلامية 139

الفصل الثاني: الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الجماعة الصالحة 147

الفصل الثالث: من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 185

ص:7

[مقدمة المجمع‏]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم‏

الحمد للّه الذي أعطى كلّ شي‏ء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة و السلام على من اختارهم هداة لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلّى اللّه عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الانسان و زوّده بعنصري العقل و الإرادة، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإرادة يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجة له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهة، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهة اخرى.

قال تعالى:

ص:8

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى‏ [الانعام (6): 71].

وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى‏ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ‏ [البقرة (2): 213].

وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ‏ [الاحزاب (33): 4].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى‏ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ‏ [آل عمران (3): 101].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى‏ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ‏ [يونس (10): 35].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِي إِلى‏ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ (34): 6].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ‏ [القصص (28): 50].

فاللّه تعالى هو مصدر الهداية. و هدايته هي الهداية الحقيقية، و هو الذي يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بمل‏ء وجودهم.

و لقد أودع اللّه في فطرة الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، و أسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ‏ [الذاريات (51): 56].

و حيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة و العبادة طريقا منحصرا و هدفا و غاية موصلة إلى قمّة الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتي الغضب و الشهوة ليحقّق له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطرة الغضب و الشهوة؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان- بالإضافة إلى عقله و سائر

ص:9

أدوات المعرفة- الى ما يضمن له سلامة البصيرة و الرؤية؛ كي تتمّ عليه الحجّة، و تكمل نعمة الهداية، و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير و السعادة، أو طريق الشرّ و الشقاء بمل‏ء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّة الهداية الربّانية أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي، و من خلال الهداة الذين اختارهم اللّه لتولّي مسؤولية هداية العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة و إعطاء الارشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون، و لم يترك اللّه عباده مهملين دون حجة هادية و علم مرشد و نور مضي‏ء، كما أفصحت نصوص الوحي- مؤيّدة لدلائل العقل- بأنّ الأرض لا تخلو من حجة للّه على خلقه، لئلّا يكون للناس على اللّه حجّة، فالحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق، و لو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة، و صرّح القرآن- بشكل لا يقبل الريب- قائلا:

إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [الرعد (13): 7].

و يتولّى أنبياء اللّه و رسله و أوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، و التي تتلخّص في:

1- تلقّي الوحي بشكل كامل و استيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة.

و هذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، و من هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأنا من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ‏ [الانعام (6): 124] و اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ [آل عمران (3): 179].

ص:10

2- إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه، و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب و الإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ و الانحراف معا، قال تعالى: كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ‏ [البقرة (2): 213].

3- تكوين امة مؤمنة بالرسالة الإلهية، و إعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها في الحياة، و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمة عنواني التزكية و التعليم، قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعة (62): 2] و التزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. و تتطلّب التربية القدوة الصالحة التي تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب (33): 21].

4- صيانة الرسالة من الزيغ و التحريف و الضياع في الفترة المقرّرة لها، و هذه المهمة أيضا تتطلّب الكفاءة العلمية و النفسية، و التي تسمّى بالعصمة.

5- العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية و تثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشرية و ذلك بتنفيذ الاطروحة الربّانية، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسيّ يتولّى إدارة شؤون الامة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، و يتطلّب التنفيذ قيادة حكيمة، و شجاعة فائقة، و ثباتا كبيرا، و معرفة تامة بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسية و الاجتماعية و قوانين الإدارة و التربية و سنن الحياة، و نلخّصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلا عن العصمة التي تعبّر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة

ص:11

الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيّا على مسيرة القيادة و انقياد الامة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، و اقتحموا سبيل التربية الشاقّ، و تحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، و قدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني في مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظة، و لم يتلكّؤا طرفة عين.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و حمّله الأمانة الكبرى و مسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، و حقّق في أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييرية و الرسالات الثورية، و كانت حصيلة جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

1- تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة و البقاء.

2- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

3- تكوين امة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدءا، و بالرسول قائدا، و بالشريعة قانونا للحياة.

4- تأسيس دولة إسلامية و كيان سياسيّ يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعة السماء.

5- تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة في قيادته (صلّى اللّه عليه و اله).

ص:12

و لتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ب- أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوة حسنة في الخلق و السلوك كالرسول (صلّى اللّه عليه و اله)، يستوعب الرسالة و يجسّدها في كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) إعداد الصفوة من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتولّي مهمة إدامة مقاليد الحركة النبويّة العظيمة و الهداية الربّانية الخالدة بأمر من اللّه سبحانه و صيانة للرسالة الإلهية التي كتب اللّه لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربية للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربّاني في ما نصّ عليه الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) بقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب اللّه و عترتي، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

و كان أئمة أهل البيت صلوات اللّه عليهم خير من عرّفهم النبي الأكرم (صلّى اللّه عليه و اله) بأمر من اللّه تعالى لقيادة الامّة من بعده.

إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السّلام) تمثّل المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسول (صلّى اللّه عليه و اله)، و دراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الاسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامة و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة

ص:13

الرسول (صلّى اللّه عليه و اله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السّلام) يعملون على توعية الامة و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرساليّ للشريعة و لحركة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و ثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة و الامة جمعاء.

و تبلورت سيرة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامة عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهداية و مصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلّاء على اللّه لنيل مرضاته، و المستقرّين في أمر اللّه، و التامّين في محبّته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعة اللّه و جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام اللّه تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطرة و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة و التحقيق، عسى اللّه أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السّلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و تنتهي بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

ص:14

و يختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السّلام) و هو الحادي عشر من أئمة أهل البيت الاثني عشر (عليهم السّلام) الذين استخلفهم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) بأمر من اللّه تعالى و نصّ على إمامتهم و خلافتهم له و جعلهم امناء على شريعته و امّته من بعده.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوة الأعزّاء الذين بذلوا جهدا وافرا و شاركوا في إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه اللّه تعالى.

و لا يسعنا إلّا أن نبتهل الى اللّه تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعة المباركة فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السّلام‏

قم المقدّسة

ص:15

الباب الاوّل فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في سطور الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصية الإمام (عليه السّلام) الفصل الثالث:

مظاهر من شخصية الإمام (عليه السّلام)

ص:17

الفصل الأوّل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في سطور

الإمام الحسن بن علي العسكري هو المعصوم الثالث عشر و الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله).

نشأ و تربّى في ظلّ أبيه الذي فاق أهل عصره علما و زهدا و تقوى و جهادا. و صحب أباه اثنين أو ثلاثا و عشرين سنة و تلقّى خلالها ميراث الإمامة و النبوّة فكان كآبائه الكرام علما و عملا و قيادة و جهادا و إصلاحا لامّة جدّه محمد (صلّى اللّه عليه و اله).

و قد ظهر أمر إمامته في عصر أبيه الهادي (عليه السّلام) و تأكّد لدى الخاصة من أصحاب الإمام الهادي و العامة من المسلمين أنه الإمام المفترض الطاعة بعد أبيه (عليه السّلام).

تولّى مهامّ الإمامة بعد أبيه و استمرّت إمامته نحوا من ست سنوات، مارس فيها مسؤولياته الكبرى في أحرج الظروف و أصعب الأيّام على أهل بيت الرسالة بعد أن عرف الحكّام العباسيون- و هم أحرص من غيرهم على استمرار حكمهم- أن المهدي من أهل بيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و من ولد علي و من ولد الحسين (عليه السّلام) فكانوا يترصّدون أمره و ينتظرون أيّامه كغيرهم، لا ليسلّموا له مقالد الحكم بل ليقضوا على آخر أمل للمستضعفين.

ص:18

لقد كان الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) استاذ العلماء و قدوة العابدين و زعيم المعارضة السياسية و العقائدية في عصره، و كان يشار إليه بالبنان و تهفو إليه النفوس بالحبّ و الولاء كما كانت تهفو الى أبيه و جدّه اللذين عرف كل منهما بابن الرضا (عليهما السّلام)، كل هذا رغم معاداة السلطة لأهل البيت (عليهم السّلام) و ملاحقتها لهم و لشيعتهم.

و قد فرضت السلطة العباسيّة الاقامة الجبرية على الإمام الحسن العسكريّ (عليه السّلام) و أجبرته على الحضور في يومين من كل اسبوع في دار الخلافة العباسية.

و قد وصف حضور الناس يوم ركوبه الى دار الخلافة بأن الشارع كان يغصّ بالدوابّ و البغال و الحمير، بحيث لا يكون لأحد موضع مشي و لا يستطيع أحد أن يدخل بينهم فاذا جاء الإمام هدأت الأصوات و توسّد له الطريق حين دخوله و حين خروجه.

لقد كان جادّا في العبادة طيلة حياته و لا سيّما حين كان في السجن حيث و كل به رجلان من الأشرار، فاستطاع أن يحدث تغييرا أساسيا في سلوكهما و صارا من العبادة و الصلاة الى أمر عظيم، و كان اذا نظر إليهما ارتعدت فرائصهما و داخلهما ما لا يملكان.

و قد لا حقت السلطة العباسية الإمام العسكري (عليه السّلام) و أحاطته بالرقابة و أحصت عليه كلّ تحرّكاته لتشلّ نشاطه العلمي و السياسي و تحول بينه و بين ممارسة دوره القيادي في أوساط الامة.

و من هنا كان الإمام مهتمّا كآبائه (عليهم السّلام) بالعمل السرّي غاية الاهتمام بالاضافة الى إحكامه لجهاز الوكلاء ليكون قادرا على أداء دوره القيادي بشكل تام و في ظل تلك الظروف العصيبة حتى استطاع أن يقضي على‏

ص:19

محاولات الإبادة لنهج أهل البيت (عليهم السّلام).

لقد خاض الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) كآبائه الكرام (عليهم السّلام) ملحمة الكفاح السياسي لمواجهة الظلم و الارهاب و التلاعب بالسلطة و مقدرات الامة و مصالحها فحافظ على اصول الشريعة و القيم الرسالية، و مهّد بذلك خير تمهيد لعصر الغيبة الذي أخبر النبي (صلّى اللّه عليه و اله) و الأئمة من أهل بيته (عليهم السّلام) عن حتميّته و ضرورته.

و قد زخرت مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) في عصر الإمام العسكري بالعلم و الدعوة الى خطّ أهل البيت و الدفاع عن الشريعة الإسلامية من خلال كوكبة أصحاب الإمام و رواة حديثه و طلّاب مدرسته.

و كان الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)- بالرغم من حراجة ظروفه السياسية- جادّا في الدفاع عن الشريعة و محاربة البدع و هداية المترددين و الشاكّين و جذبهم الى حضيرة الدين.

و عاصر الإمام (عليه السّلام) مدة إمامته القصيرة جدّا كلا من المعتز و المهتدي و المعتمد العباسي و لا قى منهم أشدّ العنت و التضييق و الملاحقة و الارهاب، كما تعرّض للاعتقال عدّة مرّات.

و ازداد غيض المعتمد من إجماع الامة- سنّة و شيعة- على تعظيم الإمام (عليه السّلام) و تبجيله و تقديمه بالفضل على جميع العلويين و العباسيين في الوقت الذي كان المعتمد خليفة غير مرغوب فيه لدى الامّة. فأجمع رأيه على الفتك بالإمام و اغتياله فدسّ له السمّ. و قضى نحبه صابرا شهيدا محتسبا، و عمره دون الثلاثين عاما. فسلام عليه يوم ولد و يوم جاهد في سبيل رسالة ربّه و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

ص:21

الفصل الثّاني انطباعات عن شخصية الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

احتلّ أهل البيت (عليهم السّلام) المنزلة الرفيعة في قلوب المسلمين لما تحلّوا به من درجات عالية من العلم و الفضل و التقوى و العبادة فضلا عن النصوص الكثيرة الواردة عن الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) في الحث على التمسّك بهم و الأخذ عنهم.

و القرآن الكريم- كما نعلم- قد جعل مودّة أهل البيت و موالاتهم أجرا للرسول (صلّى اللّه عليه و اله) على رسالته كما قال تعالى: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى‏[[1]](#footnote-1).

غير أن الحكّام و الخلفاء الذين تحكّموا في رقاب الامة بالسيف و القهر حاولوا طمس معالمهم و إبعاد الامة عنهم بمختلف الوسائل و الطرق ثم توّجوا أعمالهم بقتلهم بالسيف أو بدس السمّ.

و مع كل ما فعله الحكّام المنحرفون عن خطّ الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) بأهل البيت (عليهم السّلام)، لم يمنعهم ذلك السلوك العدائي من النصح و الارشاد للحكّام و حل الكثير من المعضلات التي واجهتها الدولة الإسلامية على امتداد تأريخها بعد وفاة الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و حتى عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام).

و قد حجبت عنّا الكثير من مواقفهم و سيرهم إما خشية من السلطان أو

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الشورى (42): 23.

ص:22

لأن من كتب تأريخنا الإسلامي إنّما كتبه بذهنية اموية و مداد عبّاسي لأنه قد عاش على فتات موائد الحكام المستبدّين.

و نورد هنا جملة من أقوال و شهادات معاصري الإمام (عليه السّلام) و انطباعاتهم عن شخصيّته النموذجيّة التي فاقت شخصيته جميع من عاصره من رجال و علماء الامة الإسلامية.

1- شهادة المعتمد العباسي:

كانت منزلة الإمام معروفة و مشهورة لدى الخاصة و العامة كما كانت معلومة لدى خلفاء عصره.

فقد روي أن جعفر بن علي الهادي طلب من المعتمد أن ينصبه للإمامة و يعطيه مقام أخيه الإمام الحسن (عليه السّلام) بعده فقال له المعتمد: «اعلم ان منزلة أخيك لم تكن بنا و إنما كانت باللّه عزّ و جل، و نحن كنا نجتهد في حط منزلته و الوضع منه، و كان اللّه يأبى إلّا أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة و حسن السمت و العلم و العبادة و إن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، و إن لم تكن عندهم بمنزلته و لم يكن فيك ما كان في أخيك، لم نغن عنك في ذلك شيئا»[[2]](#footnote-2).

2- شهادة طبيب البلاط العباسي:

كان بختيشوع ألمع شخصية طبية في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) فهو طبيب الاسرة الحاكمة، و قد احتاج الإمام ذات يوم الى‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الخرائج و الجرائح، للقطب الراوندي: 3/ 1109 بحار الأنوار: 52/ 50.

ص:23

طبيب فطلب من بختيشوع أن يرسل إليه بعض تلامذته ليقوم بذلك، فاستدعى أحد تلاميذه و أوصاه أن يعالج الإمام (عليه السّلام) و حدّثه عن سموّ منزلته و مكانته العالية ثم قال له: «طلب مني ابن الرضا من يقصده فصر إليه، و هو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه في ما يأمرك به»[[3]](#footnote-3).

3- أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان:

كان عامل الخراج و الضياع في كورة قم، و أبوه عبيد اللّه بن خاقان أحد أبرز شخصيات البلاط السياسية و كان وزيرا للمعتمد، و كان أحمد بن عبيد اللّه أنصب خلق اللّه و أشدهم عداوة لأهل البيت (عليهم السّلام)، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ من رأى- سامراء- و مذاهبهم و أقدارهم عند السلطان، فقال أحمد بن عبيد اللّه: «ما رأيت و لا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا (عليهم السّلام)، و لا سمعت به في هديه و سكونه و عفافه و نبله و كرمه عند أهل بيته و السلطان و جميع بني هاشم و تقديمهم إياه على ذوي السن منهم و الخطر و كذلك القوّاد و الوزراء و الكتّاب و عوام الناس».

و ينقل أحمد هذا قصة شهدها في مجلس أبيه إذ دخل عليه حجابه فقالوا له: إن ابن الرضا- أي الإمام العسكري (عليه السّلام)- على الباب فقال بصوت عال:

ائذنوا له، فقال أحمد: تعجبت ما سمعت منهم، انهم جسروا حيث يكنون رجلا على أبي بحضرته و لم يكن يكنّى عنده إلّا خليفة أو ولي عهد أو من أمر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الخرائج: 1/ 422- 424 ح 3 ب 12 و ذكر الكليني في اصول الكافي: 1/ 512 ح 24 ب 124 مختصرا قريبا منه.

ص:24

السلطان أن يكنى، فدخل رجل أسمر أعين حسن القامة، جميل الوجه، جبير البدن، حدث السن فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى و لا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم و لا بالقواد و لا بأولياء العهد، فلما دخل عانقه و قبل وجهه و منكبيه و أخذ بيده و أجلسه على مصلاه.

ثم يقول أحمد: و لما جلس أبي بعد أن صلى جئت فجلست بين يديه فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبه إن أذنت سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت.

فقلت له: يا أبه من كان الرجل الذي أتاك بالغداة و فعلت به ما فعلت من الإجلال و الاكرام و التبجيل، و فديته بنفسك و بأبويك؟

فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة، ذاك ابن الرضا، فسكت ساعة ثمّ قال:

يا بني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا، فإنّ هذا يستحقها في فضله و عفافه و هديه و صيانة نفسه و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه و لو رأيت أباه لرأيت رجلا جليلا نبيلا خيرا فاضلا[[4]](#footnote-4).

4- كاتب الخليفة المعتمد:

روي عن أبي جعفر أحمد القصير البصري قال: حضرنا عند سيدنا أبي محمد (عليه السّلام) بالعسكر فدخل عليه خادم من دار السلطان، جليل فقال له:

أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لك: كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهر ابنين له، و قد سألنا مساءلتك أن تركب الى داره و تدعو لابنه بالسلامة و البقاء، فأحب أن تركب و أن تفعل ذلك فإنا لم نجشمك هذا العناء إلّا لأنه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 503، 504 ح 1 ب 24 و كمال الدين: 1/ 41- 42.

ص:25

قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة و الرسالة.

فقال مولانا (عليه السّلام): الحمد للّه الذي جعل النصارى أعرف بحقنا من المسلمين.

ثم قال: أسرجوا لنا، فركب حتى وردنا أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين، و حوله القسيسون و الشماسة و الرهبان، و على صدره الانجيل، فتلقاه على بابه و قال للإمام (عليه السّلام) يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلّا غفرت لي ذنبي في عناك و حق المسيح عيسى بن مريم و ما جاء به من الإنجيل من عند اللّه، ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذه إلّا لأنّا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند اللّه.

فقال الإمام (عليه السّلام): أما ابنك هذا فباق عليك، و أما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام- أي ميت- و هذا الباقي يسلم و يحسن اسلامه و يتولانا أهل البيت.

فقال أنوش: و اللّه يا سيدي إن قولك الحق و لقد سهل عليّ موت ابني هذا لما عرّفتني إنّ الآخر يسلم، و يتولاكم أهل البيت.

فقال له بعض القسيسين: ما لك لا تسلم؟

فقال أنوش: أنا مسلم و مولانا يعلم ذلك.

فقال مولانا (عليه السّلام): صدق و لو لا أن يقول الناس: إنا أخبرناك بوفاة ابنك و لم يكن ذلك كما أخبرناك لسألنا اللّه تعالى بقاءه عليك.

فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلّا ما تريد.

قال أبو جعفر أحمد القصير البصري- راوي الحديث-: مات و اللّه ذلك الابن بعد ثلاثة أيام و أسلم الآخر بعد سنة (كذا)، و لزم الباب معنا الى وفاة سيدنا أبي محمد (عليه السّلام).[[5]](#footnote-5)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مدينة المعاجز: 583 و حلية الأبرار: 2/ 498 و عنه في سفينة البحار: 2/ 203.

ص:26

5- راهب دير العاقول:

و كان من كبراء رجال النصرانية و أعلمهم بها، لمّا سمع بكرامات الإمام (عليه السّلام) و رأى ما رآه، أسلم على يديه و خلع لباس النصرانية و لبس ثيابا بيضاء.

و لما سأله الطبيب بختيشوع عما أزاله عن دينه، قال: وجدت المسيح أو نظيره فأسلمت على يده- يعني بذلك الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)- و قال:

و هذا نظيره في آياته و براهينه. ثم انصرف إلى الإمام و لزم خدمته إلى أن مات.[[6]](#footnote-6)

6- محمد بن طلحة الشافعي:

قال عن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام):

«فأعلم المنقبة العليا و المزية الكبرى التي خصه اللّه عزّ و جلّ بها و قلّده فريدها و منحه تقليدها و جعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها و لا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها: أن المهدي محمد نسله، المخلوق منه، و ولده المنتسب إليه، و بضعته المنفصلة عنه»[[7]](#footnote-7).

7- ابن الصباغ المالكي:

قال: إنّه «سيد أهل عصره و إمام أهل دهره، أقواله سديدة و أفعاله حميدة، و إذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، و إن انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريدة، فارس العلوم لا يجارى و مبين غوامضها،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الخرائج و الجرائح: 1/ 422- 424 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 261.

(2) مطالب السؤول: 2/ 148.

ص:27

فلا يحاول و لا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب المحدث في سره بالأمور الخفيات الكريم الأصل و النفس و الذات تغمده اللّه برحمته و أسكنه فسيح جنانه، بمحمد (صلّى اللّه عليه و اله) آمين».[[8]](#footnote-8)

8- العلامة سبط بن الجوزي:

قال: «هو الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام) و كان عالما ثقة روى الحديث عن أبيه، عن جده»[[9]](#footnote-9).

9- العلامة محمد أبو الهدى أفندي:

قال واصفا الأئمة (عليهم السّلام) بأنهم قادة الناس الى الحضرة القدسية و أنّهم أولياؤهم بعد الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله): «قد علم المسلمون في المشرق و المغرب أن رؤساء الأولياء و أئمة الأصفياء من بعده (عليه السّلام) من ذريته و أولاده الطاهرين يتسللون بطنا بعد بطن و جيلا بعد جيل الى زمننا هذا، و هم الأولياء بلا ريب، و قادتهم الى الحضرة القدسية المحفوظة من الدنس و العيب و من في الأولياء، الصدر الأول بعد الطبقة المشرفة بصحبة النبي الكريم (صلّى اللّه عليه و اله) كالحسن و الحسين و السجاد و الباقر و الكاظم و الصادق و الجواد و الهادي و التقي و النقي العسكري (عليهم السّلام).[[10]](#footnote-10)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الفصول المهمة: 275.

(2) تذكرة الخواص: 362.

(3) احقاق الحق: 2/ 621 عن كتاب ضوء الشمس- لأبي الهدى أفندي: 1/ 119.

ص:28

10- العلّامة الشبراوي الشافعي:

قال عنه: «الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص و يلقب أيضا بالعسكري ... و يكفيه شرفا أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده، فللّه در هذا البيت الشريف و النسب الخضم المنيف و ناهيك به من فخار و حسبك فيه من علو مقدار ... فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السماك علا و نبلا، و سما على الفرقدين منزلة و محملا و استغرق صفات الكمال، فلا يستثنى فيه بغير و لا بإلّا، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة، انتظام اللآلي و تناسقوا في الشرف فاستوى الأول و التالي، و كم اجتهد قوم في خفض منارهم و اللّه يرفعه ...»[[11]](#footnote-11).

الى أقوال كثيرة غيرها في فضله صرح بها الفقهاء و المؤرخون و المحدثون من العامة و الخاصة، و لا عجب في ذلك و لا غرابة فهو فرع الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و أبو الإمام المنتظر و الحادي عشر من أئمة أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و هم عدل القرآن كما ورد عن الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و هم سفينة النجاة. و قد شهد له أبوه الإمام الهادي (عليه السّلام) بسموّ مقامه و رفعة منزلته بقوله الخالد: «أبو محمد أنصح آل محمّد غريزة و أوثقهم حجّة و هو الأكبر من ولدي و هو الخلف و إليه تنتهي عرى الإمامة و أحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليه»[[12]](#footnote-12).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الاتحاف بحب الاشراف: 178.

(2) الكافي: 1/ 327، 328 ح 11.

ص:29

الفصل الثّالث مظاهر من شخصية الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

لقد كان الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السّلام) في معالي أخلاقه نفحة من نفحات الرسالة الاسلامية فقد كان على جانب عظيم من سموّ الأخلاق، يقابل الصديق و العدو بمكارم أخلاقه و معالي صفاته، و كانت هذه الظاهرة من أبرز مكوناته النفسية، ورثها عن آبائه و جده رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) الذي وسع الناس جميعا بمكارم أخلاقه، و قد أثّرت مكارم أخلاقه على أعدائه و الحاقدين عليه، فانقلبوا من بغضه الى حبه و الاخلاص له.[[13]](#footnote-13)

و نقل المؤرخون أنّ المتوكل الذي عرف بشدّة عدائه لأهل البيت (عليهم السّلام)، و حقده على الإمام علي (عليه السّلام)، أمر بسجن الإمام العسكري (عليه السّلام) و التشديد عليه إلّا أنّه لمّا حلّ في الحبس و رأى صاحب الحبس سمو أخلاق الإمام (عليه السّلام) و عظيم هديه و صلاحه انقلب رأسا على عقب، فكان لا يرفع بصره الى الإمام (عليه السّلام) إجلالا و تعظيما له، و لمّا خرج الإمام من عنده كان أحسن الناس بصيرة، و أحسنهم قولا فيه.[[14]](#footnote-14)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): 42.

(2) اصول الكافي: 1/ 508 ح 8 و عنه في الارشاد: 2/ 329، 330 و في أعلام الورى: 2/ 150 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 202.

ص:30

سماحته و كرمه‏

نقل المؤرخون نماذج من السيرة الكريمة للإمام العسكري (عليه السّلام) نذكر بعضا منها:

1- روى الشيخ المفيد عن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر (عليه السّلام): قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: إمض بنا حتى نصير الى هذا الرجل- يعني أبا محمد- فإنه قد وصف عنه سماحة.

فقلت: تعرفه؟

قال: ما أعرفه، و لا رأيته قط.

قال: فقصدناه.

فقال لي أبي و هو في طريقه: ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم مائتا درهم للكسوة و مائتا درهم للدقيق، و مائة درهم للنفقة.

و قلت في نفسي ليته أمر لي بثلاث مائة درهم، مائة اشتري بها حمارا و مائة للنفقة و مائة للكسوة، فأخرج الى الجبل.

قال- أي محمد بن علي- فلما وافينا الباب خرج غلامه، فقال: يدخل علي بن ابراهيم و محمد ابنه، فلما دخلنا عليه و سلمنا، قال لأبي: يا علي ما أخلفك عنا الى هذا الوقت، فقال: يا سيدي: استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة، و قال: هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة، و مائتان للدقيق، و مائة للنفقة و أعطاني صرة و قال:

هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار، و مائة للكسوة، و مائة للنفقة، و لا تخرج الى الجبل، و صر الى سوار.

ص:31

قال: فصار الى سوار و تزوج بإمرأة منها فدخله اليوم ألف دينار و مع هذا يقول بالوقف.[[15]](#footnote-15)

2- و روى اسحاق بن محمد النخعي قال: حدثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت الى أبي محمد (عليه السّلام) ضيق الحبس و كلب القيد[[16]](#footnote-16)، فكتب إلي أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك، فاخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال، و كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته إليه فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار، و كتب إليّ: اذا كانت لك حاجة، فلا تستح و لا تحتشم و اطلبها فإنك على ما تحب إن شاء اللّه.[[17]](#footnote-17)

3- و عن اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد اللّه بن العباس قال: قعدت لأبي محمد (عليه السّلام) على ظهر الطريق، فلما مرّ بي شكوت إليه الحاجة و حلفت له أن ليس عندي درهم واحد، فما فوقه، و لا غذاء و لا عشاء قال: فقال (عليه السّلام) تحلف باللّه كاذبا و قد دفنت مائتي دينار؟! و ليس قولي هذا دفعا لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مئة دينار ثم أقبل عليّ فقال:

إنك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها، و صدق (عليه السّلام)، و ذلك أني أنفقت ما وصلني به، و اضطررت ضرورة شديدة الى شي‏ء أنفقه، و انغلقت عليّ أبواب الرزق، فنبشت الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها و هرب، فما قدرت منها على شي‏ء.[[18]](#footnote-18)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 506 ح 3 ب 124 و عنه في الارشاد: 2/ 326، 327 و عنه في كشف الغمة: 3/ 200.

(2) كلب القيد: شدته و ضيقه.

(3) اصول الكافي: 1/ 508 ح 10 و عنه في الارشاد: 2/ 330 و في اعلام الورى: 2/ 140 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 202.

(4) اصول الكافي: 1/ 509 ح 14 و عنه في الارشاد: 2/ 322 و اعلام الورى: 2/ 137 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 203، و لعلّه كان من المغضوب عليهم لدى بني العباس و لذلك لم يكفوه.

ص:32

زهده و عبادته‏

عرف الإمام العسكري (عليه السّلام) في عصره بكثرة عبادته و تبتّله و انقطاعه الى اللّه سبحانه و اشتهر ذلك بين الخاصة و العامة، حتى أنّه حينما حبس الإمام (عليه السّلام) في سجن علي بن نارمش- و هو من أشد الناس نصبا لآل أبي طالب- ما كان من علي هذا إلّا أن وضع خديه له و كان لا يرفع بصره إليه إجلالا و إعظاما فخرج من عنده و هو أحسن الناس بصيرة و أحسن الناس قولا فيه.[[19]](#footnote-19)

و لما حبسه المعتمد كان يسأل السجّان- علي بن جرين- عن أحوال الإمام (عليه السّلام) و أخباره في كل وقت فيخبره علي بن جرين أنّ الإمام (عليه السّلام) يصوم النهار و يصلي الليل.[[20]](#footnote-20)

عن علي بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد عن عليّ بن عبد الغفّار قال: دخل العبّاسيّون على صالح بن وصيف و دخل صالح بن عليّ و غيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عند ما حبس أبا محمّد عليهما السّلام.

فقال لهم صالح: و ما أصنع قد وكّلت به رجلين من أشرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة و الصلاة و الصيام الى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا:

ما تقول في رجل يصوم النهار و يقوم اللّيل كلّه، لا يتكلّم و لا يتشاغل و إذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا و يداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلمّا سمعوا ذلك‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 1/ 508 ح 8.

(2) مهج الدعوات: 275.

ص:33

انصرفوا خائبين‏[[21]](#footnote-21).

عن محمّد بن إسماعيل العلوي قال: دخل العبّاسيّون على صالح بن و صيف عند ما حبس أبو محمّد فقالوا له: ضيّق عليه، قال: و كّلت به رجلين من شرّ من قدرت عليه عليّ بن بارمش و اقتامش، فقد صارا من العبادة و الصّلاح الى أمر عظيم يضعان خدّيهما له، ثم أمر باحضارهما فقال: و يحكما ما شأنكما في شأن هذا الرجل؟ فقالا: ما تقول في رجل يقوم اللّيل كلّه و يصوم النّهار و لا يتكلّم و لا يتشاغل بغير العبادة، فاذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه من أنفسنا[[22]](#footnote-22).

و كان يتسوّر عليه الدار جلاوزة السلطان في جوف الليل فيجدونه في وسط بيته يناجي ربّه سبحانه.

إنّ سلامة الصلة باللّه سبحانه و ما ظهر على يدي الإمام من معاجز و كرامات تشير الى المنزلة العالية و الشأن العظيم للإمام (عليه السّلام) عند اللّه الذي اصطفاه لعهده و الذي تجلّى في إمامته (عليه السّلام).[[23]](#footnote-23)

علمه و دلائل إمامته‏

و إليك شذرات من علوم الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و دلائل إمامته:

1- عن أبي حمزة نصر الخادم قال: سمعت أبا محمد (عليه السّلام) غير مرة يكلّم غلمانه بلغاتهم، و فيهم ترك، و روم و صقالبة، فتعجّبت من ذلك و قلت:

هذا ولد بالمدينة و لم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن- أي الإمام‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 1/ 513.

(2) المناقب: 2/ 462.

(3) اشارة الى قوله تعالى‏ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ. البقرة (2): 124.

ص:34

الهادي (عليه السّلام)- و لا رآه أحد فكيف هذا؟! احدّث نفسي بذلك فأقبل عليّ و قال: إنّ اللّه جلّ اسمه بيّن حجته من ساير خلقه و أعطاه معرفة بكل شي‏ء و يعطيه اللغات و معرفة الأسباب و الآجال و الحوادث: و لو لا ذلك لم يكن بين الحجة و المحجوج فرق‏[[24]](#footnote-24).

2- و قال الحسن بن ظريف: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما الى أبي محمد (عليه السّلام)، فكتبت إليه أسأله عن القائم اذا قام بم يقضي؟

و أين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ و أردت أن أسأله عن شي‏ء لحمّى الربع، فأغفلت ذكر الحمّى، فجاء بالجواب:

سألت عن القائم إذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السّلام) و لا يسأل البينة، و كنت أردت أن تسأل عن حمّى الرّبع، فأنسيت فاكتب ورقة و علّقها على المحموم فإنّه يبرأ بإذن اللّه إن شاء اللّه: يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى‏ إِبْراهِيمَ. فكتبت ذلك و علّقته على المحموم فبرئ و أفاق.[[25]](#footnote-25)

3- و روى الشيخ المفيد عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن إسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر، قال: كتب أبو محمد (عليه السّلام) الى أبي القاسم اسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوما، إلزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بريحة كتب إليه قد حدث الحادث، فما تأمرني؟ فكتب إليه: ليس هذا الحادث، الحادث الآخر. فكان من المعتز ما كان.[[26]](#footnote-26)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 509 ح 11 و عنه في الارشاد: 2/ 330 و اعلام الورى: 2/ 145 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 202.

(2) اصول الكافي: 1/ 509 ح 13 و عنه في الارشاد: 2/ 331 و اعلام الورى: 2/ 145 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 203 و حمّى الرّبع: هو أن يأخذ يوما و يترك يومين و يعود في اليوم الرابع، و الآية من سورة الأنبياء: 69.

(3) اصول الكافي: 1/ 506 ح 2 و عنه في الارشاد: 2/ 325 و عنه في كشف الغمة: 3/ 200 و ابن «تريخة». كذا-

ص:35

أي ان الإمام (عليه السّلام)، أشار الى موت المعتز، فطلب من مواليه أن يلتزموا بالبقاء في بيوتهم حتى ذلك الوقت لظروف خاصة كانت تحيط بالإمام (عليه السّلام) و بهم من الشدة و طلب السلطان و جلاوزته لهم.

و من الطبيعي ان موت الخليفة يعقبه غالبا اضطراب في الوضع يمكّن معارضيه من التحرك و التنقل بسهولة.

4- و روى الشيخ الكليني (رضى اللّه عنه) عن علي بن محمد عن الحسن بن الحسين قال: حدثني محمد بن الحسن المكفوف قال: حدثني بعض أصحابنا عن بعض فصّادي العسكر- أي سامراء- من النصارى: أن أبا محمد (عليه السّلام) بعث إلي يوما في وقت صلاة الظهر فقال لي:

إفصد[[27]](#footnote-27) هذا العرق، قال: و ناولني عرقا لم أفهمه من العروق التي تفصد فقلت في نفسي، ما رأيت أمرا أعجب من هذا يأمرني أن أفصد في وقت و ليس بوقت فصد، و الثانية عرق لا أفهمه، ثم قال لي إنتظر و كن في الدار، فلما أمسى دعاني فقال لي: سرّح الدم فسرّحت، ثم قال لي: أمسك فأمسكت، ثم قال لي: كن في الدار، فلما كان نصف الليل أرسل إلي و قال لي: سرّح الدم، قال:

فتعجبت أكثر من عجبي الأول و كرهت أن أسأله: قال: فسرحت فخرج دم أبيض كأنه الملح: قال: ثم قال لي إحبس، فحبست. ثم قال: كن في الدار[[28]](#footnote-28)، فلما أصبحت قدم إلي تخت ثياب و خمسين دينارا و قال: خذها و اعذر و انصرف فصرت إلى بختيشوع و قلت له القصة ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
- في النسخ و في المصدر «بريحة» و قال الطريحي في المجمع «بريمة» هو: عبد اللّه بن محمد بن داود الهاشمي العباسي الناصبي من ندماء المتوكل و قتله اثنان من الحسنيين بالكوفة قبل المعتز بأيام كما في الطبري: 9/ 388 و عنه في الكامل: 7/ 56، و جاء في هامش الارشاد: 2/ 325 بهامش بريحة و ابن اترجة

(1) الفصد: شق العرق، يستخرج دمه؛ لسان العرب، ابن منظور: 10/ 270، طبع بيروت، احياء التراث.

(2) الكافي: 1/ 512.

ص:36

نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصة ذكرا في العالم فلم نجد.

ثم قال بختيشوع: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى، فخرجت و ناديته فأشرف عليّ فقال من أنت؟ قلت صاحب بختيشوع. قال: أمعك كتابه؟ قلت: نعم فأرخى لي زنبيلا، فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب و نزل من ساعته و قال: أنت الذي فصدت الرجل؟ قلت: نعم، قال: طوبى لأمك، و ركب بغلا، و سرنا، فوافينا (سرّ من رأى) و قد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحب؟ دار استاذنا أم دار الرجل- أي دار الإمام الحسن العسكري-؟ قال: دار الرجل، فصرنا الى بابه قبل الأذان الأول ففتح الباب و خرج إلينا خادم أسود و قال:

أيكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا جعلت فداك، فقال إنزل، و قال لي الخادم: احتفظ بالبغلين، و أخذ بيده و دخلا فأقمت الى أن أصبحنا و ارتفع النهار ثم خرج الراهب، و قد رمى بثياب الرهبانية و لبس ثيابا بيضا و أسلم فقال: خذني الآن الى دار استاذك، فصرنا الى باب بختيشوع، فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال، ما الذي أزالك عن دينك؟

قال: وجدت المسيح و أسلمت على يده، قال: وجدت المسيح؟! قال:

أو نظيره، فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلّا المسيح و هذا نظيره في آياته و براهينه، ثم انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات.[[29]](#footnote-29)

5- و عن أبي علي المطهري انه كتب إليه من القادسية يعلمه بانصراف الناس عن المضي إلى الحج و انه يخاف العطش إن مضى، فكتب (عليه السّلام): امضوا فلا خوف عليكم إن شاء اللّه، فمضوا سالمين (و لم يجدوا عطشا)[[30]](#footnote-30) و الحمد للّه رب العالمين.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الخرائج و الجرايح: 1/ 422. و بحار الأنوار: 5/ 262.

(2) الكافي: 1/ 507، و المناقب: 2/ 464.

ص:37

الباب الثّاني فيه فصول:

الفصل الأوّل:

نشأة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الفصل الثالث:

الإمام العسكري في ظل أبيه (عليهما السّلام)

ص:39

الفصل الأوّل نشأة الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السّلام)

نسبه الشريف‏

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السّلام).

و هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)[[31]](#footnote-31) الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و امه ام ولد يقال لها: حديث. أو سليل، و كانت من العارفات الصالحات.[[32]](#footnote-32) و ذكر سبط بن الجوزي: أن اسمها سوسن.[[33]](#footnote-33)

محل الولادة و تأريخها

ولد الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السّلام)- كما عليه أكثر المؤرخين- في شهر ربيع الآخر سنة (232 ه) من الهجرة النبوية المشرفة في المدينة المنورة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) أصول الكافي: 1/ 503.

(2) الارشاد: 1/ 313.

(3) تذكرة الخواص: 324.

ص:40

و يلاحظ هنا اختلاف المؤرخين و الرواة في تاريخ ميلاده الشريف من حيث اليوم و الشهر و السنة التي ولد فيها.

فمنهم من قال أنّ ولادته كانت سنة (230 ه)[[34]](#footnote-34) و قال آخرون انها كانت سنة (231 ه)[[35]](#footnote-35) أو سنة (232 ه)[[36]](#footnote-36) أو سنة (233 ه)[[37]](#footnote-37).

و روي أنها كانت في السادس من ربيع الأوّل أو السادس أو الثامن أو العاشر من ربيع الآخر أو في رمضان‏[[38]](#footnote-38).

و لا نرى غرابة في هذا الاختلاف، فربما يعزى إلى اجراءات كان الإمام الهادي (عليه السّلام) يقوم بها من أجل المحافظة على حياة الإمام العسكري (عليه السّلام) أو يكون لغير هذا من أسباب تعزى إلى ملابسات تأريخية خاصة.

ألقابه (عليه السّلام) و كناه‏

اطلق على الإمامين علي بن محمد و الحسن بن علي (عليهما السّلام) (العسكريّان) لأنّ المحلة التي كان يسكنها هذان الإمامان- في سامراء- كانت تسمى عسكر[[39]](#footnote-39).

و (العسكري) هو اللقب الذي اشتهر به الإمام الحسن بن علي (عليه السّلام).

و له ألقاب اخرى، نقلها لنا المحدّثون، و الرواة، و أهل السير و هي: الرفيق، الزكي، الفاضل، الخالص، الأمين، و الأمين على سرّ اللّه، النقي، المرشد الى‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك: 7/ 126.

(2) تذكرة الخواص: 324، و كشف الغمة: 3/ 192 عن ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول.

(3) وفيات الأعيان: 2/ 94.

(4) دلائل الامامة: 223.

(5) راجع حياة الإمام العسكري (دراسة تحليلية تاريخية علمية): 58- 59.

(6) بحار الأنوار: 50/ 235.

ص:41

اللّه، الناطق عن اللّه، الصادق، الصامت، الميمون، الطاهر، المؤمن باللّه، وليّ اللّه، خزانة الوصيين، الفقيه، الرجل، العالم‏[[40]](#footnote-40).

و كل منها له دلالته الخاصّة على مظهر من مظاهر شخصيته و كمال من كمالاته.

و كان يكنّى بابن الرضا. كأبيه و جدّه، و كنيته التي اختص بها هي:

(أبو محمد).

ملامحه‏

وصف أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان ملامح الإمام الحسن العسكري بقوله: إنه أسمر أعين‏[[41]](#footnote-41) حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، له جلالة و هيبة[[42]](#footnote-42). و قيل: إنّه كان بين السمرة و البياض‏[[43]](#footnote-43).

النشأة و ظروفها

نشأ الإمام أبو محمد (عليه السّلام) في بيت الهداية و مركز الإمامة الكبرى، ذلك البيت الرفيع الذي أذهب اللّه عن أهله الرجس و طهّرهم تطهيرا. و قد وصف الشبراوي هذا البيت الذي ترعرع فيه هذا الإمام العظيم قائلا:

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 1/ 307، اثبات الهداة: 1/ 651، 544، 469، الشيعة و الرجعة: 1/ 88.

و حياة الإمام العسكري: 23- 28 (للشيخ محمد جواد الطبسي. و الألقاب الثلاثة الأخيرة هي الألقاب التي وردت في الكتب الرجالية باعتبار ورودها في أسانيد الروايات و التي كانت تلاحظ فيها ظروف النقل و الرواية.

(2) الأعين: الواسع العين.

(3) اصول الكافي: 1/ 503 ح 1 و عنه في الارشاد: 2/ 321، و في كمال الدين: 1/ 40 بطريق آخر، و عن الكليني أو المفيد في اعلام الورى: 2/ 147، و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 197، و عن كمال الدين و الارشاد و الاعلام في بحار الأنوار: 326- 330.

(4) بحار الأنوار: 50/ 328 و أخبار الدول: 117.

ص:42

فللّه درّ هذا البيت الشريف، و النسب الخضم المنيف، و ناهيك به من فخار، و حسبك فيه من علوّ مقدار، فهم جميعا في كرم الأرومة و طيب الجرثومة كأسنان المشط؛ متعادلون، و لسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السماء علا و نبلا، و سما على الفرقدين منزلة و محلّا، و استغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه ب «غير» و لا ب «إلّا»، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، و تناسقوا في الشرف فاستوى الأوّل و التالي، و كم اجتهد قوم في خفض منارهم، و اللّه يرفعه، و ركبوا الصعب و الذلول في تشتيت شملهم و اللّه يجمعه، و كم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله اللّه و لا يضيّعه»[[44]](#footnote-44).

لقد ظفر الإمام أبو محمد بأسمى صور التربية الرفيعة و هو يترعرع في بيت زكّاه اللّه و أعلى ذكره و رفع شأنه حيث‏ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ\* رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ...[[45]](#footnote-45)، ذلك البيت الذي رفع كلمة اللّه لتكون هي العليا في الأرض و قدّم القرابين الغالية في سبيل رسالة اللّه.

و قطع الإمام الزكي شوطا من حياته مع أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام) لم يفارقه في حلّه و ترحاله، و كان يرى فيه صورة صادقة لمثل جدّه الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله)، كما كان يرى فيه أبوه أنّه امتداد الرسالة و الامامة فكان يوليه أكبر اهتمامه، و لقد أشاد الإمام الهادي (عليه السّلام) بفضل ابنه الحسن العسكري قائلا:

«أبو محمد ابني أصحّ آل محمد (صلّى اللّه عليه و اله) غريزة و أوثقهم حجة. و هو الأكبر من ولدي و هو الخلف و إليه تنتهي عرى الإمامة و أحكامها»[[46]](#footnote-46)، و الإمام الهادي بعيد عن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة و تحليل): 103 عن الاتحاف بحبّ الاشراف: 68.

(2) النور (24): 37.

(3) اصول الكافي: 1/ 327 ح 11 و عنه في الارشاد: 2/ 319 و اعلام الورى: 2/ 135 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 196، و عن بعضها في أعيان الشيعة 4 ق 3: 295 و عنه في حياة الإمام الحسن العسكري: 23.

ص:43

[[47]](#footnote-47)

المحاباة و الاندفاع العاطفي مثله في ذلك آبائه المعصومين.

و قد لازم الإمام أبو محمد (عليه السّلام) أباه طيلة عقدين من الزمن و هو يشاهد كل ما يجري عليه و على شيعته من صنوف الظلم و الاعتداء. و انتقل الإمام العسكري (عليه السّلام) مع والده إلى سرّ من رأى (سامراء) حينما وشي بالإمام الهادي (عليه السّلام) عند المتوكل حيث كتب إليه عبد اللّه بن محمد بن داود الهاشمي: «يذكر أن قوما يقولون إنه الإمام- أي علي الهادي (عليه السّلام)- فأشخصه عن المدينة مع يحيى بن هرثمة حتى صار إلى بغداد، فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك، و ركب اسحاق بن إبراهيم لتلقّيه، فرأى تشوّق الناس إليه و اجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، و دخل به في الليل، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ إلى سرّ من رأى»[[48]](#footnote-48).

و لقد أسرف المتوكّل العباسي في الجور و الاعتداء على الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السّلام) ففرض عليه الاقامة الجبرية في سامرّاء و أحاط داره بالشرطة تحصي عليه أنفاسه و تمنع العلماء و الفقهاء و شيعته من الاتصال به، و قد ضيّق المتوكّل على الإمام في شؤونه الاقتصادية أيضا، و كان يأمر بتفتيش داره بين حين و آخر، و حمله إليه بالكيفية التي هو فيها.

و كان من شدّة عداء المتوكّل لأهل البيت (عليهم السّلام) أن منع رسميّا من زيارة قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السّلام) بكربلاء، و أمر بهدم القبر الشريف الذي كان مركزا من مراكز الاشعاع الثوري في أرض الإسلام.

و كانت كل هذه الظروف المريرة هي الظروف التي عاشها الإمام الزكي أبو محمد العسكري (عليه السّلام) و هو في نضارة العمر و غضارة الشباب فكوت‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ اليعقوبي: 2/ 484.

ص:44

نفسه آلاما و أحزانا و قد عاش تلك الفترة في ظل أبيه و هو مروّع فذابت نفسه أسى و تقطّعت ألما و حسرة[[49]](#footnote-49).

و كان استشهاد والده (سنة 254 ه) و تقلّد الامامة بعده و كانت فترة امامته أقصر فترة قضاها إمام من أئمة أهل البيت الأطهار و هم أصح الناس أبدانا و سلامة نفسيّة و جسديّة. قد استشهد و هو بعد لمّا يكمل العقد الثالث من عمره الشريف، إذ كان استشهاده في سنة (260 ه)[[50]](#footnote-50) فتكون مدة إمامته (عليه السّلام) ست سنين. و هذه المدة القصيرة تعكس لنا مدى رعب حكّام الدولة العباسية منه و من دوره الفاعل في الامة لذا عاجلوه بعد السجن و التضييق بدس السم له و هو لم يزل شابا في الثامنة أو التاسعة و العشرين من عمره الميمون.[[51]](#footnote-51)

و لا بد من الاشارة إلى أنّ المنقول التاريخي عن الإمام العسكري (عليه السّلام) في ظل حياة والده الإمام علي الهادي (عليه السّلام) و مواقفهما لا يتعدى الولادة و الوفاة و النسب الشريف و حوادث و مواقف يسيرة لا تتناسب و دور الإمام (عليه السّلام) الذي كان يتمثل في حفظ الشريعة و العمل على إبعاد الامة عن الانحراف و مواجهة التحديات التي كانت تواجهها من قبل أعداء الإسلام.

غير أن مجموعة من الروايات التي نقلها لنا بعض المحدثين تشير إلى امور مهمّة من حياة الإمام العسكري (عليه السّلام)، و قد أشار الإمام العسكري نفسه إلى صعوبة ظرفه بقوله (عليه السّلام): «ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة فيّ».[[52]](#footnote-52)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) حياة الإمام الحسن العسكري: 24.

(2) الارشاد: 2/ 315، و عنه في بحار الأنوار: 50/ 236.

(3) مناقب آل أبي طالب: 4/ 422.

(4) تحف العقول: 517.

ص:45

و هذا شاهد آخر على حراجة الظروف السياسية و الاجتماعية التي كانت تحيط بالإمامين العسكريين علي بن محمد و الحسن بن علي (عليهما السّلام) و التي كانت تحتم إبعاد الإمام العسكري من الأضواء و الاتصال بالعامة إلّا في حدود يسمح الظرف بها أو تفرضها ضرورة بيان منزلته و إمامته و علو مكانته و إتمام الحجة به على الخواص و الثقاة من أصحابه، كل ذلك من أجل الحفاظ على حياته من طواغيت بني العباس.

و إن ما ورد منه في وفاة أخيه محمد يعدّ مؤشرا آخر يضاف إلى قول الإمام (عليه السّلام) و يدل على صعوبة الظرف الذي كان يعيشه الإمامان و حالة الاستعداء التي كانت تفرضها السلطة عليهما، فعند وفاة محمد بن علي الهادي (عليه السّلام)- كما يروي الكليني عن سعد بن عبد اللّه عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس- حيث قال: «إنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن (عليه السّلام) و قد بسط في صحن داره و الناس جلوس حوله فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب و من بني العباس و قريش مائة و خمسون رجلا سوى مواليه و سائر الناس إذ نظرنا إلى الحسن بن علي (عليه السّلام) قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه و نحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن (عليه السّلام) بعد ساعة من قيامه ثم قال له: «يا بني أحدث للّه شكرا فقد أحدث فيك أمرا».

فبكى الحسن (عليه السّلام) و استرجع و قال: «الحمد للّه رب العالمين، و إيّاه أسأل تمام نعمه لنا فيك و إنا للّه و إنا إليه راجعون».

فسألنا عنه فقيل لنا: هذا الحسن إبنه و قدّرنا له في ذلك الوقت عشرين‏

ص:46

سنة أو أرجح فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة و أقامه مقامه»[[53]](#footnote-53).

و نلاحظ أن سؤال جماعة عن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و في هذه المناسبة الأليمة التي حضرها أعيان الناس دليل قوي على مدى تكتّم الإمام الهادي على ولده العسكري (عليهما السّلام)، خصوصا و هو قد بلغ العشرين من عمره الشريف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: كتاب الحجة، باب الاشارة و النص على أبي محمد (عليه السّلام)، الحديث رقم 8.

ص:47

الفصل الثّاني مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

تنقسم حياة الإمام العسكري (عليه السّلام) الى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الاولى: هي الأيام التي قضاها الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في ظلال إمامة أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام) و التي تقرب من (22 سنة) حيث تنتهي باستشهاد أبيه سنة (254 ه).

و لا نملك صورة تفصيلية عن هذين العقدين من الزمن فيما يخص حياة الإمام الحسن العسكري سوى بضعة حوادث تتلخص في صور من خشيته للّه منذ صباه و علاقته الحميمة بأخويه محمد و الحسين ثم رزؤه بأخيه محمد، ثم زواجه و نصّ الإمام الهادي على إمامته، ثم تجهيزه لأبيه حين وفاته صلوات اللّه عليه.

و لا بد لنا أن نلمّ بأحداث عصر الإمام الهادي (عليه السّلام) و مواقفه منها كي نستطيع أن نخرج بصورة واضحة عن الظروف التي أحاطت بالامام العسكري (عليه السّلام) في المرحلة الثانية من حياته كي يتسنى لنا تقويمها و دراسة نشاطاته (عليه السّلام) في عصر إمامته الذي لا نجد عصرا أقصر منه و لا أشد حراجة بالنسبة للامام نفسه و لشيعته و لأهدافه.

ص:48

المرحلة الثانية: هي أيام إمامته حتى استشهاده و التي تبدأ من سنة (254 ه) و حتى سنة استشهاده (260 ه) و هي مرحلة حافلة بأحداث مهمة على الرغم من قصرها.

و قد عاصر فيها كلّا من المعتزّ (255 ه) و المهتدي (256 ه) و المعتمد (279 ه)

و تبرز مدى أهميتها حينما نتصوّر أهمية مرحلة الغيبة التي كان لا بد للامام الحسن العسكري (عليه السّلام) أن يقوم بالتمهيدات اللازمة فيها لنقل شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) من مرحلة الحضور الى مرحلة الغيبة التي يراد من خلالها حفظ الإمام المعصوم و حفظ شيعته و حفظ خطّهم الرسالي من الضياع و الانهيار و الاضمحلال، حتّى تتهيّأ الظروف الملائمة لثورة أهل البيت الربّانية على كل صروح الظلم و الطغيان و تحقيق جميع أغراض الرسالة الالهية الخالدة على وجه الأرض من خلال دولة العدالة العالمية لأهل البيت (عليهم السّلام).

ص:49

الفصل الثّالث الإمام الحسن العسكري في ظلّ أبيه (عليهما السّلام)

كان شخوص الإمام الهادي مع ابنه الحسن العسكري (عليه السّلام) من المدينة سنة (234 ه)[[54]](#footnote-54)، و رافقه خلال مدة تواجده في سامرّاء البالغة عشرين سنة فيكون قد عاش الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في ظل أبيه اثنين و عشرين سنة حيث استشهد أبوه الإمام الهادي (عليه السّلام) سنة (254 ه).

و قد عاش الظروف المأساوية القاسية التي كان يعيشها الإمام الهادي (عليه السّلام) و شيعته و التي كانت تفرضها السلطة الغاشمة على الإمام (عليه السّلام) و أتباعه من أجل إيقاف نشاط الإمام و نشاط أتباعه أو تحديده و تطويقه لئلّا يتسع نشاط مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) و تنتشر آثارهم بين جميع أبناء الامة الاسلامية ذلك النشاط الذي قد يؤدي إلى المواجهة معها؛ لذا فهي كانت تعمد الى الاضطهاد و السجن و النفي و المتابعة و هي وسائل السلطات الجائرة على امتداد تاريخ الانسان.

1- طفولة متميّزة

روي أن شخصا مرّ بالحسن بن علي العسكري (عليهما السّلام) و هو واقف مع‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ الطبري: 7/ 519.

ص:50

أترابه من الصبيان، يبكي، فظنّ ذلك الشخص أن هذا الصبيّ يبكي متحسّرا على ما في أيدي أترابه، و لذا فهو لا يشاركهم في لعبهم، فقال له: أشتري لك ما تلعب به؟، فردّ عليه الحسن (عليه السّلام): «لا. ما للّعب خلقنا».

و بهر الرجل فقال له: لماذا خلقنا؟ فأجابه (عليه السّلام): «للعلم و العبادة».

فسأله الرجل: من اين لك هذا؟، فأجابه (عليه السّلام): من قوله تعالى‏ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً.

و بهت الرجل و وقف حائرا، و انطلق يقول له: ما نزل بك، و أنت صغير لا ذنب لك؟!!

فأجابه (عليه السّلام): «إليك عنّي، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار، فلا تتقد إلّا بالصغار، و إني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم»[[55]](#footnote-55).

و روي عن محمّد بن عبد اللّه انه قال: وقع أبو محمد (عليه السّلام) و هو صغير في بئر الماء و أبو الحسن (عليه السّلام) في الصلاة، و النسوان يصرخن، فلمّا سلّم قال:

لا بأس. فرأوه و قد ارتفع الماء الى رأس البئر و أبو محمد على رأس الماء يلعب بالماء[[56]](#footnote-56).

2- عصر الإمام الهادي (عليه السّلام)

عاصر الإمام الهادي (عليه السّلام) مدة إمامته ستّة من خلفاء بني العباس، المعتصم منذ سنة (220- 232 ه) و المتوكل (232- 247 ه) حيث قتل على يد الأتراك، ثم جاءت أيام المنتصر- و كانت مدّة خلافته ستة أشهر و يومين، ثم المستعين (248- 252 ه) كما عاصر الشطر الأكبر من خلافة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) حياة الإمام الحسن العسكري: 22- 23 عن جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: 155.

(2) الخرائج و الجرائح: 1/ 451 ح 36 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 274.

ص:51

المعتز (252- 255 ه) حيث كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السّلام) سنة (254 ه)[[57]](#footnote-57)، و في هذا العام تولى مهام الامامة ابنه الحسن بن علي العسكري (عليهما السّلام).

و كانت الظروف التي تمر بها الدولة العباسية بعد تولي المتوكل ظروفا صعبة جدا، إذ إنها كانت تعد مؤشرا على ضعفها، و تشكل بداية لانحلالها، فالحروب الداخلية و الخارجية من جهة، و القتال بين أبناء الخلفاء على كرسي الحكم من جهة اخرى كالذي حصل بين المستعين و المعتز و الذي أدّى الى تولي المعتز و خلع الاول عام (252 ه)[[58]](#footnote-58). كل واحد من هذه الصراعات كان له تأثيره المباشر في ايجاد الضعف و الانحلال.

و تمثّلت الأحداث الداخلية أيضا بنشاط الخوارج و الذي كان نشاطا قويا فعالا مدعما بالمال و السلاح بقيادة مادر الشاري، و هناك أيضا الثورات و الانتفاضات العلوية الى جانب نزاعات الطامعين في السلطة.

كما ان الدولة كانت تعاني من سوء الحالة الاقتصادية نتيجة للبذخ و الاسراف الذي كانت تعيشه رجالات البلاط و الوزراء و حاشيتهم، و في أيام المتوكل قام المتوكّل بهدم قبر الإمام الحسين (عليه السّلام)[[59]](#footnote-59)، و منع القاصدين لزيارته عن زيارته؛ لأن المتوكل كان يتجاهر بعدائه لآل أبي طالب و مطاردتهم، و لم يرد تجاه تلك الاحداث أي تعليق من قبل الإمام الهادي (عليه السّلام)، و يمكن أن يقال: «انه لم يرد إلينا عن موقف الإمام (عليه السّلام) مع الخلفاء شي‏ء سوى ما جاء عن موقفه من المتوكل و هو أقل القليل».[[60]](#footnote-60)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ الطبري: 7 أحداث سنة 234 و سنة 254 ه.

(2) تاريخ اليعقوبي: 2/ 476.

(3) تاريخ ابن الوردي: 1/ 216.

(4) تاريخ الغيبة الصغرى: 117.

ص:52

و كانت للإمام الهادي (عليه السّلام) منزلة سامية و مكانة رفيعة القدر لدى أهل المدينة لإحسانه إليهم و علاقته القوية معهم، فلمّا أشخصه المتوكل و أرسل يحيى ابن هرثمة لجلب الإمام من المدينة إلى سامراء عام (234 ه) اضطرب الناس و ضجّوا كما يروي يحيى بن هرثمة نفسه حيث قال: «فذهبت الى المدينة فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضجيجا عظيما، ما سمع الناس بمثله خوفا على علي- أي الإمام الهادي (عليه السّلام)- و قامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسنا إليهم ملازما للمسجد، لم يكن عنده ميل الى الدنيا، فجعلت أسكّنهم، و أحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، و أنه لا بأس عليه، ثم فتّشت منزله فلم أجد إلّا مصاحف و أدعية، و كتب علم، فعظم في عيني»[[61]](#footnote-61).

و تعكس هذه الرواية لنا حجم ما كان يؤديه الإمام الهادي (عليه السّلام) من دور في المدينة و الذي نتج عنه حصول روابط و وشائج قوية تصل الامة به كما كانت توصله بالأمة، و ربما كان المتوكل قد وقف على هذا التأثير البالغ للإمام (عليه السّلام) فكان سببا لإبعاده عن المدينة المنوّرة الى سامراء التي أسسها العباسيون أنفسهم و التي عرفت بميول أهلها و الذين كان أغلبهم من الأتراك إلى العباسيين أوّلا، بالاضافة الى ما عرفوا به من تطرّف في التوجه الى السيطرة و السلطة ثانيا.

3- مواقف الإمام الهادي (عليه السّلام) تجاه الأحداث‏

يتضح لنا من خلال الاجراءات التي قام بها المتوكل العباسي تجاه الإمام الهادي (عليه السّلام) أنّ حركة الإمام و قيامه بمهامّه إزاء الامة و خاصّته- و هي القواعد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تذكرة الخواص: 360 عن علماء السير.

ص:53

المؤمنة بمرجعيته الفكرية و الروحيّة- كانت حركة محدودة تخضع لمدى الرقابة و الضغط الموجه إليه و الى خاصته. فكان الإمام (عليه السّلام) منتهجا نفس السبيل الذي انتهجه آباؤه (عليهم السّلام)، و على وفق المصلحة العليا للرسالة الاسلامية و بمقدار ما تسمح به الظروف العامة و الخاصة التي تحيط بالامام (عليه السّلام) في عصره و هي ضرورة الحفاظ على مفاهيم الرسالة الاسلامية أوّلا و منع خاصّته من الوقوع في الانحراف أو ما كان يكيده لهم السلطان العباسي من منزلقات ثانيا.

و يمكن أن نصور مواقف الإمام الهادي (عليه السّلام) على منحيين:

المنحى الأول: هو إثبات الحق و نقد الباطل، على صعيد الامة الاسلامية، سواء كان ذلك على مستوى جهاز الحكم أو على مستوى القواعد الشعبية العامة.

حتّى انّ يحيى بن أكثم قال للمتوكل: «ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل- أي الإمام (عليه السّلام)- شيئا بعد مسائلي هذه و إنه لا يرد عليه شي‏ء بعدها إلّا دونها، و في ظهور علمه تقوية للرافضة»[[62]](#footnote-62).

المنحى الثاني: هو المحافظة التامة على أصحابه و رعاية مصالحهم و تحذيرهم من الوقوع في أحابيل السلطة العباسيّة و مساعدتهم في إخفاء نشاطهم و الحذر في التحرك بحسب الامكان.[[63]](#footnote-63)

و تتضح لنا مواقف الإمام الهادي (عليه السّلام) من خلال استعراض بعض الحوادث التي واجهها و ما اتّخذ من اجراءات إزاءها لنحصل على صورة واضحة المعالم حينما نأخذ كل ظروفه بنظر الاعتبار فتتضح من خلالها الحركة العامة للأئمة الأطهار و المواقف الخاصّة بكل امام.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المناقب: 4/ 437.

(2) الغيبة الصغرى: 118.

ص:54

الإمام الهادي (عليه السّلام) و المتوكل العباسي‏

لقد سعى جماعة بالامام (عليه السّلام) إلى المتوكل، و أخبروه بأن في منزله سلاحا و كتبا و غيرها و أنه يطلب الأمر لنفسه، فارسل المتوكل مجموعة من الأتراك ليلا ليهجموا على منزله على حين غفلة، فلمّا باغتوا الإمام (عليه السّلام) و جدوه وحده، مستقبل القبلة و هو يقرأ القرآن، و ليس بينه و بين الأرض بساط فأخذ على الصورة التي وجد عليها، و حمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يدي المتوكل و هو في مجلس شرابه و في يده كأس، فلمّا رآه أعظمه و أكبره و أجلسه إلى جانبه و لم يكن في منزله شي‏ء ممّا قيل عنه و لم تكن للمتوكّل حجة يتعلّل بها على الإمام (عليه السّلام). فناول المتوكل الإمام (عليه السّلام) الكأس الذي في يده.

فقال الإمام (عليه السّلام): يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي و دمي قط، فأعفني، فأعفاه، فقال المتوكل: أنشدني شعرا أستحسنه.

قال الإمام (عليه السّلام): إنّي لقليل الرواية للشعر.

قال المتوكل: لا بدّ أن تنشدني شيئا. فأنشده الإمام (عليه السّلام):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| باتوا على قلل الأجبال تحرسهم‏ |  | غلب الرجال فما أغنتهم القلل‏ |
| و استنزلوا من بعد عز من معاقلهم‏ |  | فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا |
| ناداهم صارخ من بعد ما قبروا |  | أين الأسرة و التيجان و الحلل‏ |
| أين الوجوه التي كانت منعمة |  | من دونها تضرب الأستار و الكلل‏ |
| فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم‏ |  | تلك الوجوه عليها الدود يقتتل‏ |
| قد طالما أكلوا يوما و ما شربوا |  | فأصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا |
|  |  |  |

ص:55

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| و طالما عمّروا دورا لتحصنهم‏ |  | ففارقوا الدور و الأهلين و انتقلوا |
| و طالما كنزوا الأموال و ادّخروا |  | فخلّفوها على الأعداء و ارتحلوا |
| أضحت منازلهم قفرا معطّلة |  | و ساكنوها الى الأجداث قد رحلوا |
|  |  |  |

فبكى المتوكل بكاء كثيرا حتى بلّت دموعه لحيته، و بكى من حضر ثم أمر برفع الشراب، ثم قال يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال الإمام (عليه السّلام): نعم، أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه، و ردّه إلى منزله مكرّما.[[64]](#footnote-64)

فمواقف الإمام (عليه السّلام) كانت تنسجم مع موقع الإمامة أوّلا و تنسجم مع الظروف السياسية و الاجتماعية التي تحيط بالإمام (عليه السّلام) و شيعته ثانيا.

و كان الإمام (عليه السّلام) يحاول إتمام الحجة و إقامة الحق كلما سمحت الفرصة بذلك، فقد روي أن نصرانيّا جاء الى دار الإمام (عليه السّلام) حاملا إليه بعض الأموال، فخرج إليه خادمه و قال له: أنت يوسف بن يعقوب؟ فقال: نعم، قال: فانزل واقعد في الدهليز، فتعجّب النصراني من معرفته لاسمه و اسم أبيه، و ليس في البلد من يعرفه، و لا دخله قط. ثم خرج الخادم و قال: المئة دينار التي في كمك في الكاغد هاتها، فناولها إيّاه ثم دخل على الإمام (عليه السّلام) و طلب منه أن يرجع الى الحق و أن يدخل في الإسلام فلما قال له الإمام: يا يوسف أما آن لك؟ فقال يوسف يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه الكفاية لمن اكتفى، فقال له الإمام (عليه السّلام): هيهات انك لا تسلم و لكنه سيسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا[[65]](#footnote-65).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مروج الذهب: 4/ 11 عن المبرّد، و لعلّ عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: 2/ 434 و عن المسعودي السبط في تذكرة الخواص: 323.

(2) الخرائج و الجرائح: 1/ 396 ح 3 ب 11 و عنه في كشف الغمة: 3/ 182.

ص:56

الإمام الهادي (عليه السّلام) و وزير المنتصر

و روي أن الإمام (عليه السّلام) كان يساير أحمد بن الخصيب في أثناء وزارته و قد قصر أبو الحسن- أي الإمام الهادي (عليه السّلام)- عنه فقال له ابن الخصيب: سر، جعلت فداك، فقال له أبو الحسن (عليه السّلام): «أنت المقدّم»، يقول الراوي فما لبثنا إلّا أربعة ايام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخصيب و قتل.[[66]](#footnote-66)

و ابن الخصيب هذا من المتجبرين و قد استوزره المنتصر و ندم على ذلك لما اشتهر بالظلم. فمن ذلك انه ركب يوما فتظلم إليه متظلم بقصة فأخرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتكلم فقتله فتحدّث الناس في ذلك فقال بعض الشعراء:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قل للخليفة يا ابن عم محمد |  | أشكل وزيرك انه ركال‏ |
| أشكله عن ركل الرجال فان ترد |  | مالا فعند وزيرك الأموال‏[[67]](#footnote-67) |
|  |  |  |

الإمام الهادي (عليه السّلام) و التحدّي العلمي‏

لم تنحصر تحديات السلطة بإجراءاتها القمعية ضد الإمام (عليه السّلام) بل كانت تعمد بين الحين و الآخر الى إحراج الإمام في قضايا علميّة حيث تدفع بوعاظها الى محاججة الإمام (عليه السّلام) بطرح أسئلة في مجالس عامة.

على أن عجز فقهاء السلطة عن إيجاد حلول لمشاكل فقهية مستجدّة كان يدفع الخليفة لطرح الأسئلة على الإمام (عليه السّلام). فقد روي أن رجلا نصرانيا قدم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 501 ح 6 و عنه في الارشاد: 2/ 306 و اعلام الورى: 2/ 116 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 170.

(2) مروج الذهب: 4/ 48، و الكامل في التاريخ: 5/ 311.

ص:57

الى المتوكل و كان قد فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم الحد عليه، فأسلم، فقال يحيى ابن أكثم- و هو قاضي القضاة- قد هدم ايمانه شركه و فعله، و قال بعضهم يضرب ثلاثة حدود، الى غير هذه الأقوال ... فلمّا رأى المتوكل هذا الاختلاف بين الفقهاء أمر بالكتابة إلى أبي الحسن العسكري- الإمام الهادي (عليه السّلام)- لسؤاله عن هذا المشكل الذي اختلفوا فيه، فلما قرأ الإمام (عليه السّلام) الكتاب كتب: «يضرب حتى يموت». فأنكر يحيى بن أكثم و أنكر فقهاء العسكر- أي سامراء- ذلك، فقالوا يا أمير المؤمنين: سله عن ذلك فإنه شي‏ء لم ينطق به كتاب و لم يجي‏ء به سنة.

فكتب المتوكل إلى الإمام قائلا: إنّ الفقهاء قد أنكروا هذا و قالوا: لم يجي‏ء به سنة و لم ينطق به كتاب، فبيّن لنا لم أوجبت علينا الضرب حتى الموت؟!

فكتب (عليه السّلام): بسم اللّه الرحمن الرحيم‏ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ\* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا[[68]](#footnote-68). فأمر به المتوكل فضرب حتى مات.[[69]](#footnote-69)

الإمام الهادي (عليه السّلام) و فتنة خلق القرآن‏

و في فترة حكم المأمون العباسي، اثيرت من قبل السلطان العباسي قضية خلق القرآن من أجل إبعاد الامة عن همومها و أهدافها بالاضافة إلى توسيع و تعميق شقّة الخلاف بين أبناء الامة، ليكون هذا الخلاف حاجزا بينهم و بين السلطان المنحرف و البعيد في سلوكه و نشاطه عن الشريعة الإسلامية.

و هناك جهة ثالثة هي ان السلطة قد استغلت هذه القضية إذ جعلتها

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غافر (40): 84- 85.

(2) مناقب آل أبي طالب: 4/ 437.

ص:58

مصيدة لمعارضيها فكانت تتعرّف عليهم من خلالها ثم تقوم بتحجيم دورهم في أوساط الامّة.

و كتب الإمام الهادي (عليه السّلام) إلى شيعته في بغداد لإبعادهم عن الخوض في مسألة خلق القرآن مع من يخوض فيها تجنّبا لهم من الآثار السلبيّة التي يمكن أن تلحق بهم و ربما يكونون عرضة للوقوع تحت اجراءات قمعية و مطاردة من قبل السلطة، و قد روي عنه (عليه السّلام) الكتاب الآتي:

عن محمد بن عيسى بن عبيد بن اليقطين قال كتب علي بن محمد بن علي ابن موسى الرضا (عليه السّلام) إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم اللّه الرحمن الرحيم عصمنا اللّه و إياك من الفتنة فإن يفعل فاعظم بها نعمة و إلّا يفعل فهي الهلكة نحن نرى إن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل و المجيب فتعاطى السائل ما ليس له و تكلف المجيب ما ليس عليه و ليس الخالق إلّا اللّه، و ما سواه مخلوق و القرآن كلام اللّه لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا اللّه و إياك من الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعة مشفقون»[[70]](#footnote-70).

و قد شغلت هذه المسألة الذهنيّة الإسلامية فترة حكم المأمون و المعتصم و الواثق، و كان جواب الإمام (عليه السّلام) محدّدا و بليغا؛ إبعادا للشيعة عن الوقوع في حبائل السلطان و الخروج من هذه الفتنة بسلامة في الدين، فكان الإمام الهادي (عليه السّلام) يترصّد الأحداث و الظواهر التي تكتنف الحياة الاسلامية عامة و ما تتطلب من مواقف خاصّة فيما يتعلق بشيعته لتجنيبهم مزالق الانحراف من الخوض في كثير من المسائل التي لا طائل منها سوى الكشف عن هويّتهم، و بالتالي التعرض لحبائل السلطة من القمع و الاضطهاد و السجن.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) أمالي الشيخ الصدوق: 489.

ص:59

الإمام الهادي (عليه السّلام) مع أصحابه و شيعته‏

لقد حفلت حياة الإمام (عليه السّلام) بالأحداث المريرة إذ كان الصراع على السلطة على أشدّه بين أبناء الأسرة الحاكمة من جهة، و بين الامراء و القوّاد الأتراك و غيرهم من الطامحين في السلطة من جهة ثانية. فكان نتيجة هذا الصراع أن ينال الإمام الهادي (عليه السّلام) و أبناء عمومته و شيعته في هذه الظروف الكثير من الأذى و الاضطهاد باعتباره زعيم الجبهة المعارضة لكل هؤلاء المتصارعين على السلطة من حكّام و امراء و وزراء. فبالرغم من وجود هذا الصراع الشديد فان الحكام العباسيين كانوا يخافون الإمام (عليه السّلام) و يرون أنّه سيد أهل البيت و إمام الامة و صاحب الكلمة المسموعة بين الناس.

و كان الإمام (عليه السّلام) يمارس دور التربية و التوجيه و إعداد المؤمنين بمرجعيته الفكرية و الروحية من أجل تحصينهم ضد الانحرافات العقائدية و الفكرية و يمنعهم من الخوض في كثير من المسائل التي يكون الخوض فيها كاشفا عن هويتهم و ارتباطهم بالإمام (عليه السّلام) مما كان يؤدي إلى أن يكونوا تحت طائل عقوبات و اضطهادات السلطة فيما إذا علموا موالاتهم للإمام و أهل البيت (عليهم السّلام) كما حصل ذلك لابن السكّيت و غيره، حيث كانت تقوم السلطة بقتلهم أو زجّهم في السجون.

إنّ دارسي هذه الفترة- و هي العصر العباسي الثاني- و إن وصفوها بالضعف السياسي و الاداري للسلطة لكن حكّام الدولة لم يتهاونوا في تشديد الرقابة على الإمام و أصحابه؛ محاولين بذلك تحديد دائرة نشاط الإمام (عليه السّلام) و حدّها من التوسع في تأثيرها على قطاعات الامة المختلفة. لذا نرى أن الإمام (عليه السّلام) كان يكرّس جلّ وقته و تعليماته بخصوص شيعته و مواليه مع تحيّن الفرصة في اتخاذ المواقف التي تعكس وجهة النظر الاسلامية في الوقائع و الأحداث مع‏

ص:60

بيان ابتعاد الحكّام العباسيين عن تطبيق تعاليم الإسلام و هم في قمة انحرافهم و انغماسهم في اللهو و المجون.

و كانت مواقف الإمام الهادي (عليه السّلام) تجاه الأحداث متناسبة مع تلك الظروف فكان يصدر توجيهاته و تعليماته بحذر و دقة و سرية تامة الى شيعته و أصحابه.

و لعلّ أهم و أوضح موقف وقفه الإمام (عليه السّلام) في هذا الصدد بحسب ما لدينا من وثائق تاريخية هو موقفه تجاه محاولة المتوكل للنيل من الإمام (عليه السّلام) عن طريق أخيه، حيث أغراه بعض جلسائه بدعوة موسى إليه لإشاعة أن ابن الرضا يجلس الى المتوكل و ينادمه الشرب و اللهو، غير ان الإمام (عليه السّلام) قد خرج فيمن خرج لاستقبال أخيه و حذّره عاقبة ما يقصده المتوكل و من ثم أنبأه أنه لا يجتمع و المتوكل في مجلس، و كان كما قال الإمام (عليه السّلام) حتى قتل المتوكل.[[71]](#footnote-71)

رعاية الإمام الهادي (عليه السّلام) لشيعته و قضاء حوائجهم‏

كتب الإمام الهادي (عليه السّلام) كتابا حذّر فيه محمد بن الفرج الرخجي جاء فيه:

«يا محمد! اجمع أمرك و خذ حذرك»، فلم يفهم ما أراده الإمام بكلامه هذا حيث قال محمد: فانا في جمع أمري لست أدري ما الذي أراد- أي الإمام- بما كتب حتى ورد رسول حملني من وطني مصفّدا بالحديد، و ضرب على كل ما أملك و كنت في السجن ثماني سنين.

و نجد أن رعاية الإمام (عليه السّلام) لم تنقطع عن محمد هذا حتى كتب إليه و هو

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 502 ح 8 و في ط: 2/ 9 و عنه في الارشاد: 2/ 307 و في اعلام الورى: 2/ 121- 122 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 171.

ص:61

في السجن مبشّرا له بالخروج من السجن ثم أوصاه: يا محمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي.

و قال محمد: فقرأت الكتاب و قلت في نفسي: يكتب إلي أبو الحسن بهذا و أنا في السجن إنّ هذا لعجب، فما لبثت إلّا أيّاما يسيرة حتى فرّج عني و حلّت قيودي و خلي سبيلي‏[[72]](#footnote-72).

و من ذلك أيضا ما حدث بأحد أصحابه المتضررين من الحكم العباسي، حيث يقول قصدت الإمام يوما فقلت: ان المتوكل قطع رزقي، و ما أتّهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك، فينبغي أن تتفضّل عليّ بمساءلته ..

فقال الإمام (عليه السّلام) له: تكفى إن شاء اللّه.

قال: فلما كان الليل طرقني رسل المتوكل رسول يتلو رسولا، فجئت فوجدته في فراشه.

فقال: يا أبا موسى يشتغل شغلي عنك و تنسينا نفسك. أيّ شي‏ء لك عندي به؟ فقلت: الصلة الفلانيّة، و ذكرت أشياء، فأمر لي بها و بضعفها، فقلت للفتح: وافى علي بن محمد الى هاهنا؟ و كتب رقعة؟ قال: لا. قال فدخلت على الإمام فقال لي: يا أبا موسى هذا وجه الرضا. فقلت ببركتك يا سيدي، و لكن قالوا: انك ما مضيت إليه و لا سألت- أي المتوكل- فأجابه الإمام (عليه السّلام) مصححا له رؤيته و تفكيره محاولا أن يرتفع به الى الانشداد باللّه الواحد القادر سبحانه، بقوله:

إن اللّه تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمات إلّا إليه، و لا نتوكل في الملمات إلّا عليه و عوّدنا- إذا سألناه- الاجابة، و نخاف أن نعدل فيعدل بنا[[73]](#footnote-73).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 500 و عنه في الارشاد: 2/ 306 و اعلام الورى: 2/ 115 و عن الارشاد في كشف الغمة: 170.

(2) أمالي الطوسي: 285 ح 555 و عنه في مناقب آل أبي طالب: 4/ 422.

ص:62

فكان الإمام (عليه السّلام) على اطلاع دائم على الوضع و الظروف التي كان يعيشها أصحابه و شيعته و هو يعمل جادّا من أجل تخفيف و طأة ذلك عنهم لما يعلمه من سوء ظروفهم الاقتصادية و السياسية، و ما تقوم به السلطة العباسية من التضييق و خلق ظروف يصعب عليهم التحرك أو العمل فيها فضلا عن محاربتهم اقتصاديا و سياسيا و ربّما كان يتوخى الإمام (عليه السّلام) من ذلك أمورا مثل:

1- تقوية صلتهم و توجههم للارتباط باللّه سبحانه وحده.

2- قضاء حوائجهم الخاصة.

3- إعادة الثقة بأنفسهم لمداومة نصرة الحق و خذلان الباطل.

4- تقوية صلتهم به و الأخذ عنه و عن الثقات الذين يشير الإمام إليهم للتعامل معهم.

الإمام الهادي (عليه السّلام) و الغلاة

ظهر في عصر الإمام (عليه السّلام) أشخاص و برزت مجموعات تدعو الى آراء و توجهات خاصة بهم تحاول خداع السذّج من الناس لصرفهم عن قيادة الإمام (عليه السّلام) و تشكيكهم في معتقداتهم لغرض تفتيت الحركة الشيعية و تحجيم دورها.

و لا يبعد أن تكون السلطة من وراء بعضها بواسطة أيادي كان يهمّها أن تضعف حركة الإمام (عليه السّلام) و تضيق دائرة تأثيره فيما تبتدعه من أفكار هدّامة منافية للاسلام.

و من هؤلاء الغلاة و المنحرفين علي بن حسكة و القاسم اليقطيني. و لما سئل الإمام (عليه السّلام) من قبل أصحابه عن معتقدات (علي بن حسكة) قال‏

ص:63

الإمام (عليه السّلام) عنها: «ليس هذا ديننا فاعتزله»[[74]](#footnote-74).

و عن محمد بن عيسى- أحد أصحاب الإمام (عليه السّلام)- قال: كتب إلي أبو الحسن العسكري ابتداءا منه: لعن اللّه القاسم اليقطيني و لعن اللّه علي بن حسكة القمي، انّ شيطانا يتراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا[[75]](#footnote-75).

إلى غيرها من المواقف الكثيرة للإمام (عليه السّلام) بهذا الخصوص لبيان وجه الحق و إثباتا للعقيدة الحقة و تجنيبا لأصحابه و شيعته من الانحراف و الزيغ.

الإمام الهادي (عليه السّلام) و الثورات في عصره‏

إن الظروف الاقتصادية و الاجتماعية السيئة و ظروف القهر و الاستبداد السياسي التي عانت منها الأمة إبّان عصر الدولة العباسية الثاني حفّزت كثيرا من معارضي الدولة على الخروج المسلّح عليها فحدثت عدّة انتفاضات و ثورات في أمصار الدولة كما كانت هناك حركات انفصالية قامت نتيجة لها دول و امارات في أمصار مختلفة.

و لا ندعي شرعية جل هذه الحركات مع صعوبة معرفة موقف الإمام (عليه السّلام) منها للحيطة و السرية التي كانت سمة تعامل الإمام و شيعته مع الأحداث إذ كانت وصاياه و تعليماته الى خاصته و شيعته تتّسم بأعلى درجات السرية، و كانت تلك الثورات و الانتفاضات على نوعين:

1- الحركات و الثورات التي تدعو إلى الرضا من آل محمد (صلّى اللّه عليه و اله).

2- حركات معارضة لأسباب و دوافع متعددة منها الظلم و التعسّف السلطوي لحكام بني العباس و جور الولاة و الامراء و قوّاد الجند الأتراك؛ لما امتازت به هذه الحقبة الزمنية من بروز دور واسع للأتراك في إدارة السلطة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) رجال الكشي: 516 ح 994 و 995.

(2) رجال الكشي: 518 ح 996.

ص:64

الإمام الهادي (عليه السّلام) و أساليب مواجهة السلطة

إن إبعاد الإمام الهادي (عليه السّلام) عن المدينة و إقامته قريبا من مركز الخلافة في سامراء ما كان إلّا لتحصى عليه حركاته و سكناته و من ثم إبعاده عن شيعته و أهل بيته و محبّيه كمحاولة من السلطة العباسية لإضعاف نشاط الإمام و تحجيم دوره و بالتالي إخضاعه لرقابة مشددة للتعرف على مدى تحرّكه أوّلا ثم التعرف على شيعته و أصحابه ثانيا و إتّخاذ الإجراءات الكفيلة بإفشال تحرّكهم و منع تأثير الإمام و منع انتشار فكر الإمام (عليه السّلام) بين أبناء الامة الاسلامية التي عرفت الإمام الرضا و مدرسته و أبناءه الذين كانوا يشكّلون الجبهة الأساسية المعارضة للحكم القائم ثالثا.

اذا ثبات الحكم العباسي كان يتوقّف على شل أيّ تحرّك ضده، من هنا نجد أنّ تعليمات الإمام و توجيهاته لشيعته و أصحابه كانت تمتاز بالدقة و العمق لشدة و حراجة الظرف الذي كانوا يعيشونه.

و تبرز لنا صعوبة الظرف الذي كان يحيط بالإمام (عليه السّلام) و شيعته من قبل السلطة العباسية الغاشمة من خلال نوع التعليمات التي كان يراعيها الإمام و شيعته و هي:

1- اتخاذ أماكن سريّة للقاءات، فعن إسحاق الجلاب قال: دعاني الإمام (عليه السّلام) فأدخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه‏[[76]](#footnote-76).

2- الحذر من كتابة المعلومات و ما يصدر عن الإمام (عليه السّلام)، فعن داود الصرمي: أمرني سيدي- الإمام الهادي- بحوائج كثيرة فقال (عليه السّلام) «قل: كيف تقول؟ فلم أحفظ ما قال لي، فمر الدواة و كتب:

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 498- 499 ح 3.

ص:65

بسم اللّه الرحمن الرحيم، أذكره إن شاء اللّه و الأمر بيده».

3- استعمال الأسماء السرية[[77]](#footnote-77).

4- استعمال القوة ضد العناصر التي كانت تشكّل خطرا.

5- الاعتماد على العناصر ذات الالتزام و الايمان و المخلصة في نقل الأخبار و الرسائل‏[[78]](#footnote-78).

هذا فضلا عن أساليب اخرى لإيصال المعلومات أو اتّخاذ المواقف إزاء الأحداث العامة أو غيرها عن طريق طرح الأفكار في مجالس عامّة أو خاصّة أو عن طريق الأدعية و الزيارات للأئمة (عليهم السّلام) كما في الزيارة الجامعة الّتي تضمنت معاني سامية و أفكار عقائدية مهمّة.

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السّلام) هذه الأحداث بكل تفاصيلها و شاهد كل ما ألمّ بأبيه (عليه السّلام) و شيعته من اجراءات قمعية من قبل السلطة و ما عانته الامة منهم طيلة عقدين من الزمن.

4- زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

روي عن بشر بن سليمان النخاس- و هو من ولد أبي أيوب الأنصاري- أحد موالي أبي الحسن الهادي و أبي محمد العسكري (عليهما السّلام) أنّه قال:

«أتاني كافور الخادم- خادم الإمام الهادي- فقال: مولانا أبو الحسن علي الهادي (عليه السّلام) يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي: يا بشر إنك من ولد الأنصار و هذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، و إني مزكيك و مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها، بسرّ أطلعك عليه، و أنفذك في ابتياع امة.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) يراجع تاريخ الكوفة: 393، و منهاج التحرك عند الإمام الهادي: 87- 93.

(2) دلائل الامامة: 219.

ص:66

فكتب كتابا لطيفا بخط رومي و لغة رومية و طبع عليه خاتمه و أخرج شقيقة صفراء فيها مائتان و عشرون دينارا، فقال: خذها و توجه إلى بغداد و احضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فاذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا و ترى الجواري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العبّاس و شرذمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا و كذا، لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض و لمس المعترض و الانقياد لمن يحاول لمسها، و تسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق، (فاعلم) أنّها تقول: و اهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربية: و لو برزت في زيّ سليمان بن داود و على شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النخّاس: فما الحيلة؟ و لا بد من بيعك، فتقول الجارية: و ما العجلة؟

و لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه و إلى وفائه و أمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس و قل له: أنّ معك كتابا ملصقا لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية و خطّ رومي، و وصف فيه كرمه و وفاءه و نبله و سخاءه، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه و رضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن (عليه السّلام) في أمر الجارية (فلما نظرت) في الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت لعمر بن يزيد بعني لصاحب هذا الكتاب، و حلفت بالمحرجة و المغلظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت اشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي (عليه السّلام) من الدنانير، فاستوفاه مني و تسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة، و انصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا (عليه السّلام) من جيبها و هي تلثمه و تطبقه على جفنها و تضعه على خدّها و تمسحه على بدنها، فقلت تعجبا

ص:67

منها: تلثمين كتابا لا تعرفين صاحبه؟ فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعرني سمعك و فرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، و امي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون:

انبّئك بالعجب: إنّ جدي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه و أنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيّسين و الرهبان ثلاثمائة رجل، و من ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، و جمع من امراء الأجناد و قوّاد العسكر و نقباء الجيوش و ملوك العشائر أربعة آلاف، و أبرز من بهيّ ملكه عرشا مصنوعا من أصناف الجوهر إلى صحن القصر، و رفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه و أحدقت الصلب و قامت الأساقفة عكّفا و نشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت بالأرض و تقوّضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار. و خرّ الصاعد من العرش مغشيّا عليه فتغيّرت ألوان الأساقفة و ارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: أيّها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة على زوال دولة هذا الدين المسيحي و المذهب الملكاني فتطيّر جدّي من ذلك تطيّرا شديدا (و قال) للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة و ارفعوا الصلبان و أحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لازوّجه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده. فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأوّل و تفرّق الناس و قام جدّي قيصر مغتمّا فدخل منزل النساء و ارخيت الستور و اريت في تلك الليلة كأنّ المسيح و شمعون و عدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي و نصبوا فيه منبرا من نور يباري السماء علوّا و ارتفاعا في الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه، و دخل عليهم محمّد (صلّى اللّه عليه و اله) و ختنه و وصيّه و عدّة من أبنائه (عليهم السّلام) فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه، فيقول له محمد (صلّى اللّه عليه و اله): يا روح اللّه‏

ص:68

جئتك خاطبا من وصيّك شمعون فتاته مليكة لا بني هذا- و أومأ بيده إلى أبي محمد (عليه السّلام) ابن صاحب هذا الكتاب- فنظر المسيح إلى شمعون و قال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمّد (عليهم السّلام) قال: قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمّد (صلّى اللّه عليه و اله) و زوّجني من ابنه و شهد المسيح (عليه السّلام)، و شهد أبناء محمّد (عليهم السّلام) و الحواريون.

فلما استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي و جدّي مخافة القتل فكنت اسرّها و لا ابديها لهم و ضرب صدري بمحبّة أبي محمّد (عليه السّلام) حتى امتنعت من الطعام و الشراب فضعفت نفسي و دقّ شخصي، و مرضت مرضا فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي و سأله عن دوائي فلما برح به اليأس (قال): يا قرّة عيني و هل يخطر ببالك شهوة فازوّدكها في هذه الدنيا؟ فقلت يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من اسارى المسلمين و فككت عنهم الأغلال و تصدّقت عليهم و منّيتهم الخلاص رجوت أن يهب لي المسيح و امّه عافية، فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحة من بدني قليلا و تناولت يسيرا من الطعام فسرّ بذلك و أقبل على إكرام الاسارى و إعزازهم، فاريت بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السّلام) قد زارتني و معها مريم ابنة عمران و ألف من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة نساء العالمين أم زوجك أبي محمد (عليه السّلام)، فأتعلّق بها و أبكي و أشكو إليها امتناع أبي محمّد (عليه السّلام) من زيارتي، فقالت سيدة النساء (عليها السّلام) إن ابني أبا محمد لا يزورك و أنت مشركة باللّه على مذهب النّصارى، و هذه اختي مريم بنت عمران تبرأ إلى اللّه تعالى من دينك فإن ملت إلى رضاء اللّه و رضاء المسيح و مريم (عليهما السّلام) و زيارة أبي محمد إيّاك فقولي:

أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّ أبي محمدا، رسول اللّه، فلما تكلمت بهذه الكلمة

ص:69

ضمّتني إلى صدرها سيّدة نساء العالمين و طيّبت نفسي و قالت: الان توقّعي زيارة أبي محمّد فإني منفذته إليك، فانتبهت و أنا أقول و أتوقّع لقاء أبي محمد (عليه السّلام)، فلمّا كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمد (عليه السّلام) و كأنّي أقول له:

جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك. فقال: ما كان تأخّري عنك إلّا لشركك، فقد أسلمت و أنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع اللّه تعالى شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

(قال بشر) فقلت لها: و كيف وقعت في الاسارى؟ فقالت: أخبرني أبو محمّد (عليه السّلام) ليلة من الليالي أنّ جدك سيسيّر جيشا إلى قتال المسلمين يوم كذا و كذا، ثمّ يتّبعهم فعليك باللّحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت ذلك فوقعت علينا طلايع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت و شاهدت و ما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك، و ذلك باطلاعي إياك عليه، و لقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فقلت: نرجس، فقال: اسم الجواري.

قلت: العجب إنّك روميّة و لسانك عربيّ، قالت: نعم من ولوع جدّي و حمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أو عز إلى امرأة ترجمانة لي في الاختلاف إليّ و كانت تقصدني صباحا و مساءا و تفيدني العربية حتى استمرّ لساني عليها و استقام.

(قال بشر): فلما انكفأت بها الى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن (عليه السّلام) فقال: كيف أراك اللّه عزّ الإسلام، و ذلّ النصرانيّة، و شرف محمّد و أهل بيته (عليهم السّلام)؟ قالت: كيف أصف لك يا بن رسول اللّه ما أنت أعلم به منّي. قال:

فإني أحببت أن اكرمك، فما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟

قالت بشرى بولد لي: قال لها: أبشري بولد يملك الدّنيا شرقا و غربا و يملأ

ص:70

الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

قالت: ممّن؟ قال: ممّن خطبك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية.

قالت: من المسيح و وصيه؟ قال لها: ممّن زوجك المسيح (عليه السّلام) و وصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمد (عليه السّلام)؟ فقال: هل تعرفينه؟

قالت: و هل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيّدة النساء صلوات اللّه عليها؟ قال: فقال مولانا: يا كافور ادع اختي حكيمة، فلمّا دخلت قال لها: ها هية. فاعتنقتها طويلا و سرّت بها كثيرا، فقال لها أبو الحسن (عليه السّلام): يا بنت رسول اللّه خذيها إلى منزلك و علّميها الفرائض و السنن فإنّها زوجة أبي محمد و امّ القائم‏[[79]](#footnote-79).

و روى الصدوق بسنده عن محمد بن عبد اللّه الطهري أنه قال: قصدت حكيمة بنت محمد (عليه السّلام) بعد مضي أبي محمّد (عليه السّلام) أسألها عن الحجة و ما قد اختلف في الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لي: اجلس فجلست ثم قالت: يا محمّد إن اللّه تبارك و تعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، و لم يجعلها في أخوين بعد الحسن و الحسين (عليهما السّلام). تفضيلا للحسن و الحسين و تنزيها لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلّا أن اللّه تبارك و تعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن (عليه السّلام) كما خصّ ولد هارون على ولد موسى (عليه السّلام) و إن كان موسى حجة على هارون و الفضل لولده إلى يوم القيامة.

و لا بد للامة من حيرة يرتاب فيها المبطلون و يخلص فيها المحقّون كيلا يكون للخلق على اللّه حجة، إن الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمد الحسن (عليه السّلام).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الغيبة، للطوسي: 124- 128.

ص:71

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن (عليه السّلام) ولد؟ فتبسّمت ثم قالت: اذا لم يكن للحسن (عليه السّلام) عقب فمن الحجة من بعده؟ و قد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن و الحسين (عليهما السّلام).

فقلت: يا سيدتي حدّثيني بولادة مولاي و غيبته (عليه السّلام). و في هذا النصّ تشير حكيمة الى أن نرجس قد كانت جارية لها، و أنّ الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في زمن حياة أبيه الهادي (عليه السّلام) يصرّح لعمّته بأنّ اللّه سيخرج منها ولدا كريما على اللّه عزّ و جلّ فيملأ به الأرض قسطا و عدلا بعد ما تملأ ظلما و جورا.

و هنا تبادر حكيمة فتستأذن الإمام الهادي (عليه السّلام) لتهب هذه الجارية الى ابنه الحسن العسكري (عليه السّلام).

و هنا تقول حكيمة: فلبست ثيابي و أتيت منزل أبي الحسن (عليه السّلام) و جلست.

فبدأني (عليه السّلام) و قال: يا حكيمة إبعثي نرجس إلى ابني ابي محمد. قالت: فقلت:

يا سيدي على هذا قصدتك على أن استأذنك في ذلك. فقال لي: يا مباركة إن اللّه تبارك و تعالى أحبّ أن يشركك في الأجر و يجعل لك في الخير نصيبا.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي و زيّنتها و وهبتها لأبي محمد (عليه السّلام) و جمعت بينه و بينها في منزلي فأقام عندي أيّاما ثم مضى الى والده (عليه السّلام) و وجّهت بها معه‏[[80]](#footnote-80).

و المشتركات بين الخبرين امور عديدة و لا مانع من أن تكون هذه الرواية قد أهملت كثيرا من التفاصيل التي جاءت في الرواية الاولى.

و هناك روايات اخرى كلها تصرّح بوجود دور مهم لحكيمة عمّة الإمام الحسن (عليه السّلام) في ولادة الإمام المهدي المنتظر (عليه السّلام).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 2/ 426، و عنه في بحار الأنوار: 51/ 11.

ص:72

5- علاقة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) بأخيه محمد

كان للامام علي الهادي (عليه السّلام) من الذكور أربعة و بنت واحدة، و الذكورهم:

1- السيد محمد و كنيته أبو جعفر.

2- الإمام الحسن العسكري.

3- جعفر (المعروف بالتوّاب أو الكذّاب).

4- الحسين.

و السيد محمد هو أكبر أولاد أبيه، و كان سيدا جليلا و مجمعا للكمالات‏[[81]](#footnote-81) و كانت الشيعة تتصوّر أنه الإمام بعد ابيه، لما كان يتميّز به من ذكاء و خلق رفيع و سعة علم و سمو آداب.

و تحدّث العارف الكلاني عن وقاره و معالي أخلاقه قائلا:

صحبت أبا جعفر محمد بن علي الرضا و هو حدث السن فما رأيت أوقر و لا أزكى و لا أجلّ منه ... و كان ملازما لأخيه أبي محمد (عليه السّلام) لا يفارقه.[[82]](#footnote-82)

«و لما خرج الإمام الهادي (عليه السّلام) من المدينة الى سامرّاء ترك ابنه السيد محمد في المدينة المنوّرة و هو طفل، و بعد سنوات التحق بأبيه و مكث عنده مدّة، ثمّ أراد الرجوع الى المدينة و في الطريق وصل الى مدينة بلد فمرض هناك و فارق الحياة في سنة (252 ه). و عمره قد تجاوز العشرين سنة[[83]](#footnote-83).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الإمام الهادي من المهد الى اللحد: 136- 137.

(2) حياة الإمام الحسن العسكري: 24- 25 عن المجدي في النسب (مخطوط).

(3) الإمام الهادي من المهد الى اللحد: 137.

ص:73

و لا يعلم سبب مرضه الشديد؛ فهل انه كان قد سقي سمّا من قبل أعدائه و حسّاده من العباسيين الذين كانوا يظنّون كغيرهم أنه الإمام بعد أبيه و عزّ عليهم أن يروا تعظيم الجماهير إيّاه أم أنّ ما مني به كان مرضا مفاجئا؟

و تصدّع قلب أبي محمد (عليه السّلام) فقد فقد شقيقه الذي كان عنده أعزّ شقيق و طافت به موجات من اللوعة و الأسى و الحسرات، و خرج و هو غارق في البكاء و النحيب و تصدّعت القلوب لمنظره الحزين و ألجمت الألسن و ترك الناس بين صائح و نائح قد نخر الحزن قلوبهم‏[[84]](#footnote-84).

6- علاقته بأخيه الحسين:

(و كان الحسين بن علي الهادي فذا من أفذاذ العقل البشري و ثمرة يانعة من ثمرات الإسلام، و قد تميّز بسموّ أدبه وسعة أخلاقه و وفرة علمه، و كان شديد الاتصال بشقيقه الإمام الحسن (عليه السّلام)، و كانا يسمّيان بالسبطين، تشبيها لهما بجدّيهما ريحانتي رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) الحسن و الحسين (عليهما السّلام).

و قد شاعت هذه التسمية في العصر الذي نشأ فيه، فقد روى أبو هاشم فقال: «ركبت دابة فقلت: سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ‏ فسمع منّي أحد السبطين، فقال: لا بهذا امرت، امرت أن تذكر نعمة ربّك إذا استويت عليه»[[85]](#footnote-85).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة و تحليل): 25 و راجع الكافي: كتاب الحجة، باب النص على أبي محمد (عليه السّلام). الحديث رقم 8.

(2) سفينة البحار: 1/ 259.

ص:74

7- علاقته بأخيه جعفر:

لم نعثر على نص خاص يصوّر لنا نوع علاقته بأخيه جعفر ما قبل إمامته.

و لكن هناك نصوصا تفيد أنّ جعفرا كان لا يتورّع عن السعاية الى السلطان حول أخيه الحسن كما لم يكن متورّعا عن شرب الخمر، و قد سجن مع الإمام ثم افرج عن الإمام و لم يفرج عنه و لكن الإمام (عليه السّلام) لم يخرج من السجن حتى أخرج معه أخاه جعفر بالرغم من انه كان مسجونا من أجل السعاية على الإمام الحسن و من أجل تظاهره بشرب الخمر، و كان بمنادمته للمتوكل يريد الغض من أخيه الحسن (عليه السّلام). و لقب عند الامامية بالكذاب لأنه ادعى الامامة بعد أخيه الحسن و قيل انه تاب بعدئذ و لقب بالتوّاب.[[86]](#footnote-86)

8- النصوص على إمامة الحسن العسكري (عليه السّلام)

يواجه الباحث في هذا الموضوع- كما هو الحال في تناول النصوص الواردة في آباء الإمام العسكري (عليه السّلام)- ثلاثة أنواع من النصوص يمكن تصنيفها كما يلي:

أ- النصوص الواردة عن الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله).

ب- النصوص الواردة عن الأئمة بعد رسول اللّه و السابقين على أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام).

ج- النصوص الواردة عن أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام) و التي ثبتت إمامته‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع منهاج التحرك عند الإمام الهادي (عليه السّلام): 8، و راجع أيضا الإمام الهادي من المهد الى اللحد: 138 و راجع أيضا مسند الإمام الحسن العسكرى: 52- 61 و 130.

ص:75

أيضا بالنصوص و المعجزات و التي كان منها إمامته المبكّرة كأبيه و هو بعد لمّا يبلغ الحلم. حيث استطاع أن يجيب على كل التحدّيات الّتي أثيرت بالنسبة لإمامته، و خرج من كل الحوارات و الاحتجاجات ظافرا مؤيّدا من عند اللّه.

أ- نصوص الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله)

و هي النصوص التي رواها الصحابة و الأئمة (عليهم السّلام) و التي اشتملت على ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر و ما وعد اللّه- على لسان رسوله (صلّى اللّه عليه و اله)- المصدقين بهم و التابعين لهم، بالخير و السعادة في الدارين و ما توعد به الناصبين لهم العداء و المخالفين من العذاب و الخزي فيهما أيضا.

و لم تبتل الامة الاسلامية بالتجزئة و الخضوع للاستكبار العالمي و الحيرة و التيه و سوء الظروف التي تمرّ بها الامة الاسلامية إلّا بسبب هذه القطيعة الحاصلة بينها و بين أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، و نورد هنا جملة من أحاديث الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) في هذا الاتجاه:

1- روى الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن اسحاق (رضى اللّه عنه) قال: حدثنا محمد بن همام: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن محمد ابن أبي عميرة عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه (عليهم السّلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله):

«لما اسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي جل جلاله فقال: يا محمد إني اطّلعت على الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا و شققت لك من اسمي اسما. فأنا المحمود و أنت محمد، ثم اطّلعت الثانية فأخترت منها عليا و جعلته وصيك و خليفتك و زوج ابنتك و أبا ذريتك و شققت له اسما من أسمائي فأنا العلي الأعلى و هو علي، و خلقت فاطمة و الحسن‏

ص:76

و الحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين.

يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع و يصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحدا لولايتهم فما أسكنته جنتي و لا أظللته تحت عرشي.

يا محمد تحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال عز و جل: ارفع رأسك.

فرفعت رأسي و إذا أنا بأنوار علي و فاطمة و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي ابن محمد و الحسن بن علي و (م ح م د) بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب درّي، قلت: يا رب، و من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، و هذا القائم الذي يحلل حلالي و يحرم حرامي، و به أنتقم من أعدائي، و هو راحة لأوليائي، و هو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين و الجاحدين و الكافرين ...»[[87]](#footnote-87).

2- و عن محمد بن علي بن الفضل بن تمام الزيات (رحمه اللّه) قال: حدثني محمد بن القاسم، قال: حدثني عباد بن يعقوب، قال: حدثني موسى بن عثمان قال: حدثني الأعمش، قال: حدثني أبو اسحاق، عن الحارث و سعيد ابن قيس، عن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله):

«أنا واردكم على الحوض، و أنت يا علي الساقي، و الحسن الذائد، و الحسين الآمر،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 1/ 252 ح 2، و رواه في العيون: 1/ 58، ح 27، و المختصر: 90، و روى عنهما العوالم:

15/ 44، القسم الثالث، و بحار الأنوار: 36/ 245.

ص:77

و علي بن الحسين الفارض، و محمد بن علي الناشر، و جعفر بن محمد السائق، و موسى بن جعفر محصي المحبين و المبغضين و قامع المنافقين، و علي بن موسى مزين المؤمنين، و محمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم و علي بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم الحور (العين) و الحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، و القائم شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن اللّه إلّا لمن يشاء و يرضى»[[88]](#footnote-88).

3- و روى الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل (رضى اللّه عنه) قال، حدثنا محمد بن أبي عبد اللّه الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر ابن محمد عن أبيه، عن آبائه (عليهم السّلام)، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله):

«حدثني جبرئيل، عن ربّ العزة جلّ جلاله انه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي، و أن محمدا عبدي و رسولي، و انّ علي بن أبي طالب خليفتي و أن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي و نجيته من النار بعفوي. و من لم يشهد بذلك و لم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك و لم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي و صغر عظمتي و كفر بآياتي، ان قصدني حجبته، و إن سألني حرمته، و إن ناداني لم أسمع نداءه، و إن دعاني لم أستجب دعاءه، و إن رجاني خيبته و ذلك جزاؤه مني و ما أنا بظلّام للعبيد».

فقام جابر بن عبد اللّه الأنصاري فقال: يا رسول اللّه و من الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟

قال: الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي، و ستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام.

ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الخوارزمي، مقتل الحسين: 1/ 94- 95.

ص:78

بالحق مهدي امتي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

هؤلاء يا جابر خلفائي و أوصيائي و أولادي و عترتي من أطاعهم فقد أطاعني و من عصاهم فقد عصاني، و من أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، بهم يمسك اللّه عز و جل السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، و بهم يحفظ اللّه الأرض أن تميد بأهلها».[[89]](#footnote-89)

4- و عن عبد اللّه بن العباس قال: دخلت على النبي (صلّى اللّه عليه و اله) و الحسن على عاتقه و الحسين على فخذه يلثمهما و يقبلهما و يقول:

«اللهم و ال من والاهما و عاد من عاداهما» ثم قال:

«يابن عباس كأني به و قد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب و يستنصر فلا ينصر».

قلت: من يفعل ذلك يا رسول اللّه؟

قال: شرار امتي، ما لهم؟ لا أنا لهم اللّه شفاعتي».

ثم قال: يا بن عباس من زاره عارفا بحقه، كتب له ثواب ألف حجة و ألف عمرة، ألا و من زاره فكأنما زارني و من زارني فكأنما زار اللّه، و حق الزائر على اللّه أن لا يعذبه بالنار، ألا و إن الاجابة تحت قبته و الشفاء في تربته و الأئمة من ولده».

قلت: يا رسول اللّه فكم الأئمة بعدك؟

قال: «بعدد حواري عيسى و أسباط موسى و نقباء بني إسرائيل».

قلت: يا رسول اللّه فكم كانوا؟

قال: «كانوا اثني عشر و الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب و بعده سبطاي الحسن و الحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه عليّ، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فاذا انقضى محمد فابنه جعفر فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي فإذا انقضى علي فابنه محمد فإذا انقضى محمد فابنه علي فإذا انقضى علي فابنه الحسن فإذا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 1/ 258.

ص:79

انقضى الحسن فابنه الحجة».

قال ابن عباس: قلت يا رسول اللّه أسامي لم أسمع بهن قط!

قال لي: «يا بن عباس هم الأئمة بعدي و انهم امناء معصومون نجباء، أخيار. يابن عباس، من أتى يوم القيامة عارفا بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة، يابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحدا منهم فكأنما قد أنكرني و ردني، و من أنكرني و ردني فكأنما أنكر اللّه و رده.

يا بن عباس سوف يأخذ الناس يمينا و شمالا، فإذا كان كذلك فاتبع عليا و حزبه فإنه مع الحق و الحق معه، و لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

يابن عباس، ولايتهم ولايتي و ولايتي ولاية اللّه و حربهم حربي و حربي حرب اللّه و سلمهم سلمي و سلمي سلم اللّه».

ثم قال (عليه السّلام): (يريدون ليطفؤا نور اللّه بأفواههم و يأبى اللّه إلّا أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون.)[[90]](#footnote-90)

5- و عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله):

«و لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوبا لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه أيدته بعلي و نصرته به، و رأيت اثني عشر اسما مكتوبا بالنور، فيهم علي بن أبي طالب و سبطيّ، و بعدهما تسعة أسماء، عليا عليا عليا ثلاث مرات و محمد محمد مرتين، و جعفر و موسى و الحسن، و الحجة يتلألأ من بينهم.

فقلت: يا رب أسامي من هؤلاء؟

فناداني ربي جل جلاله: هم الأوصياء من ذرّيّتك، بهم اثيب و بهم اعاقب».[[91]](#footnote-91)

6- و عن سهل بن سعد الأنصاري قال: سئلت فاطمة بنت‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الرازي، علي بن محمد بن علي الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: 16.

(2) بحار الأنوار: 36/ 310، عن كفاية الأثر: 297.

ص:80

رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) عن الأئمة فقالت:

«كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) يقول لعلي (عليه السّلام): يا علي أنت الإمام و الخليفة بعدي و أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسين فابنك علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى الحسن، فالقائم المهدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم يفتح اللّه تعالى به مشارق الأرض و مغاربها، فهم أئمة الحق و ألسنة الصدق، منصور من نصرهم مخذول من خذلهم»[[92]](#footnote-92).

7- و عن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب؛ قال، قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) لعلي ابن أبي طالب (عليه السّلام):

«يا علي أنا نذير امتي و أنت هاديها، و الحسن قائدها، و الحسين سائقها و علي بن الحسين جامعها، و محمد بن علي عارفها، و جعفر بن محمد كاتبها، و موسى بن جعفر محصيها، و علي بن موسى معبّرها و منجيها و طارد مبغضيها و مدل مؤمنيها و محمد بن علي قائمها و سائقها، و علي بن محمد ساترها و عالمها، و الحسن بن علي مناديها و معطيها، و القائم الخلف ساقيها و مناشدها، إن في ذلك لآيات للمتوسمين يا عبد اللّه».[[93]](#footnote-93)

8- و عن عائشة أنّها قالت: كان لنا مشربة و كان النبي (صلّى اللّه عليه و اله) إذا أراد لقاء جبرئيل (عليه السّلام) لقيه فيها فلقيه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) مرة فيها و أمرني أن لا يصعد إليه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 36/ 351، عن كفاية الأثر: 195- 196.

(2) المناقب: 1/ 292.

ص:81

أحد، فدخل عليه الحسين بن علي (عليهما السّلام)، فقال جبرئيل: من هذا؟

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): ابني، فأخذه النبي فأجلسه على فخذه، فقال له جبرئيل: أما أنه سيقتل.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): و من سيقتله؟

قال: امّتك تقتله.

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): تقتله؟!!

قال: نعم، و إن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها، و أشار الى الطفّ بالعراق، و أخذ منه تربة حمراء فأراه إياها.

و قال: هذه من مصرعه. فبكى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله).

فقال له جبرئيل: «يا رسول اللّه، لا تبك فسوف ينتقم اللّه منهم بقائمكم أهل البيت»، فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): حبيبي جبرئيل، و من قائمنا أهل البيت؟

قال: هو التاسع من ولد الحسين، كذا أخبرني ربي جل جلاله أنه سيخلق من صلب الحسين ولدا و سماه عليا خاضعا للّه خاشعا، ثم يخرج من صلب علي ابنه و سماه عنده محمدا قانتا للّه، ثم يخرج من صلبه ابنه و سمّاه عنده جعفرا ناطق عن اللّه صادق في اللّه، و يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده موسى، واثق باللّه محب في اللّه، و يخرج اللّه من صلب ابنه و سماه عنده عليا الراضي باللّه و الداعي الى اللّه عز و جل و يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده محمدا، المرغب في اللّه و الذاب عن حرم اللّه و يخرج من صلب ابنه و سماه عنده عليا، المكتفي باللّه و الوليّ للّه، ثم يخرج من صلبه ابنه و سماه الحسن، مؤمن باللّه مرشد إلى اللّه، و يخرج من صلبه كلمة الحق و لسان الصدق، و مظهر الحق حجة اللّه على بريته، له غيبة طويلة، يظهر اللّه تعالى به الإسلام و أهله، و يخسف به الكفر و أهله».[[94]](#footnote-94)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 36/ 348، كفاية الأثر: 187.

ص:82

ب- نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السّلام)

1- عن يحيى بن يعمر، قال: كنت عند الحسين (عليه السّلام) إذ دخل عليه رجل من العرب متلثّما أسمر شديد السمرة، فسلّم، و رد الحسين (عليه السّلام) فقال: يابن رسول اللّه! مسألة، فسأل الإمام (عليه السّلام) عدة مسائل و الإمام يجيبه ثم قال: صدقت يابن رسول اللّه، فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله)؟

قال: إثنا عشر، عدد نقباء بني اسرائيل.

قال: فسمّهم.

قال: فأطرق الحسين (عليه السّلام) مليا ثم رفع رأسه.

فقال: نعم أخبرك يا أخا العرب، إنّ الإمام و الخليفة بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) أمير المؤمنين (عليه السّلام)، و الحسن و أنا و تسعة من ولدي منهم علي ابني، و بعده محمد ابنه، و بعده جعفر ابنه و بعده موسى ابنه، و بعده محمد ابنه، و بعده علي ابنه، و بعده الحسن ابنه، و بعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان.

قال: فقام الاعرابي و هو يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مسح النبي جبينه‏ |  | فله بريق في الخدود |
| أبواه من أعلى قريش‏ |  | و جده خير الجدود[[95]](#footnote-95) |
|  |  |  |

2- عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين (عليه السّلام) و في يده صحيفة كان ينظر إليها و يبكي بكاءا شديدا.

فقلت: ما هذه الصحيفة؟

قال: هذه نسخة اللوح الذي أهداه اللّه تعالى إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) فيه اسم اللّه تعالى و رسول اللّه، و أمير المؤمنين علي، و عمي الحسن بن علي، و أبي، و اسمي و اسم ابني محمد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) إثبات الهداة: 1/ 599.

ص:83

الباقر، و ابنه جعفر الصادق، و ابنه موسى الكاظم و ابنه علي الرضا و ابنه محمد التقي، و ابنه علي النقي، و ابنه الحسن العسكري، و ابنه الحجة القائم بأمر اللّه المنتقم من أعداء اللّه الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.[[96]](#footnote-96)

3- الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السّلام): عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت ابن أبي المستهل قال: دخلت على سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السّلام) فقلت: يابن رسول اللّه: إني قد قلت فيكم أبياتا أفتأذن لي في إنشادها؟ فأذن، فأنشدته:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أضحكني الدهر و أبكاني‏ |  | و الدهر ذو صرف و ألوان‏ |
| لتسعة في الطف قد غودروا |  | صاروا جميعا رهن أكفان‏ |
|  |  |  |

فبكى (عليه السّلام) و قال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه و ما تأخر».

فلما بلغت إلى قولي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| متى يقوم الحق فيكم متى‏ |  | يقوم مهديكم الثاني‏ |
|  |  |  |

قال: «سريعا إن شاء اللّه سريعا، ثم قال: يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأن الأئمة بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) اثنا عشر، الثاني عشر، هو القائم.

قلت: يا سيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

قال: «أولهم علي بن أبي طالب، و بعده الحسن و الحسين، و بعد الحسين علي بن الحسين و أنا ثم بعدي هذا» و وضع يده على كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «انه ابنه موسى، و بعد موسى ابنه علي و بعد علي ابنه محمد و بعد محمد ابنه علي و بعد علي ابنه الحسن، و بعد الحسن ابنه محمد و هو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) إثبات الهداة: 1/ 651.

ص:84

قسطا و عدلا و يشفي صدور شيعتنا».[[97]](#footnote-97)

4- الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام): عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق (عليه السّلام) قال: «الأئمة إثنا عشر».

قلت: يابن رسول اللّه فسمهم لي؟

قال: «من الماضين: علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين، و علي بن الحسين، و محمد بن علي ثم أنا».

قلت: فمن بعدك يابن رسول اللّه؟

قال: «إني قد أوصيت إلى ولدي موسى و هو الإمام بعدي».

قلت: فمن بعد موسى؟

قال: «علي ابنه يدعى الرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان، ثم بعد علي ابنه محمد و بعد محمد ابنه علي و بعد علي ابنه الحسن، و المهدي من ولد الحسن ...»[[98]](#footnote-98).

5- الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام): روى الصدوق بسنده عن عبد اللّه بن جندب، عن موسى بن جعفر انه قال:

«تقول في سجدة الشكر: اللهم إني اشهدك و اشهد ملائكتك و رسلك و جميع خلقك أنك أنت اللّه ربي، و الإسلام ديني، و محمدا نبيي، و عليا و الحسن و الحسين، و علي بن الحسين، و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى، و محمد بن علي، و علي بن محمد، و الحسن بن علي، و الحجة بن الحسن بن علي، أئمتي بهم أتولى و من أعدائهم أتبرأ»[[99]](#footnote-99).

6- الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السّلام): روى الصدوق، عن أحمد بن زياد

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 36/ 390.

(2) إثبات الهداة: 2/ 603 ح 587.

(3) من لا يحضره الفقيه: 1/ 329.

ص:85

ابن جعفر الهمداني (رضى اللّه عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول:

أنشدت مولاي الرضا بن موسى (عليه السّلام) قصيدتي التي أولها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مدارس آيات خلت من تلاوة |  | و منزل وحي مقفر العرصات‏ |
|  |  |  |

فلما انتهيت إلى قولي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| خروج إمام لا محالة خارج‏ |  | يقوم على اسم اللّه و البركات‏ |
| يميز فينا كل حق و باطل‏ |  | و يجزي على النعماء و النقمات‏ |
|  |  |  |

بكى الرضا (عليه السّلام) بكاءا شديدا ثم رفع رأسه إلي فقال لي:

«يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام و متى يقوم؟».

فقلت: لا يا مولاي الّا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد و يملأها عدلا [كما ملئت جورا].

فقال: «يا دعبل، الإمام بعدي محمد ابني، و بعد محمد ابنه علي، و بعد علي ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول اللّه عز و جل ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا»[[100]](#footnote-100).

7- الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السّلام): روى الصدوق عن عبد الواحد بن محمد العبدوسي العطار (رضى اللّه عنه) قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان قال: حدثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السّلام) يقول:

«إنّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، و قوله قولي و طاعته طاعتي، و الإمام بعده‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 2/ 373.

ص:86

ابنه الحسن أمره أمر أبيه و قوله قول أبيه و طاعته طاعة أبيه». ثم سكت.

فقلت له: يابن رسول اللّه فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى (عليه السّلام) بكاءا شديدا ثم قال: «إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر»[[101]](#footnote-101).

ج- نصوص الإمام الهادي على إمامة الحسن العسكري (عليهما السّلام)

حينما نطالع مجموعة النصوص التي وصلتنا عن الإمام الهادي (عليه السّلام) في مصادرنا الحديثية الموثوقة نلمس مجموعة من الظواهر التي ترتبط بهذه النصوص الدالة (المشيرة أو الصريحة الدلالة) على إمامة الحسن العسكري (عليه السّلام) بعد أبيه، و هي كما يلي:

1- يبدو أن النصوص قد صدرت عن الإمام الهادي (عليه السّلام) بالتدريج لاعتبارات شتّى، و لا يمكن أن نغفل مراعاة الجانب الأمني في هذا التدرّج، و هذا التدرّج في كيفية بيان المصداق و طرحه للمسلمين فالامام (عليه السّلام) نراه تارة يبهم الأمر و أخرى يشير إشارة سريعة و ثالثة يقوم بالتصريح.

و نلاحظ التدرّج في كيفية الطرح أيضا فإنّه يقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين ثمّ أمام جمع و ثالثة يقوم باستشهاد أربعين شاهدا على النص.

كما انه يتدرّج في إعطاء بعض العلائم المشيرة تارة، و يجمع أكثر من علامة و شاهد لئلا يقع التباس، و ثالثة يقوم بكتابة النص و إرساله إلى الراوي الثقة، و اخرى يدلي بشواهد كاشفة عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلى به بوضوح.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 2/ 378.

ص:87

2- تبدأ النصوص المرتبطة بالسؤال عمّن يتقلد منصب الامامة بعد الإمام الهادي (عليه السّلام) قبل وفاة ابنه محمد (أبي جعفر) و تتدرّج النصوص الى أواخر حياة الإمام الهادي (عليه السّلام).

و في حياة ابنه محمد (أبي جعفر) لا نجد نصّا صريحا بامامته بل قد نجد فيها ما يدفع الامامة عنه. بالرغم من أنّ الظنون كانت متوجّهة إليه. كما نجد من الإمام (عليه السّلام) إرجاء بيان الأمر الى وقته الملائم. ثمّ بعد وفاة أبي جعفر تبدأ الاشارات ثمّ تتلوها التصريحات حيث تترى على مسامع الرواة الثقاة و الشيعة المهتمين بأمر الامامة.

3- إنّ النصوص التي ترتبط بأمر الامامة قبل وفاة ابنه محمد هي النص الثاني و السابع مما رواه في الكافي في باب الاشارة و النص على أبي محمد (عليه السّلام):

أمّا النص السابع فينتهي سنده إلى علي بن عمرو العطّار، و يقول فيه:

دخلت على أبي الحسن العسكري و أبو جعفر ابنه في الأحياء و أنا أظنّ أنّه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخصّ من ولدك؟ فقال (عليه السّلام): لا تخصّوا أحدا حتى يخرج إليكم أمري. قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال:

فكتب إليّ: في الكبير من ولدي. قال: و كان أبو محمد أكبر من أبي جعفر.

و الملاحظ في هذا النص أن الإمام يرجئ بيان الأمر الى فرصة اخرى أوّلا و حينما يستكتبه ثانيا يحصل على الجواب و لكن لا يفهم من الرواية أن استكتابه كان في حياة أبي جعفر أو بعد وفاته، و إن كان الاستكتاب ينسجم مع كونه حيّا. و حينئذ فالامام يجيب بالعلامة لا بالتصريح.

على أن هناك نصا يقول بأن محمدا كان أكبر ولد الإمام الهادي بينما يعارضه هذا النص حيث يتضمن دعوى الراوي بأن الحسن كان أكبر ولده.

ص:88

نعم، هناك نصوص من الإمام الهادي (عليه السّلام) نفسه تتضمن بأن الحسن أكبر ولده، و لكن لا تأبى أن تحمل على أنه أكبر ولده بعد وفاة أخيه أبي جعفر.

أمّا النص الثاني فينتهي سنده الى علي بن عمر النوفلي و قد جاء فيه انه قال: كنت مع أبي الحسن في صحن داره فمرّ بنا محمّد ابنه. فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا. صاحبكم بعدي الحسن.

و جاء عن أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر انه قد دخل على أبي الحسن (عليه السّلام) ب (صريا) فسلّم عليه و اذا بأبي جعفر و أبي محمد قد دخلا. فقاموا الى أبي جعفر ليسلّموا عليه فقال أبو الحسن (عليه السّلام): ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم و أشار الى أبي محمد.[[102]](#footnote-102)

و في هذا النص نجد النفي القاطع لتصور أن الإمام هو محمد. لعلّ سبب هذا التصوّر هو ما عرف عنه من الصلاح و العلم و التقى مع كونه أكبر ولده، إذ كان المعروف ان الامامة في أكبر ولد الإمام، فالامام ينفي امامة محمد و يصرّح بامامة ابنه الحسن، بينما لاحظنا في النص السابق اصراره على عدم التصريح و ايكال التصريح الى فرصة اخرى.

4- و اما النصوص التي صدرت من الإمام الهادي (عليه السّلام) و اشارت أو صرّحت بإمامة الحسن (عليه السّلام) بعد وفاة أخيه محمد فهي النص الرابع و الخامس و الثامن و التاسع مما جاء في الكافي في كتاب الحجة، في باب الاشارة و النص على أبي محمد (عليه السّلام). و هي كما يلي:

أ- نظرا لاتحاد مضمون النصين الرابع و الخامس ننقل النص الخامس الذي ينتهي سنده الى أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن مروان الأنباري إذ يقول:

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الغيبة: 120.

ص:89

كنت حاضرا عند مضيّ أبي جعفر محمد بن علي (عليه السّلام) فجاء أبو الحسن (عليه السّلام) فوضع له كرسي فجلس عليه و حوله أهل بيته و أبو محمد قائم في ناحية، فلمّا فرغ من أمر أبي جعفر التفت الى أبي محمد (عليه السّلام) فقال: يا بني أحدث للّه تبارك و تعالى شكرا فقد أحدث فيك أمرا.

و الذين سمعوا هذا النصّ قد فهموا منه أنه يشير إليه بأمر الامامة و كانت هذه الاشارة في جمع من بني هاشم و آل أبي طالب و قريش طبعا كما جاء في النص الثامن و يتضمن النص الثامن أيضا موقف أبي محمد تجاه كلمة الإمام الهادي (عليه السّلام) التي وجّهها إليه، و هو: .. أن الحسن قد بكى و حمد اللّه و استرجع و قال: الحمد للّه ربّ العالمين و أنا أسأل اللّه تمام نعمه لنا فيك و إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، فسئل عنه فقيل: هذا الحسن ابنه، و قدّر له في ذلك الوقت عشرون سنة أو أرجح، قال الراوي: فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة و أقامه مقامه.

و جاء في النص التاسع المرويّ عن محمد بن يحيى بن درياب قال:

دخلت على أبي الحسن (عليه السّلام) بعد مضيّ أبي جعفر فعزّيته عنه و أبو محمد (عليه السّلام) جالس فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن فقال له: إنّ اللّه تبارك و تعالى قد جعل فيك خلفا منه فاحمد اللّه.

5- و صرّح النصّان العاشر و الحادي عشر بامامة أبي محمد الحسن و ذلك بعد مضيّ أخيه أبي جعفر (محمد بن علي) أمّا النص العاشر فيرويه أبو هاشم الجعفري حيث يقول: كنت عند أبي الحسن (عليه السّلام) بعد ما مضى ابنه أبو جعفر و إني لأفكّر في نفسي اريد أن أقول كأنّهما- أعني أبا جعفر و أبا محمد- في هذا الوقت كأبي الحسن موسى و اسماعيل ابني جعفر بن محمد (عليه السّلام)، و إن قصّتهما كقصّتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر، فأقبل عليّ‏

ص:90

أبو الحسن (عليه السّلام) قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا للّه في أبي محمد (عليه السّلام) بعد أبي جعفر (عليه السّلام) ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى (عليه السّلام) بعد مضيّ اسماعيل ما كشف به عن حاله، و هو كما حدّثتك نفسك و إن كره المبطلون. و أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه و معه آلة الإمامة.

و واضح أن البداء للّه هنا هو فيما يرتبط بتصوّر السائل حيث انه كان يرجو أن يكون الإمام بعد الهادي هو ابنه محمد، بينما كان في علم اللّه غير ذلك فأظهره له بموت محمد فانكشف له أنه ليس هو الإمام الذي كان يرجوه.

و ليس في هذا النص أو غيره ما يشير الى أن الإمام الهادي أو غيره من الأئمة قالوا بإمامة شخص غير الحسن (عليه السّلام) من ولد الهادي (عليه السّلام).

و النص الحادي عشر ينتهي الى أبي بكر الفهفكي حيث يقول: كتب إليّ أبو الحسن (عليه السّلام): أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة و أوثقهم حجّة و هو الأكبر من ولدي و هو الخلف و إليه ينتهي عرى الامامة و أحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه فعنده ما يحتاج إليه.

و هذا النص صريح في إمامة أبي محمد الحسن، و قد فضّله و شهد بفضله على من سواه من آل محمد و لا يبعد أن يكون قد صدر بعد وفاة أخيه محمد ابن علي كما لاحظنا في النص السابق الذي صرّح فيه الجعفري بأن التصريح من الإمام الهادي بامامة الحسن كان بعد وفاة أخيه محمد.

و النصّان متقاربان في المضمون حيث يؤكّدان أنه عنده علم ما يحتاج إليه في أمر الامامة.

و إذا كان بعد وفاة محمد فلا مانع من أن يكون الحسن أكبر ولد الإمام الهادي حينئذ و إن كان محمد أكبر حينما كان على قيد الحياة.

و صرّح النص الثاني عشر ايضا بمضمون النصّين العاشر و الحادي عشر

ص:91

من جهات عديدة حيث جاء فيه أن شاهويه بن عبد اللّه الجلّاب قال: كتب إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر، و قلقت لذلك فلا تغتمّ فإن اللّه عزّ و جلّ (لا يضلّ قوما بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون.) و صاحبك بعدي أبو محمد ابني، و عنده ما تحتاجون إليه، يقدّم ما يشاء اللّه و يؤخّر ما يشاء اللّه‏ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها، قد كتبت بما فيه بيان و قناع لذي عقل يقظان.

6- و يشهد الإمام جماعة من الموالي على إمامة ابنه الحسن. قبل مضيّه و استشهاده هو بأربعة أشهر كما جاء في النص الأول من هذا الباب من كتاب الحجة حيث يقول يحيى بن يسار القنبري: أوصى أبو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر و أشهدني على ذلك و جماعة من الموالي.

7- و جاء في النص الثالث ما يتضمن دليلا و علامة على إمامة الإمام الحسن بعد وفاة أبيه حيث يقول عبد اللّه بن محمد الإصفهاني: قال أبو الحسن (عليه السّلام): صاحبكم بعدي الّذي يصلّي عليّ. و لم نعرف أبا محمد (عليه السّلام) قبل ذلك. قال: فخرج أبو محمد فصلّى عليه.

و باعتبار أن الراوي لم يكن يعرف الحسن بشخصه، فالامام يكون قد أعطاه علامة مميّزة لا لبس فيها و لا ريب يعتريها بالنسبة إليه.

و جاء في النص الثالث عشر من هذا الباب أن داود بن القاسم قال:

سمعت أبا الحسن (عليه السّلام) يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: و لم جعلني اللّه فداك؟ قال: إنّكم لا ترون شخصه و لا يحلّ لكم ذكره باسمه. فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد (صلّى اللّه عليه و اله).

و يشير هذا النص إلى مجموعة امور ترتبط بكيفية التعامل مع الإمام في ظروف حرجة تقتضي بشدّة التكتّم في ابلاغ الأمر الى الموالين و الشيعة و هو يشير الى أن الظروف تتأزم و تشتد فيما بعد حتى يصل الأمر الى أن الشيعة لا

ص:92

يقدرون على رؤية الإمام الحجة و لا يحل لهم ذكره باسمه بل بالاشارة و الكناية العامة و في هذا النص إعداد و تهيئة للنفوس لتقبّل الوضع الجديد الذي لا بد للشيعة أن يكونوا بانتظاره و لا بد لهم من التهيؤ التام لاستقباله.

9- اغتيال الإمام الهادي (عليه السّلام) و استشهاده‏

قال الشيخاني: و استشهد علي العسكري في آخر ملك المعتزّ بالسمّ‏[[103]](#footnote-103)، و قال الطبري الإمامي: في آخر ملك المعتز استشهد وليّ اللّه ... مسموما[[104]](#footnote-104).

لما اعتلّ أبو الحسن الهادي (عليه السّلام) علته التي توفي فيها في سنة أربع و خمسين و مائتين أحضر ابنه أبا محمد الحسن (عليه السّلام) و اعطاه النور و الحكمة و مواريث الأنبياء و نص عليه و أوصى إليه بمشهد من ثقات أصحابه و مضى (عليه السّلام) و له أربعون سنة و دفن بسرّ من رأى (أي في مدينة سامراء في العراق)، و قام الإمام العسكري بتجهيز والده من غسله و تكفينه و الصلاة عليه و حمل جنازته مع جم غفير من الناس و دفنه في داره حيث المرقد الشريف الآن في سامراء يقصده المسلمون من كافة أقطار الامة الاسلامية للتبرك و الدعاء و وفاء لرسو اللّه (صلّى اللّه عليه و اله).

و يصف لنا المسعودي مراسم و مظاهر تشييع الإمام (عليه السّلام) و اجتماع خلق كثير في داره فيقول: حدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنه دخل الدار، و قد اجتمع فيها جملة من بني هاشم من الطالبيين و العباسيين و اجتمع خلق من الشيعة، و لم يظهر عندهم أمر أبي محمد و لا عرف خبره إلّا الثقات الذين نص أبو الحسن عندهم عليه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الصراط السويّ: 407.

(2) دلائل الإمامة: 216.

ص:93

فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيدة، فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: يا بشر، خذ هذه الرقعة و امض بها الى دار أمير المؤمنين و ادفعها الى فلان، و قل هذه رقعة الحسن بن علي فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح في صدر الرواق باب و خرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمد (عليه السّلام)، حاسرا مكشوف الرأس، و عليه مبطنة بيضاء، و كان وجهه وجه أبيه لا يخطئ منه شيئا، و كان في الدار أولاد المتوكل، و بعضهم ولاة العهود، فلم يبق أحد إلّا قام على رجله و وثب إليه أبو محمد الموفق فقصده أبو محمد، فعانقه، ثم قال له: مرحبا بابن العم و جلس بين بابي الرواق و الناس كلهم بين يديه و كانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج و جلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئا إلّا العطسة و السعلة، و خرجت جارية تندب أبا الحسن فقال أبو محمد (عليه السّلام): ما هاهنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة؟ فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد- العسكري- فنهض فصلى عليه و اخرجت الجنازة و خرج يمشي حتى أخرج بها الى الشارع الذي بازاء دار موسى بن بغا، و قد كان أبو محمد صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس و يصلي عليه المعتمد[[105]](#footnote-105). ثم دفن في دار من دوره‏[[106]](#footnote-106).

و يمكن أن يستفاد من هذه الرواية: ان هذا الجمع الغفير المشارك فضلا عن رجال البلاط العباسي، يكشف عن المكانة العالية و التأثير الفاعل للإمام في الامة و الدور الكبير الذي قام به في حياته، فضلا عن ان حضور ولاة العهد ربما يكون تغطية للجريمة البشعة التي قام بها الخليفة العباسي بدس السم إليه و من ثم وفاته.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) و في رواية الطبري: صلى عليه أبو محمد بن المتوكل: 7/ 519.

(2) إثبات الوصية: 206.

ص:94

10- من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه (عليهما السّلام)

1- قال أبو هاشم الجعفري: خطر ببالي أن القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال أبو محمد (عليه السّلام): يا أبا هاشم، اللّه خالق كل شي‏ء، و ما سواه مخلوق.[[107]](#footnote-107)

2- و قال أيضا: قال أبو محمد (عليه السّلام): إذا خرج القائم يأمر بهدم المنابر و المقاصير التي في المساجد. فقلت في نفسي: لأيّ معنى هذا؟، فأقبل عليّ و قال: معنى هذا أنّها محدثة مبتدعة، لم يبنها نبيّ و لا حجّة.[[108]](#footnote-108)

3- و سأله الفهفكي: ما بال المرأة تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ فقال أبو محمد (عليه السّلام): إن المرأة ليس عليها جهاد و لا نفقة و لا عليها معقلة، إنّما ذلك على الرجال. فقلت في نفسي؛ قيل لي ان ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد اللّه (عليه السّلام) عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب و في رواية: لما جعل لها من الصداق. فأقبل أبو محمد عليّ فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء، و الجواب منّا واحد اذا كان معنى المسألة واحدا، اجري لآخرنا ما اجري لأوّلنا و أوّلنا و آخرنا في العلم و الأمر سواء. و لرسول اللّه و لأمير المؤمنين فضلهما[[109]](#footnote-109).

4- و قال أبو هاشم الجعفري: قلت في نفسي قد كتب الإمام: يا أسمع السامعين ... اللهم اجعلني في حزبك و في زمرتك. فأقبل عليّ أبو محمد فقال:

أنت في حزبه و في زمرته إذا كنت باللّه مؤمنا و لرسوله مصدّقا و لأوليائه عارفا و لهم تابعا،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المناقب 2/ 467.

(2) المناقب 2/ 468.

(3) المناقب 2/ 468.

ص:95

فأبشر ثمّ أبشر.[[110]](#footnote-110)

5- عن علي بن أحمد بن حمّاد، قال: خرج أبو محمد في يوم مصيف راكبا و عليه تجفاف و ممطر، فتكلّموا في ذلك، فلمّا انصرفوا من مقصدهم امطروا في طريقهم و تبلوّا سواه.[[111]](#footnote-111)

6- و عن محمد بن عيّاش قال: تذاكرنا آيات الإمام (عليه السّلام) فقال ناصبيّ:

إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت أنه حقّ، فكتبنا مسائل و كتب الرجل بلا مداد على ورق و جعل في الكتب و بعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا و كتب على ورقة اسمه و اسم أبويه فدهش الرجل، فلمّا أفاق اعتقد الحق.[[112]](#footnote-112)

7- و عن محمد بن عبد اللّه قال: فقد غلام صغير فلم يوجد، فأخبر بذلك، فقال (عليه السّلام): اطلبوه في البركة، فطلب فوجد فيها ميّتا.[[113]](#footnote-113)

8- و روى أبو سليمان المحمودي فقال: كتبت الى أبي محمد (عليه السّلام) أسأله الدعاء بأن ارزق ولدا، فوقّع: رزقك اللّه ولدا و أصبرك عليه. فولد لي ابن و مات‏[[114]](#footnote-114).

9- و روي عن علي بن ابراهيم الهمدانيّ قال: كتبت الى أبي محمد (عليه السّلام) أسأله التبرك بأن يدعو أن ارزق ولدا من بنت عمّ لي، فوقّع: رزقك اللّه ذكرانا، فولد لي أربعة[[115]](#footnote-115).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المناقب 2/ 469.

(2) المناقب 2/ 470.

(3) المناقب 2/ 470.

(4) الثاقب: 231.

(5) بحار الأنوار 50/ 269 عن الخرائج و الجرائح: 1/ 439 ح 18 ب 12.

(6) بحار الأنوار 50/ 269 عن الخرائج و الجرائح: 1/ 439 ح 19 ب 12.

ص:96

10- و عن عمر بن أبي مسلم قال: كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيرا و يبلغني عنه ما أكره، و كان ملاصقا لداري، فكتبت الى أبي محمد (عليه السّلام) أسأله الدعاء بالفرج عنه، فرجع الجواب: أبشر بالفرج سريعا، و يقدم عليك مال من ناحية فارس، و كان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ماله بعد ما مات بأيّام يسيرة.

11- و وقّع في الكتاب: استغفر اللّه و تب إليه ممّا تكلّمت به، و ذلك أني كنت يوما مع جماعة من النصّاب فذكروا أبا طالب حتى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم و علمت أنه أراد ذلك‏[[116]](#footnote-116).

12- و روي عن الحجّاج بن يوسف العبدي قال: خلّفت ابني بالبصرة عليلا و كتبت الى أبي محمد أسأله الدعاء لإبني فكتب إليّ: رحم اللّه ابنك إن كان مؤمنا، قال الحجّاج: فورد عليّ كتاب من البصرة أنّ ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليّ أبو محمد بموته، و كان ابني شكّ في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة[[117]](#footnote-117).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): 118 و بحار الأنوار 50/ 273 عن الخرائج و الجرائح: 1/ 447 ح 33 ب 12.

(2) مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): 118 و بحار الأنوار 50/ 274 عن الخرائج و الجرائح:

1/ 488 ح 34 ب 12.

ص:97

الباب الثّالث فيه فصول:

الفصل الأوّل:

ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الفصل الثاني:

عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الفصل الثالث:

متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

ص:99

الفصل الأوّل ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

الحالة السياسية

امتاز العصر العبّاسي الثاني الذي بدأ بحكم المتوكل سنة (232 ه) بالنفوذ الواسع الذي تمتع به الأتراك الذين غلبوا الخلفاء و سلبوهم زمام إدارة الدولة، و أساؤا التعامل مع الأهالي منذ أيام المعتصم الذي سبق المتوكّل الى الحكم، و هذا الوضع قد اضطرّ المعتصم لنقل مركز حكمه من بغداد إلى سامراء بسبب السلوك التركي الخشن و شكاية أهالي بغداد منهم.

كما اتّسم بضعف القدرة المركزية للدولة الإسلامية و فقدانها بالتدريج لهيبتها التي كانت قد ورثتها من العصر الأوّل، لأسباب عديدة منها انشغال الحكّام بملاذّهم و شهواتهم، و منها سيطرة الموالي- و لا سيّما الأتراك- على مقاليد السياسة العامة بعد انهماك الحكّام بالملاهي.

و كانت سيطرة الأتراك و قوّادهم قد بلغت حدّا لا مثيل له، إذ كان تنصيب الخلفاء و عزلهم يتمّ حسب إرادة هؤلاء القوّاد الأتراك، و أنتج تعدّد الإرادات السياسية و ضعف الخلفاء ظاهرة خطيرة للغاية هي قصر أعمار حكوماتهم و سرعة تبدّل الخلفاء و عدم استقرار مركز الخلافة الذي يمثّل السلطة المركزية للدولة الإسلامية.

ص:100

و هذا الضعف المركزي قد أنتج بدوره نتائج سلبية اخرى مثل استقلال الامراء في أطراف الدولة الإسلامية بالحكم و الاتجاه نحو تأسيس دويلات شبه مستقلّة في شرق الدولة الإسلامية و غربها بل انتقلت هذه الظاهرة بشكل آخر الى داخل الحاضرة الإسلامية فكانت من علائمها بروز حالات الشغب من قبل الخوارج باستمرار منذ سنة (252 ه) الى سنة (262 ه).

و ظهور صاحب الزنج في سنة (255 ه)، فضلا عن ثوّار علويين كانوا يدعون الى الرضى من آل محمد (صلّى اللّه عليه و اله) لا سيّما بعد ما عرفناه من كراهة المتوكّل للعلويين و قتله للإمام الهادي (عليه السّلام) و مراقبته الشديدة للإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)[[118]](#footnote-118).

الحالة الاجتماعية

تحدثنا فيما سبق عن الظرف السياسي و ملابساته: من عدم الاستقرار و فقدان الأمن و ذلك لتعدد الحركات السياسية و المذهبية، الخارجة على الدولة العباسية في مختلف الأمصار الإسلامية فضلا عن دور الأتراك البارز في خلع و تولية الخليفة العباسي، و هذا دون شك ينعكس سلبيا على الظروف الاجتماعية التي كان يعيشها أبناء الامة المسلمة و رعايا الدولة الاسلامية فينجم عنه توتّر في علاقة السلطة بالشعب، و عدم استقرار الوضع الاجتماعي نتيجة لذلك، كما أن اختلال الظروف السياسية يتسبب في التفاوت الاجتماعي و ظهور الطبقية أو الفئات المتفاوتة في المستوى المعيشي و المتباينة في الحقوق و الواجبات تبعا لولائها و قربها أو بعدها من البلاط و رجاله، فانقسم أبناء الامة و أتباع الدين الذي كان يركّز على الاخوّة الايمانية و المساواة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع الكامل في التاريخ و مروج الذهب أحداث السنين (232- 256 ه).

ص:101

و العدل و الانصاف‏[[119]](#footnote-119)، إلى جماعة قليلة مترفة و متمتعة بقوّة السلطان و اخرى واسعة- تمثل غالبية أبناء الامة الاسلامية- و هي معدمة و مسحوقة أنهكها الصراع و زجّها في النّزاعات و الحروب و التي ما تخمد إحداها حتى تتأجّج الثانية و تتسع لتشمل مساحة أوسع من أرض الدولة الاسلامية[[120]](#footnote-120)، ثم لتنفصل بعض أجزائها فتكون دولة مستقلة عن مركزية الدولة و غير خاضعة لها، و أطلق المؤرخون عليها مرحلة (إمرة الامراء)[[121]](#footnote-121)، إضافة الى الدولة المستقلة كما هو الحال بالنسبة لأمارة الحمدانيين و البويهيين و الدولة الصفارية (154 ه) و الدولة السامانية (261- 389 ه) و غيرها ... ممّا أدّى الى تفكّك و سقوط الدولة العباسية فيما بعد سنة (656 ه).

لقد كان المجتمع الإسلامي في أواخر العصر العباسي الأوّل يتألف من عدة عناصر. هي: العرب و الفرس و المغاربة و ظهر العنصر التركي أيضا على مسرح السياسة في عهد المعتصم الذي اتّخذهم حرسا له، و أسند إليهم مناصب الدولة و أهمل العرب و الفرس، و لما رأوا الخطر المحدق بهم من قبل الأتراك استعانوا بالمغاربة و الفراغنة و غيرهم من الجنود المرتزقة.[[122]](#footnote-122)

كما نلاحظ انقسام المسلمين في هذا العصر الى شيع و طوائف و تعرّض المجتمع الاسلامي إلى أنواع التنازع المذهبي المؤدي إلى التفكّك أيضا، فهناك أهل السنة الذين كانوا يشكلون السواد الأعظم و يتمتّعون بقسط وافر من الحرية المذهبية و الطمأنينة النفسية في عهد نفوذ الأتراك، و هناك الشيعة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) قال تعالى في سورة الحجرات الآية: 13 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و قال (صلّى اللّه عليه و اله): الناس سواسية كأسنان المشط المبسوط للسرخسي: 5/ 23، لسان الميزان: 2/ 43، باختلاف يسير.

(2) الكامل لابن الأثير: 4 أحداث السنين (248- 322 ه).

(3) تاريخ الإسلام السياسي د. حسن ابراهيم حسن: 3/ 26 و ما بعدها.

(4) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 422- 423.

ص:102

الذين كانوا يقاسون كثيرا من العنت و الاضطهاد.[[123]](#footnote-123)

و هذا لا يعني الالتزام الديني من قبل حكام الدولة العباسية بالمذهب السني بقدر ما يوضح لنا أن موقفهم هذا كان من أجل التصدي لحركة الأئمة في الامة و محاصرتها بمختلف الوسائل و الطرق و التي منها: دعم و مساندة فرق و حركات تحمل توجهات السلطة و ترى السلطة فيها استتباب الوضع لها و لا تخشى من تمرّدها. فهي تعيش على فتات موائدها و بذلها و بذخها لهم من أجل ديمومة الحكم و استمرار السلطة للخلفاء. و لم يكن هذا ليدوم بدخول العنصر التركي الذي كان يميل إلى البذخ و السيطرة و عدم الخضوع الى سلطة الخليفة العباسي كما أوضحنا.

أما بالنسبة الى التفكك الاجتماعي في هذا العصر فيمكن ملاحظته من خلال طبقات المجتمع في هذا العصر، و هي:

1- طبقة الرقيق، و كانت مصر و شمالي أفريقية و شمالي جزيرة العرب من أهم أسواق الرقيق الأسود، و قد جلب كثير من الزنجيات و الزنوج لفلاحة الأرض و حراسة الدور. و إنّ كثرة الزنج في العراق أدّت إلى قيام ثورة الزنج التي دامت أكثر من أربع عشرة سنة (255- 270 ه).[[124]](#footnote-124)

و كلفت هذه الثورة الدولة و الامة الكثير من الأموال و الدماء لإخمادها مما أسهم بشكل كبير في إضعافها.

2- أهل الذمة، و هم اليهود و النصارى، و لم تتدخل الدولة في شعائرهم بل على العكس كان يبلغ من تسامح الحكّام أنهم كانوا يحضرون مواكبهم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تأريخ الإسلام السياسي: 3/ 423.

(2) تاريخ الطبري 7، احداث السنين (255- 270 ه).

ص:103

و احتفالاتهم و يأمرون بحمايتهم.[[125]](#footnote-125)

3- رجال البلاط و الملّاك و غيرهم ممن لهم نفوذ كبير في سياسة الدولة و تأثير واسع في الوضع الاقتصادي و الاجتماعي.

4- عامة الناس و الذين أجهدتهم الضرائب و الحروب و الخلافات و المنازعات الداخلية.

5- و نشأت طبقة واسعة من الرقيق و غيرهم- من المغنيات- اللائي كن يحيين ليالي اللهو للخلفاء، و غيرهم، و قد ارتفعت أسعارهن بشكل ملفت للنظر.[[126]](#footnote-126) مما أدى أخيرا الى إضعاف العلاقة داخل البلاط نفسه بين البلاط و بين قواد الجيش من أتراك و غيرهم، فضلا عن آثاره السلبية على المجتمع عامة.

الحالة الثقافية

انتشرت الثقافة الاسلامية في هذا العصر انتشارا يدعو الى الاعجاب بفضل الترجمة من اللغات الاجنبية و خاصة اليونانية و الفارسية و الهندية الى العربية.

و العامل الأول في ذلك هو حث الإسلام المسلمين على طلب العلم و اعتباره فريضة على كل مسلم و مسلمة. كما حظي العلماء بتشجيع من الخلفاء و السلاطين و الامراء و رجال العلم و الأدب.

و كانت مراكز هذه الحركة الثقافية في بلاط السامانيين و الغزنويين و البويهيين و الحمدانيين في الشرق و في بلاط الطولونيين و الاخشيديين و الفاطميين في مصر و في بلاد الامويين في الاندلس.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الحضارة الاسلامية: 268، راجع تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 424.

(2) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 435.

ص:104

و يضاف الى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتخذت الثقافة و العلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية.

و كان للجدل و النقاش الذي قام بين هذه الفرق من ناحية و بينها و بين العلماء الرسميين- أي فقهاء السلطة- من ناحية أخرى أثر كبير في هذه النهضة العلمية التي كان يتميز بها هذا العصر و خاصّة في القرن الرابع الهجري على الرغم مما انتاب العالم الاسلامي بوجه عام من تفكك و انحلال و ما أصاب الدولة العباسية من ضعف و وهن‏[[127]](#footnote-127).

الحالة الاقتصادية

اعتنى العباسيون بالزراعة و فلاحة البساتين التي قامت على دراسة علمية[[128]](#footnote-128). و ذلك بفضل انتشار المدارس الزراعية التي كان لها الأثر الكبير في إنارة عقول المسلمين.

و لما كانت الزراعة تعتمد على الري، اهتم العباسيون بتنظيم أساليبه و جعل الماء مباحا للجميع، و لذلك عملوا على تنظيمه في مصر و العراق و اليمن و شمال شرقي فارس و بلاد ما وراء النهر، و بلغ هذا النظام شأوا بعيدا من الدقة، حتى أن الاوربيين أدخلوا كثيرا من هذه النظم في بلادهم.

و اعتنت الدولة العباسية بصيانة السدود و الترع، و جعلوا جماعة من الموظفين أطلق عليهم اسم (مهندسين) و كانت مهمتهم المحافظة على السدود خشية انبثاق الماء منها فيما اذا حدث ثغر من الهدم و التخريب‏[[129]](#footnote-129).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 332.

(2) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 319 بتصرف.

(3) تجارب الامم لمسكويه: 2/ 296- 297 بتصرف. و قال المعتزلي: الهندسة أصلها بالفارسية: أندازه اي المقدار و المهندس أي المقدّر.

ص:105

الفصل الثّاني عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

لقد أمضى الإمام الحسن العسكري الجزء الأكبر من عمره الشريف في العاصمة العباسية- سامراء- و واكب جميع الظروف و الملابسات و المواقف التي واجهت أباه الإمام عليا الهادي (عليه السّلام)، ثم تسلّم مركز الإمامة و قيادة الامة الاسلامية سنة (254 ه) بعد وفاة أبيه (عليه السّلام) و عمره الشريف آنذاك (22) عاما.

و كانت مواقفه امتدادا لمواقف أبيه (عليه السّلام) بوصفه المرجع الفكري و الروحي لأصحابه و قواعده و راعيا لمصالحهم العقائدية و الاجتماعية بالاضافة الى تخطيطه و تمهيده لغيبة ولده الإمام المهدي المنتظر (عليه السّلام)[[130]](#footnote-130).

و بالرغم من الضعف الذي كان قد أحاط بالدولة العباسية في عصر الإمام (عليه السّلام) لكن السلطة القائمة كانت تضاعف اجراءاتها التعسفيّة في مواجهة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و الجماعة الصالحة المنقادة لتعاليمه و ارشاداته (عليه السّلام). فلم تضعف في مراقبته و لم تترك الشدة في التعامل معه بسجنه أو محاولة تسفيره إلى الكوفة خشية منه و من حركته الفاعلة في الامة و تأثيره الكبير فيها.

ثم إن المواجهة من الإمام كقيادة للحركة الرسالية لم تكن خاصة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الأئمة الاثنا عشر: 235، دار الأضواء، 1404 ه.

ص:106

بالخلفاء العباسيين الذين عاصرهم الإمام (عليه السّلام) إذ كان هناك أيضا خطر النواصب و هم الذين نصبوا العداء لأهل البيت النبوي (عليهم السّلام) و وقفوا ضد اطروحتهم الفكرية و السياسية المتميزة التي كانت تتناقض مع اطروحة الحكم القائم و الطبقة المستأثرة بالحكم و المنحرفة عن الإسلام النبوي.[[131]](#footnote-131)

و النواصب- الامويون منهم أو العباسيون- كانوا يعلمون جيّدا أن أهل البيت النبوي هم ورثة النبي الحقيقيون، و لا يمكنهم أن يسيطروا على السلطة إلّا بإبعاد أهل البيت (عليهم السّلام) عن مصادر القدرة و ذلك بتحديد الأئمة المعصومين و شيعتهم و شلّ حركتهم و عزلهم عن الامة و التضييق عليهم بمختلف السبل و بما يتاح لهم من وسائل قمعية.

و قد يكون لطبيعة هذه الظروف و الملابسات التي عانى منها الإمام العسكري و شيعته الدور الأكبر في ما كان يتّخذه الإمام (عليه السّلام) من مواقف سلبية أو إيجابية إزاء الأحداث و الظواهر التي منيت بها الامة الاسلامية و التي ستعرفها فيما بعد.

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السّلام) ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية، فقد عاش (عليه السّلام) شطرا من خلافة المعتز و الذي هلك على أيدي الأتراك، ليخلفه المهتدي العباسي الذي حاول أن يتخذ من سيرة عمر بن عبد العزيز الاموي مثلا يحتذي به إغراء للعامّة و لينقل أنظارهم المتوجهة صوب الإمام العسكري (عليه السّلام) لزهده و تقواه و ورعه، و ما كان يعيشه من همومهم و آلامهم التي كانوا يعانونها من السلطة و تجاوزاتها في الميادين المختلفة.

و لم يفلح المهتدي بهذا السلوك لازدياد الاضطراب في دائرة البلاط العباسي نفسه مما أثار الأتراك عليه فقتلوه عام (256 ه)، و قد اعتلى العرش العباسي من بعده المعتمد الذي استمر في الحكم حتى عام (270 ه)[[132]](#footnote-132).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الأئمة الاثنا عشر: 235.

(2) الفخري في الآداب السلطانية، ابن طباطبا: 221.

ص:107

[[133]](#footnote-133)

1- المعتز العباسي (252- 255 ه)

لقد ازداد نفوذ الأتراك بعد قتلهم المتوكل عام (247 ه) و تنصيب ابنه المنتصر بعده، حتى أن الخليفة العباسي أصبح مسلوب السلطة ضعيف الإرادة و يتضح ذلك مما رواه ابن طباطبا حيث قال:

«.. لما جلس المعتز على سرير الخلافة فقد حضر خواصه و أحضروا المنجّمين و قالوا لهم: انظروا كم يعيش و كم يبقى في الخلافة، و كان بالمجلس بعض الظرفاء، فقال: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره و خلافته، فقالوا: فكم تقول انه يعيش و كم يملك؟ قال: مهما أراد الأتراك، فلم يبق أحد إلّا ضحك»[[134]](#footnote-134).

يعكس لنا هذا النص ما كان للأتراك من نفوذ و دور في إرادة الدولة و عزل الخلفاء و التحكّم في الامور العامة. فقد استولوا على المملكة و استضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في أيديهم كالأسير إن شاءوا خلعوه و إن شاءوا قتلوه، و كان المعتز يخاف الأتراك و يخشى بأسهم و لا يأمن جانبهم و كان بغا الصغير- و هو أشدّ هؤلاء خطرا- أحد قوّاد الجيش الذي أسهم في قتل المعتز مع جماعة من الأتراك بعد أن أشهدوا عليه بأنه قد خلع نفسه.

لقد عاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) أواخر خلافة المعتز الذي كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السّلام) على يده بدس السمّ إليه فكانت سياسة المعتز امتدادا لسياسة المتوكّل في محاربة الإمام الحسن العسكري- و الشيعة- بل ربما ازدادت ظروف القهر في هذه الفترة حتى أنّ المعتز أمر بتسفير الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الى الكوفة حين رأى خطر وجود الإمام (عليه السّلام) و اتّساع دائرة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الفخري في الآداب السلطانية: 221.

ص:108

تأثيره و كثرة أصحابه.

قال محمّد بن بلبل: تقدّم المعتز الى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد الى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق‏[[135]](#footnote-135).

و كتب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) أبو الهيثم- و هو أحد أصحاب الإمام (عليه السّلام)- يستفسر عن أمر المعتز بإبعاده الى الكوفة قائلا:

«جعلت فداك بلغنا خبر أقلقنا و بلغ منا»، فكتب الإمام (عليه السّلام): «بعد ثلاث يأتيكم الفرج» فخلع المعتز بعد ثلاثة أيام و قتل‏[[136]](#footnote-136).

فلم تكن العلاقة بين الإمام (عليه السّلام) و المعتز إلّا تعبيرا عن الصراع و العداء الذي ابتدأ منذ أن استلم بنو العبّاس الخلافة بعد سقوط الدولة الاموية و امتدّ على طول عمر الدولة إلّا في فترات قصيرة جدّا، فكان كيد السلطة و رصدها لتحرّك الإمام (عليه السّلام) دائما و مستمرا و ذلك لما عرفه الخلفاء من المكانة السامية و الدور الفاعل للأئمّة في الامة و ما كانوا يخشونه منهم على سلطتهم و كيانهم الذي أقاموه بالسيف و الدم على جماجم الأبرياء و الأتقياء من أبناء الامة الإسلامية.

و يروي لنا محمد بن علي السمري توقّع الإمام الحسن العسكري هلاك المعتزّ قائلا: «دخلت على أبي أحمد عبيد اللّه بن عبد اللّه و بين يديه رقعة أبي محمد- العسكري- (عليه السّلام)، فيها: إني نازلت اللّه في هذا الطاغي يعني الزبيري- لقب المعتز- و هو آخذه بعد ثلاث، فلما كان في اليوم الثالث فعل به ما فعل»[[137]](#footnote-137) فقد قتل شرّ قتلة.

و يصف ابن الأثير قتل المعتز الذي ورد في هذه العبارة قائلا عنه:

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كشف الغمة: 3/ 206.

(2) الخرائج و الجرائح: 1/ 451 ح 36.

(3) كشف الغمة: 3/ 207 عن كتاب الدلائل.

ص:109

«دخل إليه جماعة من الأتراك فجرّوه برجله إلى باب الحجرة و ضربوه بالدبابيس و خرقوا قميصه، و أقاموه في الشمس في الدار، فكان يرفع رجلا و يضع اخرى لشدّة الحر، و كان بعضهم يلطمه و هو يتّقي بيده و أدخلوه حجرة، و أحضروا ابن أبي الشوارب و جماعة أشهدوهم على خلعه، و شهدوا على صالح بن وصيف أن للمعتز و أمه و ولده و أخته الأمان، و سلّموا المعتز إلى من يعذّبه، فمنعه الطعام و الشراب ثلاثة أيّام، فطلب حسوة من ماء البئر فمنعه ثم أدخلوه سردابا و سدّوا بابه، فمات»[[138]](#footnote-138).

و كان سبب خلعه أنه منع الأتراك أرزاقهم و لم يكن لديه من المال و قد تنازلوا له إلى خمسين ألف دينار، فأرسل إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا فأرسلت إليه: «ما عندي شي‏ء»، فتآمروا عليه و قتلوه.

و هذه القصة خير مؤشّر على ضعف السلطة العباسية و خروج الأمر من يد الخليفة، فالكتّاب المسؤولون على الأموال يتصرّفون بها كيف ما كانوا يشاءون و لا يطيعون الخليفة في شي‏ء فكانت تلك النهاية المخزية للمعتز على أيدي أعوانه، و حرّاسه من الأتراك.

2- المهتدي العباسي (255- 256 ه)

هو محمد بن الواثق بن المعتصم، امّه ام ولد تسمى وردة، ولي الخلافة بعد مقتل أخيه المعتز سنة (255 ه)، و ما قبل أحد ببيعته حتى جي‏ء بالمعتزّ و اعترف أمام شهود أنه عاجز عن الخلافة و مدّ يده فبايع المهتدي فارتفع حينئذ الى صدر المجلس‏[[139]](#footnote-139)، و بويع بالخلافة.

و لقد تصنّع الزهد و التقشّف محتذيا سيرة عمر بن عبد العزيز إغراء

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكامل في التاريخ: 7/ 195، 196.

(2) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 422.

ص:110

للعامة و محاولة لتغيير انطباعهم عن الخلفاء العباسيين الذين عرفوا بالمجون و الترف و الإسراف في الملذّات و الخمر و مجالس اللهو، فقد نقل هاشم بن القاسم حينما سأل المهتدي عن ما هو عليه من التقشّف و بما هو فيه من النعمة فقال له: إنّ الأمر كما وصفت، و لكنّي فكّرت في أنه كان في بني امية عمر ابن عبد العزيز- و كان من التقلّل و التقشّف ما بلغك- فغرت على بني هاشم فأخذت نفسي بما رأيت‏[[140]](#footnote-140).

فلم تكن الدوافع وراء هذه السيرة رضا اللّه سبحانه بل كانت هذه السيرة لإضفاء شي‏ء من صبغة التديّن على نفسه من أجل أن تطيعه عامة الناس و محاولة لإبعاد أنظارها عما تحلّى به بنو هاشم و في مقدّمتهم الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الذي عرف بتقواه و ورعه و مواساته للامة في ظروفها القاسية، و كان الأولى بالخليفة الاتعاظ بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) لما عرف بزهده و تقواه بل هو الذي سنّ نهج الزهد للمسلمين بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله)، و إن عمر بن عبد العزيز نفسه حين سأله جلساءه عن أزهد الناس، فقالوا له: أنتم، قال: لا: إن أزهد الناس عليّ بن أبي طالب‏[[141]](#footnote-141).

سياسة المهتدي تجاه معارضيه‏

أ- الخليفة و أمراء الجند: كانت سياسة المهتدي تجاه الأتراك تتمثل بالحذر و الحيطة و الخشية من انقلابهم عليه كما فعلوا بالمتوكل و المعتز، لذا أمر بقتل موسى و مفلح من امراء جنده الأتراك الذين كانوا يتمتّعون بنفوذ كبير و تأثير فاعل في مجريات الأحداث، غير أن (بكيال) الذي أمره المهتدي بقتلهما

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ الخلفاء: 423.

(2) تاريخ الطبري: 3 حوادث (91- 101 ه) و هي خلافة عمر بن عبد العزيز.

ص:111

توقّف عن قتل موسى بن بغا، لإدراكه أن للمهتدي خطة للحد من نفوذ الأتراك و تقليص الدور الذي كانوا يتمتعون به، و قال بكيال: إنّي لست أفرح بهذا و إنما هذا يعمل علينا كلنا، فأجمعوا على قتل المهتدي فكان بين الأتراك و مناصري الخليفة قتال شديد و قتل في يوم واحد أربعة آلاف من الأتراك و دام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة المؤلّف من المغاربة و الفراغنة و الأشروسنية، و من ثم امسك الخليفة فعصر على خصيتيه فمات في عام (256 ه)[[142]](#footnote-142).

و من الأحداث المهمة في عصر المهتدي:

1- انتفاضة أهل حمص بقيادة ابن عكار على محمد بن إسرائيل.

2- اخراجه ام المعتز و أبا أحمد و إسماعيل ابني المتوكل و ابن المعتزّ إلى مكّة ثم ردّهم إلى العراق.

3- نفي و إبعاد بعض الشيعة من بلدانهم إلى بغداد كما فعل بجعفر ابن محمود.

4- إعطاؤه الأمان لمعارضيه.

5- الحرب بين عيسى بن شيخ الربعي و أماجور التركي عامل دمشق و هزيمة الأول‏[[143]](#footnote-143).

ب- المهتدي و أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): لم تكن الظروف المحيطة بالإمام العسكري و أصحابه في عهد المهتدي أحسن مما كانت عليه من الشدة و النفي و التهجير و القتل إبّان عهود المعتز و المتوكل و من سبقهما

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 424.

(2) تاريخ اليعقوبي: 2/ 505، 506.

ص:112

من خلفاء الدولة العباسية، بل كانت سياسة المهتدي امتدادا للمنهج العباسي في التصديّ للإمام و شيعته و خاصته و النكاية بهم، و التجسس عليهم و مصادرة أموالهم و مطاردتهم.

لقد قاسى الشيعة و الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في عهد المهتدي الكثير من الظلم و التعسّف، و يمكن أن نقف على ذلك من خلال ما رواه أحمد بن محمد حيث قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السّلام)- حين أخذ المهتدي في قتل الموالي- يا سيدي الحمد للّه الذي شغله عنك، فقد بلغني أنّه يتهدّدك و يقول: «و اللّه لأخلينّهم عن جديد الأرض» فوقّع أبو محمد (عليه السّلام) بخطه: «ذاك أقصر لعمره، وعد من يومك هذا خمسة أيّام و يقتل في اليوم السادس بعد هوان و استخفاف بموته»، فكان كما قال (عليه السّلام)، و قد سبق أن أوضحنا ذلك‏[[144]](#footnote-144).

و من مظاهر اضطهاد الشيعة و مصادرة أملاكهم و أموالهم ما روي عن عمر بن أبي مسلم حيث قال: قدم علينا (بسرّ من رأى) رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظّلم الى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إياه شفيع الخادم و أخرجه منها، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد (عليه السّلام) يسأله تسهيل أمرها، فكتب إليه أبو محمد (عليه السّلام): «لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك فلا تتقدّم الى السلطان و ألق الوكيل الذي في يده الضيعة و خوّفه بالسلطان الأعظم اللّه ربّ العالمين»، فلقيه، فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة قد كتب إليّ عند خروجك من مصر أن أطلبك و أردّ الضيعة عليك، فردّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب و شهادة الشهود و لم يحتج الى أن يتقدّم الى المهتدي‏[[145]](#footnote-145).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 510 ح 16 و عنه في الارشاد: 2/ 331 و في اعلام الورى: 2/ 144، 145 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 204.

(2) اصول الكافي: 1/ 511 ح 18.

ص:113

و يمكن الاستدلال من خلال النص على اتساع القاعدة الشعبية للإمام (عليه السّلام) وصلته بهم و عمق الأواصر التي كانت تصله بهم، فهو يتفقّد ما يحتاجونه، و يساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في قضاء حوائجهم، و إن لبعض أصحابه في الأمصار تأثيرا و علائق بالولاة و من يديرون الامور في الولايات، فكانت أخبار شيعته تصله أوّلا بأول، و يحاول إبعادهم عن الوقوع في حبائل السلطان و شركه كما في قصة سيف بن الليث المصري.

ج- سجن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): و لما رأى المهتدي أنّ وسائل النفي و الإبعاد و المصادرة، لم تكن لتحدّ من نشاط الإمام (عليه السّلام) و شيعته، و اتّساع حركته، لما كان لتعليمات الإمام (عليه السّلام) و رقابته لشيعته من أثر في إفشال محاولات السلطة العباسيّة لم تجد السلطة بدّا من اعتقال الإمام (عليه السّلام) و التضييق عليه في السجن، و كان المتولي لسجنه صالح بن وصيف الذي أمر المهتدي موسى بن بغا التركي بقتله، و قد جاءه العباسيّون إبان اعتقال الإمام (عليه السّلام) فقالوا له: ضيّق عليه و لا توسّع، فقال صالح: «ما أصنع به قد وكّلت به رجلين، شرّ من قدرت عليه فقد صارا من العبادة و الصلاة و الصيام إلى أمر عظيم»، ثمّ أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: و يحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

- يعني الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)- فقالا له: ما نقول في رجل يصوم النهار و يقوم الليل كله لا يتكلّم و لا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلمّا سمع العباسيّون ذلك انصرفوا خائبين‏[[146]](#footnote-146).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اصول الكافي: 1/ 512 ح 23 و عنه في الارشاد: 2/ 334 و في اعلام الورى: 2/ 150 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 204.

ص:114

لقد كان المهتدي يهدّد الإمام بالقتل و قد بلغ النبأ بعض أصحاب الإمام (عليه السّلام) فكتب إليه: يا سيدي الحمد للّه الذي شغله عنك فقد بلغني أنه يتهددك. و ذلك حين انشغل المهتدي بفتنة الموالي، و عزم على استئصالهم.

و هنا نجد الإجابة الدقيقة من الإمام (عليه السّلام) حول مستقبل المهتدي حيث كتب الجواب ما يلي: ذاك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة و يقتل في اليوم السادس بعد هوان و استخفاف يمرّ به‏[[147]](#footnote-147). و كان كما قال فقد انهزم جيشه و دخل سامراء وحده مستغيثا بالعامة مناديا يا معشر المسلمين: أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه أحد[[148]](#footnote-148).

و قال أبو هاشم الجعفري: كنت محبوسا مع الحسن العسكري في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي: في هذه الليلة يبتر اللّه عمره، فلمّا أصبحنا شغب الأتراك و قتل المهتدي و ولّي المعتمد مكانه‏[[149]](#footnote-149).

3- المعتمد ابن المتوكل العبّاسي (256- 279 ه)

و عاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) بعد المعتزّ و المهتدي، المعتمد العباسي، الذي انهمك في اللهو و اللّذات و اشتغل عن الرعيّة فكرهه الناس و أحبّوا أخاه طلحة[[150]](#footnote-150).

و كان المعتمد ضعيفا يعمل تحت تأثير الأتراك الذين يديرون امور الحكم، و يقومون بتغيير الخلفاء و الامراء، و قد صوّر المعتمد نفسه هذا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اعلام الورى: 356.

(2) الكامل في التاريخ: 5/ 356.

(3) المناقب: 2/ 462.

(4) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 425.

ص:115

الضعف الذي هو فيه بقوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أليس من العجائب أن مثلي‏ |  | يرى ما قلّ ممتنعا عليه‏ |
| و تؤكل باسمه الدنيا جميعا |  | و ما من ذاك شي‏ء في يديه‏ |
| إليه تحمل الأموال طرّا |  | و يمنع بعض ما يجبى إليه‏[[151]](#footnote-151) |
|  |  |  |

و كانت الفترة التي عاشها الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في عهد المعتمد تقرب من خمس سنين، و هي من بداية خلافة المعتمد سنة (256 ه) و حتى استشهاد الإمام (عليه السّلام) سنة (260 ه)، و كان الوضع العام مضطربا لسيطرة الأتراك على السلطة أوّلا، و لما كان يحدث من حركات ضد السلطة في أقاليم الدولة ثانيا. فضلا عن مطاردة السلطة للشيعة و المضايقة على الإمام (عليه السّلام) و عليهم و تشديد المراقبة من جهة ثالثة.

و أهم هذه الأحداث في عصر المعتمد:

أ- ثورة الزنج:

كانت ثورة الزنج حدثا مهما لما نتج عنها من آثار سيئة، فقد صحب حركة الزنج هذه، قتل، و نهب، و سلب، و إحراق مما أدّى الى اضطراب الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في عدّة من الأمصار التي سيطر عليها صاحب الزنج، فبدأت ثورتهم في البصرة و امتدّت إلى عبّادان و الأهواز و غيرهما.

و القضاء على هذه الحركة قد كلف الدولة كثيرا من الأموال و الجند الذين هزمهم صاحب الزنج في أكثر من واقعة، و أخيرا تمكّنت‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) سبائك الذهب: 87.

ص:116

الدولة من القضاء عليهم‏[[152]](#footnote-152).

و قد ادّعى صاحب الزنج علي بن محمد أنه ينتسب الى الإمام علي (عليه السّلام)، و لكنّ الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) كذب هذا الادعاء، فعن محمد بن صالح الخثعمي قال: كتبت إلى أبي محمد- الحسن العسكري (عليه السّلام)- أسأله .. و كنت اريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة .. فوقّع (عليه السّلام): «صاحب الزنج ليس منّا أهل البيت»[[153]](#footnote-153).

و في نصّ الإمام (عليه السّلام) هذا دلالة على عدم شرعيّة ثورة صاحب الزنج و عدم ارتباطها بخط أهل البيت (عليهم السّلام) و أنّها بعيدة عن الالتزام بمبادئ الإسلام.

ب- حركة ابن الصوفي العلوي:

و قد ظهر في صعيد مصر و هو ابراهيم بن محمد و كان يعرف بإبن الصوفي و ملك مدينة أشنا[[154]](#footnote-154). و كانت معارك بينه و بين جيش الدولة بقيادة ابن طولون اقتتلوا فيها قتالا شديدا فقتل من رجال ابن الصوفي الكثير، و انهزم ثمّ كانت وقعة اخرى مع جنده عام (259 ه) و انهزم ابن الصوفي أيضا إلى المدينة و ألقي القبض عليه و ارسل إلى ابن طولون في مصر.[[155]](#footnote-155)

ج- ثورة علي بن زيد في الكوفة:

كانت حركته في الكوفة سنة (256 ه) و استولى عليها، و أزال عنها نائب‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع الكامل في التاريخ: 4/ 430- 445.

(2) كشف الغمة: 3/ 214 عن كتاب الدلائل.

(3) الكامل في التأريخ: 4/ 432.

(4) الكامل في التأريخ: 4/ 432- 433.

ص:117

الخليفة، و استقرّ بها، و سيّر إليه المعتمد الشاه بن مكيال في جيش كثيف فالتقوا و اقتتلوا و انهزم الشاه و قتل جماعة كثيرة من أصحابه و نجا الشاه، ثمّ وجّه المعتمد كيجور التركي لمحاربته، و قد أرسل كيجور إلى علي بن زيد يدعوه إلى الطّاعة و بذل له الأمان، و طلب علي بن زيد امورا لم يجبه كيجور إليها، فخرج علي بن زيد من الكوفة و عسكر في القادسية فبلغ خبره كيجور فواقعه فانهزم عليّ بن زيد و قتل جماعة من أصحابه‏[[156]](#footnote-156).

و حصلت حوادث اخرى في عهد المعتمد فقد استولى الحسن بن زيد العلوي على جرجان و قتل كثيرا من العساكر و غنم هو و أصحابه ما عندهم.

و خرج مساور الخارجي و طوق من بني زهير و هو من الخوارج أيضا و قاتلهم الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي و هزمهم و قطع رأس مساور و أنفذه إلى سامراء[[157]](#footnote-157).

و قد استوعبت هذه الحركات التي كانت ضد الدولة العباسية مساحة زمنية واسعة لعدم شرعيّة الدولة و لابتعاد الخلفاء و ولاتهم عن مبادئ الإسلام الحنيف و استمرت حتى بعد عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و حتى سقوط بغداد على يد التتار عام (656 ه).

د- المعتمد و الإمام العسكري (عليه السّلام)

سعى المعتمد جاهدا في التخلص من الإمام العسكري (عليه السّلام) أي انّه سار على ذات المنهج الذي اتّبعه أسلافه من الخلفاء الأمويين و العباسيين مع الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) غير أنّ موقفه هذا سرعان ما تغيّر ظاهرا، و قدّم الاعتذار

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكامل في التأريخ: 4/ 447.

(2) الكامل في التأريخ: 4/ 439.

ص:118

للإمام (عليه السّلام) بعد محاولة لتصفيته برميه مع السباع كما عمل مثل ذلك المتوكّل مع أبيه علي الهادي (عليه السّلام) و ذلك حين سلّم الإمام العسكري (عليه السّلام) إلى يحيى بن قتيبة الذي كان يضيّق على الإمام (عليه السّلام) حيث رمى به إلى مجموعة من السباع ظنّا منه أنها سوف تقتل الإمام (عليه السّلام)، مع العلم بأن امرأة يحيى كانت قد حذّرته من أن يمس الإمام بسوء بقولها له: «اتقّ اللّه فإني أخاف عليك منه».

و روي أن يحيى بن قتيبة قد أتاه بعد ثلاث مع الاستاذ فوجده يصلّي، و الاسود حوله، فدخل الاستاذ الغيل- أي موضع الأسد- فمزّقته الاسود و أكلته و انصرف يحيى إلى المعتمد و أخبره بذلك، فدخل المعتمد على العسكري (عليه السّلام) و تضرّع إليه ...[[158]](#footnote-158)

و استمر المعتمد في التضييق على الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) فيما بعد حتى ألقى به في سجن علي بن جرين و كان يسأله عن أخباره فيجيبه: إنّه يصوم النهار و يقوم الليل.[[159]](#footnote-159)

و قال ابن الصباغ المالكي: حدث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال:

كنت في الحبس الذي بالجوشق أنا و الحسن بن محمد العتيقي و محمد بن ابراهيم العمري و فلان و فلان خمسة ستة من الشيعة، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السّلام) و أخوه جعفر فخففنا بأبي محمد، و كان المتولي لحبسه صالح بن الوصيف الحاجب، و كان معنا في الحبس رجل جمحي.

فالتفت إلينا أبو محمد و قال لنا سرّا: لو لا انّ هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مناقب آل أبي طالب: 4/ 430.

(2) مهج الدعوات: 275.

ص:119

يفرج عنكم و ترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصته الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه و هي مدسوسة معه في ثيابه يريد أن يوسع الحيلة في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون، فاحذروا شرّه.

قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل، ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه بين ثيابه و هو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه و حذرناه، و كان الحسن يصوم في السجن، فإذا أفطر أكلنا معه و من طعامه و كان يحمله إليه غلامه في جونة مختومة.

قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه فلمّا كان ذات يوم ضعفت من الصوم، فأمرت غلامي فجاءني بكعك فذهبت الى مكان خال في الحبس، فأكلت و شربت، ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة و لم يشعر بي أحد، فلمّا رآني تبسّم و قال: افطرت، فخجلت، فقال: لا عليك يا أبا هاشم، إذا رأيت انّك قد ضعفت واردت القوّة فكل اللحم، فإنّ الكعك لا قوّة فيه، و قال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فإنّ البنية إذا انهكها الصوم لا تقوى إلّا بعد ثلاث.

قال أبو هاشم: ثم لم تطل مدّة أبي محمد الحسن في الحبس إلّا أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطا شديدا، فأمر الخليفة المعتمد على اللّه ابن المتوكّل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون و يدعون فلم يسقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء و خرج معه النصارى و الرهبان و كان فيهم راهب كلّما مدّ يده الى السماء و رفعها هطلت بالمطر.

ثم خرجوا في اليوم الثاني و فعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر و سقوا سقيا شديدا، حتى استعفوا، فعجب الناس من ذلك و داخلهم الشك و صفا بعضهم الى دين النصرانية فشقّ ذلك على الخليفة، فانفذ الى صالح بن وصيف ان اخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن و ائتني به.

ص:120

فلمّا حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له: ادرك امة محمد فيما لحق في هذه النازلة، فقال أبو محمد: دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث، قال: قد استعفى الناس من المطر و استكفوا فما فايدة خروجهم؟ قال: لأزيل الشك عن الناس و ما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولا ضعيفة.

فأمر الخليفة الجاثليق و الرهبان أن يخرجوا أيضا في اليوم الثالث على جاري عادتهم و ان يخرجوا الناس، فخرج النصارى و خرج لهم أبو محمد الحسن و معه خلق كثير، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلّا ذلك الراهب مدّ يديه رافعا لهما الى السماء، و رفعت النصارى و الرهبان ايديهم على جاري عادتهم، فغيمت السماء في الوقت و نزل المطر.

فأمر أبو محمد الحسن القبض على يد الراهب و أخذ ما فيها، فإذا بين أصابعها عظم آدمي، فأخذه أبو محمد الحسن و لفه في خرقة و قال: استسق فانكشف السحاب و انقشع الغيم و طلعت الشمس فعجب الناس من ذلك، و قال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟! فقال: عظم نبي من أنبياء اللّه عزّ و جل ظفر به هؤلاء من بعض فنون الأنبياء و ما كشف نبي عن عظم تحت السماء إلّا هطلت بالمطر، و استحسنوا ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمد الحسن الى داره بسرّ من رأى و قد أزال عن الناس هذه الشبهة و قد سرّ الخليفة و المسلمون ذلك و كلّم أبو محمد الحسن الخليفة في اخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فاخرجهم و أطلقهم له، و أقام أبو محمد الحسن بسر من رأى بمنزله بها معظما مكرّما مبجلا و صارت صلات الخليفة و انعامه تصل اليه في منزله الى أن قضى تغمّده اللّه برحمته‏[[160]](#footnote-160).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الفصول المهمة: 286.

ص:121

ه- المعتمد و موقفه من الشيعة

لم تتغير الاجراءات القمعية التي كانت تمارسها السلطة العباسية تجاه الشيعة في عصر المعتمد بل كانت امتدادا للسياسة المعهودة و التي أصبحت تقليدا يتوارثه الخلفاء العباسيون إزاء الأئمة الأطهار و شيعتهم و ذلك لما كان يخشاه الخلفاء من تطور الوضع لصالحهم و اتّساع نشاطهم السياسي مما قد ينجم عنه تغيّر الوضع ضد السلطة القائمة، و التفاف الناس بشكل أكبر حول الإمام (عليه السّلام) و بالتالي قد يتّخذ الإمام موقفا جهاديّا تجاه الخليفة و سلطته.

و كانت أساليب السلطة تجاه الحركة الشيعية لا تتجاوز الأساليب التي عهدتها في عصور سابقة و هي:

1- المراقبة و رصد تحرّكات أصحاب الإمام و شيعته.

2- السجن و كانت تعمد إليه السلطة من أجل الحدّ من نشاط أصحاب الإمام (عليه السّلام).

3- القتل: و كانت ترتكبه السلطة حين لا ترى جدوى في أساليبها الاخرى تجاه الشيعة، أو تشعر بتنامي نشاطهم فتلجأ الى قتل الشخصيّات البارزة و المقرّبين من الإمام (عليه السّلام).

استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

و بعد أن أدّى الإمام العسكري (عليه السّلام) مسؤليته بشكل كامل تجاه دينه و أمّة جده (صلّى اللّه عليه و اله) و ولده (عليه السّلام) نعى نفسه قبل سنة ستين و مئتين، و أخذ يهدّئ روع والدته قائلا لها: لا بد من وقوع أمر اللّه لا تجزعي ..، و نزلت الكارثة كما قال، و التحق بالرفيق الأعلى بعد أن اعتلّ (عليه السّلام) في أوّل يوم من شهر ربيع‏

ص:122

الأول من ذلك العام‏[[161]](#footnote-161). و لم تزل العلة تزيد فيه و المرض يثقل عليه حتى استشهد في الثامن من ذلك الشهر، و روي أيضا أنه قد سم و اغتيل من قبل السلطة حيث دس السم له المعتمد العباسي الذي كان قد أزعجه تعظيم الأمة للإمام العسكري و تقديمهم له على جميع الهاشميين من علويين و عباسيين فأجمع رأيه على الفتك به‏[[162]](#footnote-162).

و لم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد (الحجة) و كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين و قد آتاه اللّه الحكمة و فصل الخطاب‏[[163]](#footnote-163).

و دفن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) إلى جانب أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام)[[164]](#footnote-164) في سامراء، و قد ذكر أغلب المؤرخين أنّ سنة وفاته كانت (260 ه) و أشاروا إلى مكان دفنه. دون إيضاح لسبب وفاته‏[[165]](#footnote-165).

و روى ابن الصباغ عن أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان انه قال: لما اعتل (ابن الرضا) (عليه السّلام)، بعث (جعفر بن علي) الى أبي: أن ابن الرضا (عليه السّلام) قد اعتل فركب أبي من ساعته مبادرا الى دار الخلافة: ثم رجع مستعجلا و معه خمسة نفر من خدم الخليفة كلهم من ثقاته و رجال دولته و فيهم نحرير، و أمرهم بلزوم دار الحسن بن علي و تعرّف خبره و حاله، و بعث الى نفر من المتطببين و أمرهم بالاختلاف إليه و تعاهده في الصباح و المساء، فلما كان بعدها بيومين جاءه من أخبره أنّه قد ضعف فركب حتى بكّر إليه ثم أمر المتطببين بلزومه و بعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه و أمره أن يختار من أصحابه عشرة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الارشاد: 2/ 336 و مهج الدعوات: 274.

(2) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي: 314 عن وفياة الأعيان لابن خلكان.

(3) الارشاد: 2/ 339.

(4) الارشاد: 2/ 336 و المنتظم، عبد الرحمن بن علي الجوزي: 7/ 126.

(5) الطبري: 7 حوادث سنة (260 ه) و عنه في الكامل لابن الأثير.

ص:123

ممن يوثق به في دينه و أمانته و ورعه فأحضرهم و بعث بهم الى دار الحسن (عليه السّلام) و أمرهم بلزوم داره ليلا و نهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي لأيّام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين و مائين‏[[166]](#footnote-166).

يتضح لنا من خلال متابعة تاريخ الإمام العسكري (عليه السّلام) و موقف السلطة العباسية منه أنّ محاولة للتخلّص من الإمام قد دبّرت من قبل الخليفة المعتمد خصوصا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سلسلة الاجراءات التي اتخذتها السلطة إزاء الإمام علي الهادي (عليه السّلام) أوّلا، ثم ما اتخذته من إجراءات ضد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)، فقد قامت بسجنه عدّة مرات فضلا عن المراقبة المشددة على بيته، كما حاولت نفيه إلى الكوفة، و غيرها من الاجراءات التعسّفيّة ضدّه و ضد شيعته و ضد العلويين، و وفقا لذلك و بضم رواية أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان و الذي كان أبوه أحد أبرز رجالات الدولة، يتأكّد لنا أنّ استشهاد الإمام العسكري (عليه السّلام) كانت وراءه أيدي السلطة الآثمة دون أدنى شك.

الصلاة على الإمام العسكري (عليه السّلام)

و كان لاستشهاد الإمام العسكري (عليه السّلام) صدى كبير في سامراء حيث عطّلت الدكاكين و سارع العامة و الخاصة مهر عين إلى بيت الإمام، و يروي أحمد بن عبيد اللّه واصفا ذلك اليوم العظيم قائلا: و لما رفع خبر وفاته، ارتجّت سرّ من رأى و قامت ضجة واحدة: مات ابن الرضا[[167]](#footnote-167)، و عطّلت الأسواق، و غلّقت أبواب الدكاكين و ركب بنو هاشم و الكتّاب و القوّاد و القضاة و المعدّلون و ساير الناس الى أن حضروا جنازته فكانت سرّ

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الفصول المهمة: 271، اصول الكافي: 1/ 503 ح 1، كمال الدين: 1/ 42.

(2) كمال الدين: 1/ 43.

ص:124

من رأى شبيها بالقيامة[[168]](#footnote-168).

و بعد ما جهّز الإمام العسكري (عليه السّلام) خرج عقيد خادمه، فنادى جعفر بن علي فقال: يا سيدي قد كفّن أخوك، فقم وصلّ عليه، فدخل جعفر بن علي و الشيعة من حوله يتقدّمهم عثمان بن سعيد العمري و هو أحد وكلائه (و وكيل الإمام الحجة (عليه السّلام) فيما بعد)، و لما دخلوا الدار فاذا بالحسن بن علي صلوات اللّه عليه على نعشه مكفّنا، فتقدّم جعفر بن علي ليصلي عليه، فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط، و بأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر و قال: يا عمّ، أنا أحقّ بالصّلاة على أبي، فتأخر جعفر و قد اربدّ وجهه و اصفرّ، فتقدّم الصبي فصلّى عليه (عليه السّلام)[[169]](#footnote-169).

و لما اخرج نعش الإمام العسكري (عليه السّلام) صلّى عليه أبو عيسى بن المتوكل‏[[170]](#footnote-170) بأمر الخليفة المعتمد العباسي، تمويها على الرأي العام حول استشهاد الإمام (عليه السّلام)، و كأنّ السلطة ليس لها في ذلك يد بل على العكس، فإنّها قد أظهرت اهتماما كبيرا أيام مرض الإمام (عليه السّلام) و خرج كبار رجالات البلاط العباسي مشيعين ...، و لكن مثل هذه الامور لا يمكن أن تنطلي على شيعة الإمام و مواليه، و هكذا غالبية المسلمين الذين عاصروا ما جرى للإمام (عليه السّلام) من قبل السلطة من سجن و تضييق.

أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

إن المشهور بين الشيعة الإمامية، أن الإمام العسكري (عليه السّلام) لم يكن له‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الفصول المهمة: 271.

(2) كمال الدين: 2/ 475.

(3) كمال الدين: 1/ 43 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 328.

ص:125

من الولد سوى الإمام محمد المهدي المنتظر (عليه السّلام)، و يدل عليه ما أشار إليه الشيخ المفيد (رضى اللّه عنه)[[171]](#footnote-171) حيث قال: اما الحسن بن علي العسكري (عليه السّلام) فلم يكن له ولد سوى صاحب الزمان عليه الصلاة و السلام و لم يخلّف ولدا غيره ظاهرا أو باطنا[[172]](#footnote-172).

كما ذهب إلى ذلك ابن شهر آشوب حيث قال: و ولده القائم لا غيره‏[[173]](#footnote-173).

و أصحاب المصادر التاريخية، كالطبري‏[[174]](#footnote-174) و المسعودي‏[[175]](#footnote-175) و غيرهما لم يشيروا إلى غير الإمام المنتظر (عليه السّلام)، و هو الذي ولد في النصف من شعبان عام (255 ه).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الارشاد: 339.

(2) تاج المواليد: 135.

(3) مناقب ابن شهر آشوب: 4/ 455.

(4) تاريخ الطبري: 7/ 519.

(5) تاريخ المسعودي: 4/ 112 نقلا عن جمهور الشيعة.

ص:127

الفصل الثّالث متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

لقد تظافرت النصوص النبويّة تبعا للقرآن الكريم- على خلود الرسالة الإسلامية و ظهورها على ما سواها من الرسالات، و أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة- بعدد نقباء بني اسرائيل- كلّهم من قريش‏[[176]](#footnote-176).

و ورد التعبير عنه (صلّى اللّه عليه و اله)- كما عن عبد اللّه بن مسعود- بأنّ: الأئمة من بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش‏[[177]](#footnote-177).

و جاء عن أبي سعيد الخدريّ أنه قال: صلّى بنا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) الصلاة الاولى ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح و باب حطّة في بني اسرائيل فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي و الأئمة الراشدين من ذرّيتي فإنّكم لن تضلّوا أبدا، فقيل: يا رسول اللّه كم الأئمة بعدك؟ قال: اثنا عشر من أهل بيتي‏[[178]](#footnote-178).

إنّ الصحاح و المسانيد فضلا عن الكتب المتخصّصة بموضوع الإمامة قد كشفت النقاب عن مدى أهمية هذا الموقع الريادي في نصوص الكتاب و السنّة و سيرة المسلمين، حتى تكالبت على الاستئثار به نفوس قوم لم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع أحاديث الخلافة و الامارة و الإمامة في الصحاح و المسانيد.

(2) منتخب الأثر: 24 عن كفاية الأثر.

(3) منتخب الأثر: 25 عن كفاية الأثر.

ص:128

يرشّحوا لهذا الموقع لا في كتاب اللّه و لا سنّة رسوله و لم يتمسّكوا للاستئثار به إلّا بذريعة هي أوهى من بيت العنكبوت مفادها: أنهم لو لم يبادروا لمسك زمام الامور لافترقت الامة و لتناحرت على ذلك، فكانت المبادرة منهم دليلا و شفيعا لهم ليسبغوا رداء المشروعية على استئثارهم بالحكم و مسك زمام الامور بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله).

و هذا الخط الذي استأثر بالحكم قد خطط لنفسه على المدى البعيد محتجّا بأنّ النبوّة و الخلافة لا تجتمعان، فإذا كانت النبوّة في بني هاشم فلا ينبغي أن تكون الإمامة فيهم، بينما أكّدت نصوص النبي (صلّى اللّه عليه و اله) على انّ الإمامة في أهل بيته و أنهم سفينة نوح و باب حطّة و هم أمان لامته من الغرق و الضلال.

و انتهى ذلك الى نجاح محاولات العزل السياسي لأهل البيت (عليهم السّلام) عن الموقع المقرّر لهم ثم حاولت السلطة حظر كتابة الحديث و تدوينه لئلّا تتداول أحاديث الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) فيما يرتبط بأهل البيت (عليهم السّلام) و موقعهم الريادي بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله)، و أعقب ذلك محاولات سلب المرجعية الدينية و الفكرية عنهم (عليهم السّلام).

لكن جدارة أهل البيت (عليهم السّلام) و أهليتهم و خصائصهم و مواجهتهم المبدئية للمستأثرين بالسلطة قد انتهت بعد تجربة طويلة الى عودة هيمنتهم الفكرية و الدينية الى الساحة الإسلامية رغم كل محاولات العزل السياسي و اسقاط مرجعيتهم الدينية التي قرّرها لهم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) بنص من كتاب اللّه.

و كانت الإمامة المبكّرة للإمامين الجواد و الهادي (عليهما السّلام) دليلا حسيّا قاطعا و قويا على جدارة أهل البيت (عليهم السّلام) العلمية لريادة الامة و قيادتها نحو شاطئ السلام الذي بشّر به الكتاب و أكّدته نصوص السنّة النبوية حين أفصحت عن أن المهدي (عليه السّلام) من أهل بيت الرسالة و سيملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما تملأ ظلما و جورا.

ص:129

لقد باءت بالفشل كل محاولات الامويين و العبّاسيين لتسقيط الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) و سدل الستار على شخصياتهم المتألقة، ممّا أدّى الى أن يغيّر المأمون العباسي سياسة أسلافه ليرصد أهل البيت (عليهم السّلام) عن كثب و يتظاهر بالاحترام و هو يبطن الحقد الدفين لهم و أصبحت سياسته هذه سنة اقتدى بها من تأخّر منه كالمعتصم و المتوكّل و من تلاه حتى المعتمد العباسي.

إنّ سياسة الاحتفاء بالإمام (عليه السّلام) في ظاهر الأمر و المراقبة الشديدة له و لتصرّفاته و حبسه في مركز الخلافة و حظر السفر عليه و ملاحقة من يرتبط به من أتباعه ذات دلالة عميقة قد أفصح عنها المأمون و المتوكل و غيرهما على حد قول المتوكل (و يحكم! قد أعياني أمر ابن الرضا)، و كان ذلك حين باءت كل محاولات التسقيط للإمام الهادي (عليه السّلام) بالفشل.

و كانت جهود المأمون تذهب سدى، إذ لا يستطيع التضبيب على شخصية الإمام المتألقة و لا يزداد إلّا بعدا عن أهدافه المشؤومة، كما ذهبت كل جهود المعتصم و المتوكل سدى، و الدليل على ذلك اغتيال المعتصم للإمام الجواد (عليه السّلام) و هو في ريعان شبابه حيث لم يتجاوز الخامسة و العشرين من عمره، و كذلك اغتيال المعتز للإمام الهادي (عليه السّلام) إذ لم يفلح المتوكل في اغتيال الإمام (عليه السّلام) رغم تكرر محاولات الاغتيال له. و حين جاء دور ابنه الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و هو في الثانية و العشرين من عمره المبارك لم يتغير أي شي‏ء من سياسات العباسيين كما لم يتغير شي‏ء من الظروف المحيطة به.

و لم يعهد في زمن هؤلاء الخلفاء أي محاولة مباشرة للثورة عليهم من قبل أهل البيت (عليهم السّلام) منذ استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام).

فلماذا هذا الرعب منهم؟ و لماذا هذا التسرّع في التصفية الجسدية لهم؟

لقد أفصح الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) عن سرّ هذا الأمر ضمن حديث جاء فيه:

ص:130

«قد وضع بنو امية و بنو العباس سيوفهم علينا لعلّتين: إحداهما: أنّهم كانوا يعلمون (انّ) ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادّعائنا إيّاها و تستقرّ في مركزها. و ثانيهما: انّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة الظلمة على يد القائم منّا، و كانوا لا يشكّون أنهم من الجبابرة و الظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و إبادة نسله طمعا منهم في الوصول الى منع تولد القائم (عليه السّلام) أو قتله، فأبى اللّه أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتم نوره و لو كره المشركون»[[179]](#footnote-179).

إنّ التمهيد الذي قام به الرسول (صلّى اللّه عليه و اله)- تبعا للقرآن الكريم- بالنسبة لقضية المصلح الإسلامي العالمي و التصريح بأنه سيولد من أبناء الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) من فاطمة و علي (عليهما السّلام) و انّه التاسع من أبناء الحسين الشهيد، كان ضرورة اسلامية تفرضها العقيدة لأنها نقطة إشعاع و مركز الأمل الكبير للمسلمين في أحلك الظروف الظالمة التي سيمرّون بها، و قد أيّدت الظروف التي حلّت بالمسلمين بعد وفاته (صلّى اللّه عليه و اله) هذه الأخبار السابقة لأوانها.

إنّ هذا التمهيد النبوي الواسع قد بلغت نصوصه- لدى الفريقين- ما يزيد على ال (500) نص حول حتمية ظهور المهدي (عليه السّلام) و ولادته و غيبته و ظهوره و علائم ظهوره و عدله و حكمه الإسلامي النموذجي.

و قد سار على درب الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) خلال قرنين- و عملوا على تأكيد هذا الأصل و تأييده و إقراره في النفوس و جعله معلما من معالم عقيدة المسلمين فضلا عن الموالين لأهل البيت (عليهم السّلام) و أتباعهم. و قد زرع هذا المبدأ ألغاما تهدّد الظالمين بالخطر و تنذرهم بالفناء و القضاء عليهم و على خطّهم المنحرف، فهو مصدر اشعاع لعامة المسلمين كما أنه مصدر رعب للظالمين المتحكمين في رقاب المسلمين.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) منتخب الأثر: 359 ط ثانية عن أربعين الخاتون آبادي (كشف الحق).

ص:131

و لو لم يصدر من أهل البيت (عليهم السّلام) إلّا التأكيد على هذا المبدأ فقط- و إن لم يمارسوا أي نشاط سياسي ملحوظ- لكان هذا كافيا في نظر الحكّام للقضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقضّ مضاجعهم.

و لكن اضطرارهم لمراعاة الرأي العام الإسلامي حال بينهم و بين ما يشتهونه و يخطّطونه ضد أهل البيت (عليهم السّلام)، فكانت إرادة اللّه تفوق ارادتهم.

غير أنهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل بيت الرسول (صلّى اللّه عليه و اله).

فعن الحسين أشاعوا أنه قد خرج على دين جدّه و هو الذي كان يطلب الاصلاح في امة جده.

و الإمام الكاظم (عليه السّلام)- و من سبقه- قد اتّهم بأنه يجبى له الخراج و هو يخطط للثورة على السلطان.

و الإمام الرضا و الجواد (عليهما السّلام) قد قضي عليهما بشكل ماكر و خبيث بالرغم من علم المأمون بأنه المتهم في اغتيال الرضا (عليه السّلام)، و المعتصم قد وظّف ابنة المأمون لارتكاب جريمة الاغتيال.

إذا فقد كان التمهيد النبوي لقضية الإمام المهدي الإسلامية يشكّل نقطة أساسية و معلما لا يمكن تجاوزه، حرصا على مستقبل الامة الإسلامية التي قدّر لها أن تكون امة شاهدة و امة وسطا يفي‏ء إليها الغالي و يرجع اليها التالي حتى ترفرف راية (لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه) على ربوع الأرض و يظهر دينه الحق على الدين كله و لو كره الكافرون.

و قد ضحّى أهل البيت (عليهم السّلام) لهذا المبدأ القرآني الذي بيّنه الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) و اعتمده أهل البيت (عليهم السّلام) كخط عام و عملوا على تثبيته في نفوس المسلمين.

و يشهد لذلك ما ألّفه العلماء من كتب الملاحم التي اهتمّت بقضية الإمام المهدي (عليه السّلام) في القرنين الأول و الثاني الهجريين بشكل ملفت للنظر.

ص:132

فالإمام المهدي (عليه السّلام) قبل ولادته بأكثر من قرنين كان قد تلألأ اسمه و تناقلت الرواة أهدافه و خصائصه و نسبه و كل ما يمتّ الى ثورته الإسلامية بصلة.

و استمر التبليغ لذلك طوال قرنين و نصف قرن من الزمن. و المسلمون يسمعون كل ذلك و يتناقلون نصوصه جيلا بعد جيل بل يعكفون على ضبطه و التأليف المستقل بشأنه.

و المتيقّن أن عصر الإمامين الباقر و الصادق (عليهما السّلام) و من تلاهما من الأئمة (عليهم السّلام) قد حفل بهذا التأكيد. فقد احصيت نصوص الإمام الصادق (عليه السّلام) بشأن المهدي فناهزت ال (300) نصا. و استمر التأكيد على ذلك خلال العقود التي تلته.

فما هي إفرازات هذا الواقع الذي ذكرناه من الناحيتين السياسية و الاجتماعية؟ و ما هي النتائج المتوقعة لمثل هذه القضية التي لا بد من إقرارها في نفوس المسلمين؟

إن ما صرّح به الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) يميط اللثام عن سرّ هذه الظواهر التي تبدو غريبة للباحث فهو يفسّر السبب في تسرّع الحكّام للقضاء على الأئمة (عليهم السّلام) بعد الرضا (عليه السّلام). كما يبيّن السرّ في اتّباع الحكّام لسياسة المأمون بلا استثناء و ذلك بتشديد الرقابة على كل تصرفات أهل البيت (عليهم السّلام) و احصاء أنفاسهم عليهم و زرع العيون- من النساء و الرجال- داخل بيوتهم.

كما أننا يمكن أن نكتشف السّر في أن الأئمة بعد الإمام الصادق (عليه السّلام) لماذا لم يولدوا من نساء هاشميات يشار إليهنّ بالبنان؟ بل إنّهم قد ولدوا من إماء طاهرات عفيفات مصطفيات، فلم يكن هناك زواج رسمي و علني. و هذا يستلزم أن يكون الإمام المولود وجوده غير ملفت للنظر إلّا للخواص و المعتمدين‏

ص:133

من أصحاب أهل البيت (عليهم السّلام).

و كان يقوم الإمام السابق بالتمهيد لإمامة من يخلفه من خلال طرح اسمه على الساحة بالتدريج. و من هنا لم ينتبه الحكام لذلك إلّا بعد مدّة و ربما كانت تفوت عليهم الفرص لاغتياله و القضاء عليه.

و لهذا حين كان يشار إليه بالبنان و تتوجه إليه القلوب و النفوس كانت الدوائر الحاقدة تبدأ بالكيد له باستمرار.

قال أيوب بن نوح، قلت للرضا (عليه السّلام): نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر و إن يردّه اللّه إليك من غير سيف فقد بويع لك و ضربت الدراهم باسمك، فقال:

ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب و سئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع و حملت إليه الأموال إلّا اعتلّ و مات على فراشه حتى يبعث اللّه عزّ و جل لهذا الأمر رجلا خفيّ المولد و المنشأ حتى خفي في نفسه‏[[180]](#footnote-180).

فالإمام الكاظم و الإمام الرضا (عليه السّلام) قد استشهدا و هما في الخامسة و الخمسين من عمرهما بينما الإمام الجواد (عليه السّلام) قد استشهد و هو في الخامسة و العشرين من عمره من دون أن يكون كل واحد منهم قد اصيب بمرض يوجب موته، بل كانوا أصحّاء بحيث كانت صحتهم و سلامتهم الجسمية مثارا لاتّهام الحكّام الحاقدين عليهم.

إذا فالإمام الجواد (عليه السّلام) بإمامته المبكّرة التي أصبحت حدثا فريدا تتناقله الألسن- سواء بين الأحبة أو الأعداء- قد ضرب الرقم القياسي في القيادة الربّانية، و ذكّر الامة بما كانت قد سمعته من إخبار القرآن الكريم بأن اللّه قد آتى كلّا من يحيى و عيسى الكتاب و الحكم و النبوة في مرحلة الصبا.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 354.

ص:134

بل لمست ذلك بكل وجودها و هي ترى طفلا لم يتجاوز العقد الأوّل من عمره و إذا به يهيمن على عقول و قلوب الالوف من المسلمين.

و في هذا نوع إعداد لإمامة من يليه من الأئمة (عليهم السّلام) الذين يتولّون الإمامة و هم في مرحلة الصبا خلافا لما اعتاده الناس في الحياة.

و قد كانت إمامة ابنه الهادي (عليه السّلام) ثاني مصداق لهذا الحدث الفريد الذي سوف لا يكون في تلك الغرابة بل سوف يعطي للخط الرسالي لأهل البيت (عليهم السّلام) زخما جديدا و فاعلية كبيرة؛ إذ يحظى أتباعهم بمثل هذه النماذج الفريدة من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام).

و الإمام المهدي (عليه السّلام) الذي كان يتمّ التمهيد لولادته و إمامته رغم مراقبة الطغاة و ترقّبهم لذلك، كان المصداق الثالث للإمامة المبكّرة، فلا غرابة في ذلك بعد استيناس الامة بنموذجين من هذا النوع من الإمامة، على الصعيد الإسلامي العام و على الصعيد الشيعي الخاص.

من هنا كان الظرف الذي يحيط بالإمام الهادي (عليه السّلام) و الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ظرفا انتقاليا من مرحلة الإمامة الظاهرة الى الإمامة الغائبة التي يراد لها أن تدبّر الأمر و من وراء الستار و يراد للامة أن تنفتح على هذا الإمام المنتظر و تعتقد به و تتفاعل معه رغم حراجة الظروف.

فهو الظرف الوحيد لإعداد الامة لاستقبال الظرف الجديد. و لا سيّما إذا عرفنا أن الإمام الهادي (عليه السّلام) هو السابع من تسعة أئمة من أبناء الحسين (عليهم السّلام)، و المهدي الموعود هو التاسع منهم. فهو الذي مهّد لولادة حفيده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسكري دون أي اعلان عن ذلك، فلا توجد إلّا مسافة زمنية قصيرة جدا ينبغي له اغتنامها للإعداد اللازم و الشامل.

إذا ما أقلّ الفرص المتاحة للإمام الهادي (عليه السّلام) و من بعده الحسن‏

ص:135

العسكري (عليه السّلام) للقيام بهذا العب‏ء الثقيل حيث إنه لا بد له أن يجمع بين الدقة و الحذر من جهة و الابلاغ العام ليفوّت الفرص على الحكّام و يعمّق للامة مفهوم الانتظار و الاستعداد للظهور و النهوض بوجه الظالمين. و لا أقل من إتمام الحجة على المسلمين و لو بواسطة المخلصين من أتباعه.

و من هنا كان على الإمام الهادي (عليه السّلام) و من بعده الحسن العسكري (عليه السّلام)- تحقيقا للأهداف الكبرى- أن يتجنب كل إثارة أو سوء ظن قد يوجّه له من قبل الحكّام المتربّصين له و لابنائه، من أجل أن يقوم بانجاز الدور المرتقب منه، و هو دور تحقيق همزة الوصل الحقيقية بين ما حقّقه الأئمة الطاهرون من آبائه الكرام و ما سوف ينبغي تحقيقه بواسطة المهدي (عليه السّلام).

و لهذا لم يمهل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) سوى ست سنين فقط و هو أقصر عمر للإمامة في تاريخ أهل البيت (عليهم السّلام)؛ إذ دامت إمامة الإمام علي (عليه السّلام) ثلاثين سنة، و الإمام الحسن السبط (عليه السّلام) عشر سنين، و الإمام الحسين (عليه السّلام) عشرين سنة و الإمام زين العابدين (عليه السّلام) خمسا أو أربعا و ثلاثين سنة، و الإمام الباقر (عليه السّلام) تسع عشرة سنة، و الإمام الصادق (عليه السّلام) أربعا و ثلاثين سنة، و الإمام الكاظم (عليه السّلام) خمسا و ثلاثين سنة، و الإمام الرضا (عليه السّلام) عشرين سنة. و الإمام الجواد (عليه السّلام) رغم قصر عمره كانت إمامته سبع عشرة سنة. و الإمام الهادي (عليه السّلام) أربعا و ثلاثين سنة.

و تأتي في هذا السياق كل الاجراءات التي قام بها الإمام الهادي (عليه السّلام) و من بعده الحسن العسكري (عليه السّلام) من الحضور الرتيب في دار الخلافة و ما حظي به من مقام رفيع عند جميع الأصناف و الطبقات بدء بالامراء و الوزراء

ص:136

و قادة الجيش و الكتّاب و عامة المرتبطين بالبلاط.

هذه هي أبرز الملامح العامّة للوضع السياسي الذي كان يحيط بالإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و ما كان يتطلّبه هذا الوضع بشكل خاص.

من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التي انيط تحقيقها بالأئمة (عليهم السّلام) بشكل عام و بالإمام الحسن العسكري بشكل عام.

و سوف نفصّل الحديث عن متطلبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ضمن فصلين: أحدهما يختصّ بمتطلّبات الساحة الإسلامية العامّة، و ثانيهما يختصّ بمتطلبات الجماعة الصالحة التي انيطت بها مجموعة من المهامّ الرسالية التي خطّط الأئمة (عليهم السّلام) لتحقيقها من خلال أسبابها و سبلها الصحيحة الي أرشد إليها القرآن الكريم.

ص:137

الباب الرّابع فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الساحة الإسلامية الفصل الثاني:

الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الجماعة الصالحة الفصل الثالث:

من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

ص:139

الفصل الأوّل الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الساحة الإسلامية

بعد أن اتّضح الجوّ العام الذي كان يحيط بالإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و المهامّ الأساسية التي تنتظره و هو حلقة الوصل بين عصري الحضور و الغيبة بكل ما يزخران به من خصائص و سمات، تأتي مهامّ الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) كالتالي:

1- الحكمة و الدقة في التعامل مع الحكّام.

2- الردّ على الشبهات و الدفاع عن حريم الرسالة.

3- مواجهة الفرق المنحرفة.

4- الدعوة الى دين الحق.

1- الحكمة و الدقّة في التعامل مع الحكّام‏

عرفنا ممّا سبق أن السلطة قد اتّخذت بالنسبة للإمام (عليه السّلام) الإجراءات التالية:

1- التقريب من البلاط و التظاهر باكرام الإمام (عليه السّلام).

2- المراقبة الشديدة و المستمرة لكل أحوال الإمام (عليه السّلام).

3- الصّرامة في المواجهة إذا تطلّب الأمر ذلك مثل سجن الإمام (عليه السّلام) أو مداهمة بيته أو اغتياله.

و كان لا بدّ للإمام (عليه السّلام) أن يتعامل بحذر و دقّة مع السلطة إزاء هذه‏

ص:140

الإجراءات القاسية التي كانت تستهدف الكشف عن ابن الإمام العسكري أو تحول دون ولادته إن أمكن، و تستهدف قطع صلة الإمام بشيعته و أتباعه.

و سوف نشير الى آليات و دقة تخطيط الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و التي حالت دون انكشاف الإمام المهدي (عليه السّلام) للسلطة.

و كان الإمام (عليه السّلام) يستفيد من الفرص التي تحصل له من خلال الوفود التي كانت تصل الى العاصمة و كان يتم له الارتباط باتباعه بأساليب ذكية شتى فكانت تصل اليه بعض الأموال او الاستفتاءات أو غير ذلك من الأخبار و القضايا التي تهمّ الإمام (عليه السّلام).

على أنّ اتّساع دائرة الوكلاء للإمام (عليه السّلام) كانت تقلّل من ضرورة الارتباط المباشر بالإمام (عليه السّلام) و كانت سياسة الاحتجاب التي اتّخذها الإمام (عليه السّلام) تعطي للسلطة اطمئنانا لمحدودية تحرك الإمام أو تظهر لهم تجميده لنشاطه.

2- الردّ على الشبهات و الدفاع عن حريم الرسالة

من أهم النشاطات التي بدرت للإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في عصره هي الردّ الهادئ و الحكيم لأكبر محاولة تخريبية كان الكندي- و هو أحد فلاسفة المسلمين- قد تصدّى لها، فإنّه كان قد جمع جملة من الآيات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها انها تنطوي على نوع من التناقض، و كان ينوي نشرها، و هذه المحاولة كانت تستهدف القرآن الكريم سند الرسالة و النبوة، و رمز الكيان الإسلامي الأوّل.

لم يلتفت أحد الى مدى خطورة هذه المحاولة و تأثيرها السلبي على غير المتخصصين و هم عامة المسلمين، بالإضافة الى ما تعطيه هذه المحاولة من مستمسكات بيد أعداء الإسلام و المسلمين، غير أن الإمام (عليه السّلام) قد اطّلع على هذه المحاولة و أجهضها و هي في مهدها، حيث دخل أحد تلامذة الكندي على‏

ص:141

الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) فقال له الإمام (عليه السّلام): أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال أبو محمد (عليه السّلام): أتؤدّي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

قال الإمام (عليه السّلام): فصر إليه و تلطّف في مؤانسته و معونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها؛ فإنّه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها؟

فإنه سيقول لك: إنّه من الجائز؛ لأنه رجل يفهم إذا سمع، فاذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعلّه أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فيكون واضعا لغير معانيه.

ثمّ إن الرجل صار الى الكندي، و لمّا حصلت الأنسة ألقى عليه تلك المسألة فقال الكندي: أعد عليّ، فتفكّر في نفسه و رأى ذلك محتملا في اللغة و سائغا في النظر.

فقال- الكندي-: أقسمت عليك إلّا أخبرتني من أين لك؟

فقال تلميذه: إنه شي‏ء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلّا ما مثلك من اهتدى إلى هذا، و لا من بلغ هذه المنزلة، فعرّفني من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمّد العسكري (عليه السّلام).

فقال: الآن جئت به، ما كان ليخرج مثل هذا إلّا من ذلك البيت، ثم دعا

ص:142

بالنار و أحرق ما كان ألّفه‏[[181]](#footnote-181).

و هذا الموقف من الإمام (عليه السّلام) له دلالة كبيرة على رصد الإمام (عليه السّلام) لكل النشاطات العلمية و الفكرية التي من شأنها أن تمس الرسالة الإسلامية من قريب أو بعيد بالإضافة الى دورها الكبير في تنمية الحس الاعتقادي الصحيح و إبعاد الشيعة عن مواطن الشك و الشبهة، و ذلك اسلوب اتبعه الإمام (عليه السّلام) تجاه الفرق و المذاهب، و الانحرافات الفكرية بشكل عام؛ ليكون درسا لأصحابه و شيعته على مرّ الأجيال و القرون.

ثمّ إنّ حادثة الاستسقاء بالرهبان و تأثيرها السلبي على جموع المسلمين لم يكن ليردّ عليها أحد سوى الإمام العسكري (عليه السّلام)، و كانت السلطة قد عرفت هذا الموقع المتميّز للإمام (عليه السّلام). فطلبت منه أن يتولّى مهمة الدفاع عن امة جدّه حين حصل لها الشك و الارتياب.

و قد أفلح الإمام (عليه السّلام)- كما عرفنا ذلك- و رفع الشكوك و الابهامات التي كانت تنعكس على حقّانية الشريعة و الكيان الإسلامي الذي يعمل باسم الشريعة الخاتمة، و بذلك أنقذ الإمام (عليه السّلام) الامة الإسلامية و الكيان الإسلامي من السقوط و الانهيار.

3- مواجهة الفرق المنحرفة

لقد اختلف المسلمون بعد الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله) و افترقوا إلى فرقتين، فرقة اجتهدت مقابل النصوص الواردة عنه (صلّى اللّه عليه و اله) و اخرى التزمت النص‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المناقب: 4/ 457، 458 عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي (ق 3).

ص:143

و منهجه في حياتها و مواقفها و سارت وفقا له.

و مع امتداد تاريخ الدولة الاسلامية تفرعت كل فرقة الى فروع و ظهرت فرق متعددة، كالمرجئة، و المعتزلة، و الخوارج التي نشأت بعد قضية التحكيم في وقعة صفين في عهد الحكم العلوي.

و قد تصدى الأئمة الأطهار (عليهم السّلام) آباء الحسن العسكري (عليه السّلام) باعتبارهم حماة الرسالة و العقيدة الاسلامية للفرق الضالة في عصورهم فكان لكل امام مواقف خاصة مع كل فرقة من هذه الفرق التي كان يخشى من انحرافاتها على الامة المسلمة.

و إليك نموذجين من مواجهة الإمام (عليه السّلام) للفرق المنحرفة التي عاصرها في مدة إمامته:

1- الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و الثنوية

و الثنوية من الفرق التي كانت في عصر الإمام العسكري (عليه السّلام)، و هم من أثبت مع القديم قديما غيره، و هم المجوس يثبتون مع مبدأ الخير مبدءا للشر و هما النور و الظلمة[[182]](#footnote-182)

و روى الشيخ الكليني (رضى اللّه عنه) عن اسحاق قال: أخبرني محمّد بن الربيع الشائي، قال: ناظرت رجلا من الثنوية بالأهواز ثمّ قدمت (سرّ من رأى) و قد علق بقلبي شي‏ء ممّا قاله، فإنّي لجالس على باب أحمد بن الخصيب، إذ أقبل أبو محمد (عليه السّلام) من دار العامّة يوم المركب، فنظر إليّ و أشار بسبّابته: أحد، أحد، فرد. فسقطت مغشيّا عليّ‏[[183]](#footnote-183).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مجمع البحرين الطريحي: 1/ 78.

(2) الكافي: 1/ 511، ح 20 و في نسخة: الشيباني، و كذلك في مناقب آل أبي طالب: 4/ 422.

ص:144

[[184]](#footnote-184)

و كتب إليه أحد أصحابه يسأله الدعاء لوالديه، و كان الأب ثنويّا و الام مؤمنة فكتب (عليه السّلام): رحم اللّه والدتك- و التاء منقوطة من فوق-[[185]](#footnote-185).

2- الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و الصوفية

لقد أوضح الإمام الإمام العسكري (عليه السّلام) فساد معتقدات الصوفية من خلال بيانه لارائهم و أساليبهم في التعامل و علاقاتهم مع الناس، ما يتحلون به من صفات و خصائص، و نلاحظ ذلك في حديث الإمام العسكري (عليه السّلام) مع أبي هاشم الجعفري. حيث قال له الإمام (عليه السّلام): يا أبا هاشم: سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة، مستبشرة، و قلوبهم مظلمة منكدرة، السّنة فيهم بدعة، و البدعة فيهم سنّة، المؤمن بينهم محقّر و الفاسق بينهم موقّر، امراؤهم جاهلون جائرون، و علماؤهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، و أصاغرهم يتقدّمون على الكبراء، و كل جاهل عندهم خبير و كل محيل عندهم فقير؛ لا يتميزون بين المخلص و المرتاب، و لا يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق اللّه على وجه الأرض، لأنّهم يميلون إلى الفلسفة و التصوف، و أيم اللّه إنّهم من أهل العدول و التحرف، يبالغون في حبّ مخالفينا و يضلّون شيعتنا و موالينا، فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرثاء، و إن خذلوا عبدوا اللّه على الرياء، ألا إنّهم قطّاع طريق المؤمنين و الدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم و ليصن دينه و إيمانه. ثم قال: يا أبا هاشم: هذا ما حدثني به أبي عن آبائه عن جعفر بن محمد (عليهم السّلام) و هو من أسرارنا فاكتمه إلّا عن أهله‏[[186]](#footnote-186).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كشف الغمة: 3/ 221، بحار الأنوار: 50/ 294.

(2) حديقة الشيعة: 592 عن السيد المرتضى الرازي (ق 5) في كتبه: بيان الأديان و تبصرة العوام و الفصول التامّة في هداية العامّة عن الشيخ المفيد مسندا، الأنوار النعمانية: 2/ 293، ذرائع البيان في عوارض اللسان: 38.

ص:145

4- الدعوة الى دين الحق‏

لم يتوان الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) في دعوة الناس الى الهدى و دين الحق في كل الظروف و الأحوال. و الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) شأنه شأن آبائه الكرام في الحرص على هداية العباد و إخراجهم من الظلمات الى النور. و نجد في حياته (عليه السّلام) نماذج تشير الى هذا النوع من النشاط.

فعن محمد بن هارون أنّه قال: أنفذني والدي مع بعض أصحاب أبي القلا صاعد النصراني لأسمع منه ما روي عن أبيه من حديث مولانا أبي محمّد الحسن بن علي العسكري (عليه السّلام) فأوصلني إليه فرأيت رجلا معظما و أعلمته السبب في قصدي فأدناني و قال:

حدثني أبي أنه خرج و إخوته و جماعة من أهله من البصرة الى سرّ من رأى للظلامة من العامل، [فبينما هم‏] بسرّ من رأى في بعض الأيام يقول: إذا بمولانا أبي محمد (عليه السّلام) على بغلة، و على رأسه شاشة، و على كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، و قلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشة الى مؤخّرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتفاق و لكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر و الأيسر الى الأيمن ففعل ذلك و هو يسير، و قد وصل إليّ و قال: يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه و لا إليه، و كنّا نأكل سمكا.

و أسلم صاعد بن مخلّد و كان وزيرا للمعتمد[[187]](#footnote-187).

و عن ادريس بن زياد الكفر توثائي قال: كنت أقول فيهم قولا عظيما

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 50/ 281.

ص:146

فخرجت الى العسكر للقاء أبي محمد (عليه السّلام) فقدمت و عليّ أثر السّفر و وعثاؤه فألقيت نفسي على دكّان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلّا بمقرعة أبي محمد (عليه السّلام) قد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته فقمت قائما اقبّل قدمه و فخذه و هو راكب و الغلمان من حوله، فكان اوّل ما تلقّاني به أن قال: يا ادريس بل عباد مكرمون و لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون. فقلت: حسبي يا مولاي و إنّما جئت اسألك عن هذا. قال: فتركني و مضى‏[[188]](#footnote-188).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المناقب: 2/ 462.

ص:147

الفصل الثّاني الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الجماعة الصالحة

تعتبر الجماعة الصالحة المحور الأهمّ الذي كان يشغل بال و اهتمام أهل البيت (عليهم السّلام) لأنها الاداة الوحيدة الصالحة لتحقيق الأهداف الرسالية الكبرى، و هي الوسط الحقيقي الذي يفهم ثقافة أهل البيت (عليهم السّلام) و رسالتهم و يستطيع التعاطي الإيجابي معهم و ينقاد الى أوامرهم و توجيهاتهم الرسالية.

من هنا نجد أن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) يكثّف جهوده لفترة الانتقال من عصر الحضور الى عصر الغيبة؛ لخطورة المرحلة من شتى النواحي و لقصر الفترة الزمينة التي يعيشها الإمام (عليه السّلام) و هو يرى سرعة التقلّبات السياسية على مستوى الحكّام و الخلفاء، كما يرى سوء تعاملهم جميعا مع أهل البيت (عليهم السّلام) و شيعتهم من جهة، و رصدهم للإمام (عليه السّلام) و كل تحركاته من جهة اخرى، و سعيهم الحثيث للبحث عن المهدي الموعود و المنتظر الذي بشّر الرسول (صلّى اللّه عليه و اله) بأنه القائم بالقسط و العدل، و المقارع لكل رموز الظلم و العدوان.

فمهمّة الإمام الحسن العسكري خطيرة جدّا تجاه ولده المهدي كما هي خطيرة تجاه شيعته الذين سيصابون بهذه الأزمة و المصيبة الجديدة التي لم يألفوها مع أئمتهم و هم يعيشون معهم و بين ظهرانيهم خلال قرنين و نصف قرن و يتلقّون التعاليم و التربية المباشرة منهم.

ص:148

إنّ الشعور بوجود إمام و قائد حي يرتبطون به و يرتبط بهم- رغم صعوبة الظروف- له آثاره النفسية الايجابية، بينما يكون الشعور بوجود إمام لا يستطيعون الارتباط به و لا يدرون متى سيظهر لهم و ينفّس عنهم كرباتهم و يجيبهم على اسئلتهم يحمل معه آثارا نفسية سلبية إلّا إذا كانت الغيبة عندهم كالحضور، و يكون البديل قادرا على تلبية حوائجهم و سدّ خللهم.

إنّ هذه المهمة قد اشترك في انجازها أهل البيت (عليهم السّلام) جميعا غير أن دور الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) خطير للغاية و صعب جدّا لشدّة المراقبة و شمولها بحيث كان الإمام (عليه السّلام) يتعمّد الاحتجاب و الانقطاع عن كثير من شيعته، و يشهد لذلك أن أغلب ما روي عنه كان بواسطة المكاتبة دون المشافهة بالرغم من أن الإمام (عليه السّلام) طيلة ست سنوات كان يخرج الى البلاط كل اثنين و خميس، و لكنه لم يكن ليتكلم أو ليرتبط حتى بمن كان يقصده من مكان بعيد، إلّا في حالات نادرة و بشكل خاص و هو يتحفّظ في ذلك من كثير ممّا يحيط به.

على هذا الأساس نصنّف البحث عن متطلبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الى ما يلي:

1- الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و التمهيد لقضية الإمام المهدي (عليه السّلام).

2- اعداد الجماعة الصالحة لعصر الغيبة.

3- نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام).

4- مدرسة الفقهاء و التمهيد لعصر الغيبة.

5- قيادة العلماء باللّه الامناء على حلاله حرامه.

6- الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و الفرق الضالّة.

7- من وصايا الإمام العسكري (عليه السّلام) و ارشاداته لشيعته.

8- الإمام العسكري (عليه السّلام) و التحصين الأمني.

ص:149

البحث الأول: الإمام الحسن العسكري و التمهيد لقضية الإمام المهدي (عليهما السّلام)

إنّ أهم انجاز للإمام العسكري (عليه السّلام) هو التخطيط الحاذق لصيانة ولده المهدي (عليه السّلام) من أيدي العتاة العابثين الذين كانوا يتربصون به الدوائر منذ عقود قبل ولادته، و من هنا كانت التمهيدات التي اتّخذها الإمام (عليه السّلام) بفضل جهود آبائه السابقين (عليهم السّلام) و تحذيراتهم تنصب أوّلا على إخفاء ولادته عن أعدائه و عملائهم من النساء و الرجال الذين زرعتهم السلطة داخل بيت الإمام (عليه السّلام)، الى جانب إتمام الحجة به على شيعته و محبّيه و أوليائه.

ففي مجال كتمان أمر الإمام المهدي (عليه السّلام) عن عيون أعدائه فقد أشارت نصوص أهل البيت (عليهم السّلام) الى أنه ابن سيدة الإماء[[189]](#footnote-189) و أنه الذي تخفى على الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه. و في هذه النصوص ثلاث إرشادات أساسية تحقق هذا الكتمان، أوّلها أنّ امّه أمة و هي سيدة الإماء و قد مهّد الإمام الهادي (عليه السّلام) لهذه المهمة باختيار زوجة من سبايا الروم للإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و لم تكن للزواج أية مراسم و لا أية علامة بل كل ما تحقق قد تحقق بعيدا عن أعين كثير من المقرّبين.

و قد خفيت الولادة حتى على أقرب القريبين من الإمام، فإنّ عمّة الإمام (عليه السّلام) لم تتعرّف على حمل ام الإمام المهدي (عليه السّلام) فضلا عن غيرها، و من هنا كانت الولادة في ظروف سرّية جدا و بعد منتصف الليل، و عند طلوع الفجر و هو وقت لا يستيقظ فيه إلّا الخواص من المؤمنين فضلا عن غيرهم.

و قد خطّط الإمام العسكري (عليه السّلام) ليبقى الإمام المهدي (عليه السّلام) بعيدا عن الأنظار كما ولد خفية و لم يطلع عليه إلّا الخواص أو أخصّ الخواص من شيعته.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: 4/ 196- 200.

ص:150

و أما كيفية إتمام الحجّة في هذه الظروف الاستثنائية على شيعته فقد تحقّقت ضمن خطوات و مراحل دقيقة.

الخطوة الاولى: النصوص التي جاءت عن الإمام العسكري (عليه السّلام) قبل ولادة المهدي (عليه السّلام) تبشيرا بولادته.

الخطوة الثانية: الإشهاد على الولادة.

الخطوة الثالثة: الاخبار بالولادة و مداولة الخبر بين الشيعة بشكل خاص من دون رؤية الإمام (عليه السّلام).

الخطوة الرابعة: الإشهاد الخاص و العام بعد الولادة و رؤية شخص المهدي (عليه السّلام).

الخطوة الخامسة: التمهيد لرؤية الإمام المهدي (عليه السّلام) خلال خمس سنوات من قبل بعض خواصّ الشيعة و الارتباط به عن كثب و تكليفه مسؤولية الإجابة على اسئلة شيعته المختلفة و إخباره عمّا في ضميرهم و هو في المهد أو في دور الصبا من دون أن يتلكّأ في ذلك. و هذا خير دليل على إمامته و انه حجة اللّه الموعود و المنتظر.

الخطوة السادسة: التخطيط للارتباط بالإمام المهدي (عليه السّلام) بواسطة وكلاء الإمام العسكري (عليه السّلام) الذين أصبحوا فيما بعد وكلاء للإمام المهدي (عليه السّلام) بنفس الاسلوب الذي كان معلوما لدى الشيعة حيث كانوا قد اعتادوا عليه في حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام).

الخطوة السابعة: البيانات و الأحاديث التي أفصحت للشيعة عمّا سيجري لهم و لإمامهم الغائب في المستقبل و ما ينبغي لهم أن يقوموا به.

و من هنا نفهم السرّ في كثرة هذه النصوص و تنوّع موضوعاتها إذا ما قسناها الى نصوص الإمام الهادي (عليه السّلام) حول حفيده المهدي (عليه السّلام) و لاحظنا قصر الفترة الزمنية التي كانت باختيار الإمام العسكري و هي لا تتجاوز الست‏

ص:151

سنوات بينما كانت إمامة الهادي (عليه السّلام) تناهز ال (34) سنة ممّا يعني أنها كانت ستة أضعاف مدة امامة ابنه العسكري (عليه السّلام).

الخطوة الأولى: لقد جاءت النصوص المبشّرة بولادة المهدي (عليه السّلام)

عن أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) تالية لنصوص الإمام الهادي (عليه السّلام) التي ركّزت على أنه حفيد الهادي (عليه السّلام) و أنّه ابن الحسن العسكري (عليه السّلام) و انّ الناس سوف لا يرون شخصه و لا يحلّ لهم ذكره باسمه، و أنه الذي يقول الناس عنه أنه لم يولد بعد، و أنّه الذي يغيب عنهم و يرفع من بين أظهرهم و أنه الذي ستختلف شيعته الى أن يقوم، و على الشيعة أن تلتفّ حول العلماء الذين ينوبون عنه و ينتظرون قيامه و دولته و يتمسّكون بأهل البيت (عليهم السّلام) و يظهرون لهم الولاء بالدعاء و الزيارة و انه الذي سيكون إماما و هو ابن خمس سنين‏[[190]](#footnote-190).

و إليك جملة من هذه النصوص المبشّرة بولادته:

1- روى الصدوق عن الكليني انّ جارية أبي محمد (عليه السّلام) لمّا حملت قال لها: ستحملين ذكرا و اسمه محمّد و هو القائم من بعدي‏[[191]](#footnote-191).

2- روى في اثبات الهداة عن الفضل بن شاذان أن محمد بن عبد الجبار سأل الإمام الحسن عن الإمام و الحجة من بعده فأجابه: «إنّ الإمام و حجة اللّه من بعدي ابني سميّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و كنيّه، الذي هو خاتم حجج اللّه و آخر خلفائه. فسأله ممّن هو؟ فقال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلّا أنّه سيولد و يغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر[[192]](#footnote-192).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام): 4/ 195- 218.

(2) كمال الدين: 2/ 408.

(3) اثبات الهداة: 3/ 569.

ص:152

3- روى الطوسي أن جماعة من شيعة الإمام الحسن العسكري و فدوا عليه بسرّ من رأى فعرّفهم على وكيله و ثقته عثمان بن سعيد العمري ثم قال لهم: و اشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي و انّ ابنه محمّدا وكيل ابني مهديّكم‏[[193]](#footnote-193).

4- و عن عيسى بن صبيح أنه حين كان في الحبس دخل عليه الإمام الحسن العسكري فقال له: لك خمس و ستون سنة و شهر و يومان، و كان معه كتاب دعاء فيه تاريخ مولده ففتحه و نظر فيه و اكتشف صدق الإمام و دقة خبره، ثم قال له الإمام (عليه السّلام): هل رزقت ولدا؟ فأجابه بالنفي فدعا له الإمام (عليه السّلام) قائلا: اللهمّ ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم تمثل (عليه السّلام):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| من كان ذا عضد يدرك ظلامته‏ |  | إن الذليل الذي ليست له عضد |
|  |  |  |

ثم سأل الإمام عمّا إذا كان له ولد فأجابه الإمام (عليه السّلام) قائلا: إي و اللّه سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطا و عدلا فأمّا الآن فلا[[194]](#footnote-194).

الخطوة الثانية: [إشهاد الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) على ولادة المهدي ع‏]

لقد قام الإمام الحسن (عليه السّلام) بالإشهاد على الولادة فضلا عن إخباره و إقراره بولادته و ذلك إتماما للحجّة بالرغم من حراجة الظروف و ضرورة الكتمان التام عن أعين الجواسيس الذين كانوا يرصدون دار الإمام و جواريه قبل الولادة و بعدها.

إن السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد و اخت الإمام الهادي و عمّة الإمام الحسن العسكري (عليهم السّلام) قد تولّت أمر نرجس ام الإمام‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) غيبة الطوسي: 215.

(2) الخرائج: 1/ 478.

ص:153

المهدي (عليه السّلام) في ساعة الولادة[[195]](#footnote-195).

و صرّحت بمشاهدة الإمام المهدي بعد مولده‏[[196]](#footnote-196) و صرّح الإمام العسكري (عليه السّلام) بأنها قد غسّلته‏[[197]](#footnote-197). و ساعدتها بعض النسوة مثل جارية أبي علي الخيزراني التي أهداها الى الإمام العسكري (عليه السّلام) و مارية و نسيم خادمة الإمام العسكري‏[[198]](#footnote-198).

الخطوة الثالثة: [خبار الإمام (عليه السّلام) شيعته بأنّ المهدي المنتظر (ع) قد ولد]

و تمثّلت هذه الخطوة بإخبار الإمام (عليه السّلام) شيعته بأنّ المهدي المنتظر (عليه السّلام) قد ولد، و حاول نشر هذا الخبر بين شيعته بكلّ تحفّظ.

ولدينا ثمانية عشر حديثا يتضمّن كلّ منها سعي الإمام (عليه السّلام) لنشر خبر الولادة بين شيعته و أوليائه، و هي ما بين صريح و غير صريح قد اكتفى فيه الإمام (عليه السّلام) بالتلميح حسب ما يقتضيه الحال.

فمنها الخبر الذي صرّح فيه الإمام الحسن (عليه السّلام) بعلّتين لوضع بني العباس سيوفهم على أهل البيت (عليهم السّلام) و اغتيالهم من دون أن يكونوا قد تصدّوا للثورة العلنية عليهم حيث جاء فيه:

فسعوا في قتل أهل بيت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و إبادة نسله طمعا منهم في الوصول الى منع تولّد القائم أو قتله، فأبى اللّه أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون»[[199]](#footnote-199).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 2/ 424.

(2) الكافي: 1/ 330.

(3) كمال الدين: 2/ 434.

(4) كمال الدين: 2/ 430 و 431.

(5) اثبات الهداة: 3/ 570.

ص:154

و قد تضمّن هذا الحديث الإخبار بولادته خفية ليتم اللّه نوره.

و منها ما حدّث به سعد بن عبد اللّه عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج توقيع من أبي محمد (عليه السّلام) جاء فيه: «زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، و قد كذّب اللّه عزّ و جل قولهم و الحمد للّه»[[200]](#footnote-200).

و حين قتل الزبيري قال الإمام (عليه السّلام) في توقيع خرج عنه: «هذا جزاء من اجترأ على اللّه في أوليائه، يزعم أنه يقتلني و ليس لي عقب، فكيف رأى قدرة اللّه فيه؟!»[[201]](#footnote-201).

و عن أحمد بن إسحاق بن سعد أنه قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السّلام) يقول: «الحمد للّه الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) خلقا و خلقا، يحفظه اللّه تبارك و تعالى في غيبته ثم يظهره اللّه فيملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما»[[202]](#footnote-202).

و عن أحمد بن الحسن بن اسحاق القمي قال: لمّا ولد الخلف الصالح (عليه السّلام) ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي الى جديّ أحمد بن اسحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يده (عليه السّلام) الذي كانت ترد به التوقيعات عليه و فيه: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا و عن جميع الناس مكتوما فإنا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته و الوليّ لولايته ...»[[203]](#footnote-203).

و في سنة سبع و خمسين و مائتين خرج عيسى بن مهدي الجوهري مع جماعة الى سامراء بعد أن كانوا قد زاروا قبر الحسين (عليه السّلام) بكربلاء و قبر أبي الحسن و أبي جعفر الجواد في بغداد و بشّرهم اخوانهم المجاورون لأبي الحسن و أبي محمد (عليهما السّلام) في سرّ من رأى بولادة المهدي (عليه السّلام)، فدخلوا على‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 2/ 407.

(2) الكافي: 1/ 329.

(3) كمال الدين: 2/ 418.

(4) كمال الدين: 2/ 433.

ص:155

أبي محمد (عليه السّلام) للتهنئة، و أجهروا بالبكاء بين يديه قبل التهنئة و هم نيّف و سبعون رجلا من أهل السواد فقال لهم الإمام (عليه السّلام)- من جملة ما قال:-

«انّ البكاء من السرور من نعم اللّه مثل الشكر لها ... ثم أراد عيسى بن مهدي الجوهري أن يتكلم فبادرهم الإمام (عليه السّلام) قبل أن يتكلّموا، فقال: فيكم من أضمر مسألتي عن ولدي المهدي (عليه السّلام) و أين هو؟ و قد استودعته اللّه كما استودعت ام موسى موسى (عليه السّلام) ... فقالت طائفة: اي و اللّه يا سيّدنا لقد كانت هذه المسألة في أنفسنا»[[204]](#footnote-204).

و قد أمر الإمام (عليه السّلام) بعض وكلائه بأن يعقّوا عن ولده المهدي (عليه السّلام) و يطعموا شيعته، و العقيقة له إخبار ضمني بولادته (عليه السّلام). بل جاء التصريح في بعضها بالولادة حيث كتب لبعضهم ما نصّه: «عقّ هذين الكبشين عن مولاك و كل هنّأك اللّه و أطعم إخوانك ...»[[205]](#footnote-205).

الخطوة الرابعة: [الاشهاد على حياة الإمام المهدي (عليه السّلام)]

و تمثّلت في الاشهاد على ولادة الإمام المهدي (عليه السّلام) و وجوده و حياته.

فعن أبي غانم الخادم أنه ولد لأبي محمد ولد فسمّاه محمّدا فعرضه على أصحابه يوم الثالث و قال: «هذا صاحبكم من بعدي و خليفتي عليكم و هو القائم الذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جورا و ظلما فملأها قسطا و عدلا»[[206]](#footnote-206).

و عن عمرو الأهوازي أن أبا محمّد أراه ابنه و قال: «هذا صاحبكم من بعدي»[[207]](#footnote-207).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الهداية الكبرى: 68، و اثبات الهداة: 3/ 572.

(2) اثبات الوصية: 221.

(3) كمال الدين: 2/ 431.

(4) الكافي: 1/ 328.

ص:156

و عن معاوية بن حكيم و محمد بن أيّوب بن نوح و محمد بن عثمان العمري (رضى اللّه عنه) أنهم قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام) و نحن في منزله و كنّا أربعين رجلا فسئل عن الحجة من بعده فخرج عليهم غلام أشبه الناس به فقال:

«هذا إمامكم من بعدي و خليفتي عليكم، أطيعوه و لا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا»[[208]](#footnote-208) قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد (عليه السّلام).

الخطوة الخامسة: [إجابات الإمام المهدي (عليه السّلام) على اسئلة شيعته في حياة أبيه‏]

و هي إجابات الإمام المهدي (عليه السّلام) على اسئلة شيعته في حياة أبيه حيث تكشف عن قابلياته الرّبانية التي يختص بها أولياء اللّه.

و ممّا حدّث به أحمد بن اسحاق حين سأل الإمام الحسن العسكري عن علامة يطمئن إليها قلبه حول إمامة المهدي (عليه السّلام) حين اراه إيّاه و قد كان غلاما كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين ..: أن الغلام نطق بلسان عربيّ فصيح فقال: «أنا بقية اللّه في أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد ابن اسحاق»[[209]](#footnote-209).

و قد حفلت مصادر الحديث الإمامي بكرامات الإمام المهدي (عليه السّلام) مع سعد بن عبد اللّه القمي العالم الإمامي الذي كان قد احتار في أجوبة مسائل عويصة قد القيت عليه حتى لحق بأحمد بن اسحاق صاحب أبي محمد الحسن العسكري (عليه السّلام) و ذهبا معا الى الإمام العسكري (عليه السّلام) و دخلا عليه و ابنه محمد المهدي (عليه السّلام) بين يديه و أمره بإخبار أحمد بن اسحاق بهدايا شيعته التي جاء

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 2/ 435.

(2) كمال الدين: 2/ 384.

ص:157

بها ثم اخبر سعد بن عبد اللّه بما كان قد جاء له من المسائل العويصة التي أشكلت عليه‏[[210]](#footnote-210).

و هكذا كراماته لابراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري حين أخبره عمّا في ضميره‏[[211]](#footnote-211).

الخطوة السادسة: [تخطيطه (عليه السّلام) لتسهيل الارتباط بالإمام المهدي (عليه السّلام) في غيبته الصغرى‏]

و هي تخطيطه (عليه السّلام) لتسهيل الارتباط بالإمام المهدي (عليه السّلام) في غيبته الصغرى من خلال اعتماده وكلاء قد وثّقهم لدى شيعته فأصبحوا حلقة وصل مأمونة بين الإمام المهدي (عليه السّلام) و اتباعه من دون أن يتجشّموا الأخطار و الصعاب لذلك.

فقد حدّث محمد بن اسماعيل و علي بن عبد اللّه الحسنيان أنّهما دخلا على أبي محمد الحسن (عليه السّلام) بسرّ من رأى و بين يديه جماعة من أوليائه و شيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم:

«هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن ..» ثم ساق حديثا طويلا حتى انتهى الحديث الى أن الحسن (عليه السّلام) قال لبدر: فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلّا يسيرا حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد (عليه السّلام): إمض يا عثمان فإنّك الوكيل و الثقة و المأمون على مال اللّه و اقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال، ثم ساق الحديث الى أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا و اللّه إنّ عثمان لمن خيار شيعتك و لقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك و أنّه وكيلك و ثقتك على مال اللّه تعالى، قال: نعم و اشهدوا عليّ انّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي و أنّ ابنه محمدا وكيل ابني مهديّكم‏[[212]](#footnote-212).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 2/ 454.

(2) إثبات الهداة: 3/ 700.

(3) غيبة الطوسي: 215.

ص:158

و قد كان عثمان بن سعيد الوكيل الأوّل للإمام المهدي (عليه السّلام) بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ثم أصبح محمّد بن عثمان وكيله الثاني كما هو المعروف في ترتيب النواب الأربعة للإمام المهدي (عليه السّلام).

الخطوة السابعة: [التهيئة لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحلّ بهم عند غيبة الإمام المهدي (عليه السّلام)]

و تمثّلت في النصوص التي هيّأت أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحلّ بهم عند غيبة الإمام المهدي (عليه السّلام) لئلّا يفاجأوا بامور لا يعرفون كيفية التعامل معها مثل ما يحصل بعد الغيبة من الحيرة و الاختلاف بين الشيعة، و ما ينبغي لهم من الصبر و الانتظار للفرج و الثبات على الايمان و الدعاء للإمام (عليه السّلام) و لتعجيل فرجه الشريف.

و تكفي هذه الخطوات السبعة للتمهيد اللازم لتصبح قضية الإمام المهدي (عليه السّلام) قضية واقعية تعيشها الجماعة الصالحة بكل وجودها رغم الظروف الحرجة التي كانت تكتنف الإمام المهدي (عليه السّلام).

البحث الثاني: الإعداد لعصر الغيبة

انتهينا في البحث السابق عن معرفة كيفية طرح الإمام لقضية ولادة الإمام المهدي (عليه السّلام) و إمامته و أنه الخلف الصالح الذي وعد اللّه به الامم أن يجمع به الكلم في أصعب الظروف التي كانت تكتنف ولادة الإمام (عليه السّلام)، و قد لاحظنا مدى انسجام تلك الاجراءات التي اتّخذها الإمام العسكري (عليه السّلام) في هذا الصدد مع الظروف المحيطة بهما.

غير أن النقطة الاخرى التي تتلوها في الأهمية هي مهمة اعداد الامة المؤمنة بالإمام المهدي (عليه السّلام) لتقبّل هذه الغيبة التي تتضمّن انفصال الامة عن الإمام بحسب الظاهر و عدم امكان ارتباطها به و إحساسها بالضياع و الحرمان‏

ص:159

من أهم عنصر كانت تعتمد عليه و ترجع إليه في قضاياها و مشكلاتها الفردية و الاجتماعية، فقد كان الإمام حصنا منيعا يذود عن أصحابه و يقوم بتلبية حاجاتهم الفكرية و الروحية و المادية في كثير من الأحيان.

فهنا صدمة نفسية و ايمانية بالرغم من أن الإيمان بالغيب يشكّل عنصرا من عناصر الإيمان المصطلح، لأنّ المؤمنين كانوا قد اعتادوا على الارتباط المباشر بالإمام (عليه السّلام) و لو في السجن أو من وراء حجاب و كانوا يشعرون بحضوره و تواجده بين ظهرانيهم و يحسّون بتفاعله معهم، و الآن يراد لهم أن يبقى هذا الإيمان بالإمام حيّا و فاعلا و قويّا بينما لا يجدون الإمام في متناول أيديهم و قريبا منهم بحيث يستطيعون الارتباط به متى شاءوا.

إنّ هذه لصدمة يحتاج رأبها الى بذل جهد مضاعف لتخفيف آثارها و تذليل عقباتها. و قد مارس الإمام العسكري تبعا للإمام الهادي (عليهما السّلام) نوعين من الإعداد لتذليل هذه العقبة و لكن بجهد مضاعف و في وقت قصير جدّا.

الأوّل: الإعداد الفكري و الذهني.

الثاني: الإعداد النفسي و الروحي.

أما الإعداد الفكري فقد قام الإمام تبعا لآبائه (عليهم السّلام) باستعراض فكرة الغيبة على مدى التاريخ و طبّقها على ولده الإمام المهدي (عليه السّلام) و طالبهم بالثبات على الايمان باعتباره يتضمن عنصر الايمان بالغيب و شجّع شيعته على الثبات و الصبر و انتظار الفرج و بيّن لهم طبيعة هذه المرحلة و مستلزماتها و ما سوف يتحقق فيها من امتحانات عسيرة يتمخّض عنها تبلور الايمان و الصبر و التقوى التي هي قوام الإنسان المؤمن برّبه و بدينه و بإمامه الذي يريد أن يحمل معه السلاح ليجاهد بين يديه.

فقد حدّث أبو علي بن همّام قائلا: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس اللّه روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام)

ص:160

و أنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه (عليهم السّلام): إنّ الأرض لا تخلو من حجة اللّه على خلقه الى يوم القيامة و أن من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فقال (عليه السّلام): «إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حق»، فقيل له: يا ابن رسول اللّه فمن الحجة و الإمام بعدك؟

فقال: ابني محمّد هو الإمام و الحجة بعدي. من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، و يهلك فيها المبطلون و يكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج فكأني أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»[[213]](#footnote-213).

و حدّث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي فقال: سمعت أبا محمد الحسن (عليه السّلام) يقول: «كأني بكم و قد اختلفتم بعدي في الخلف منّي، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء اللّه و رسله ثم أنكر نبوّة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله)، و المنكر لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) كمن أنكر جميع الأنبياء، لأن طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا و المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا، أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه اللّه عزّ و جل»[[214]](#footnote-214).

و حدّث الحسن بن محمد بن صالح البزّاز قائلا: سمعت الحسن بن علي العسكري (عليهما السّلام) يقول: «إنّ ابني هو القائم من بعدي و هو الذي يجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير و الغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلّا من كتب اللّه عزّ و جلّ في قلبه الإيمان و أيّده بروح منه»[[215]](#footnote-215).

الى غيرها من الأحاديث و الأدعية التي تضمّنت بيان فكرة الغيبة و ضرورة تحققها و ضرورة الإيمان بها و الصبر فيها و الثبات على الطريق الحق مهما كانت الظروف صعبة و عسيرة.

و أما الإعداد النفسي و الروحي فقد مارسه الإمام (عليه السّلام) منذ زمن أبيه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) كمال الدين: 2/ 409.

(2) كمال الدين: 2/ 409.

(3) كمال الدين: 2/ 524.

ص:161

الهادي (عليه السّلام) فقد مارس الإمام الهادي (عليه السّلام) سياسة الاحتجاب و تقليل الارتباط بشيعته إعدادا للوضع المستقبلي الذي كانوا يستشرفونه و كان يهيئهم له، كما انّه قد مارس عملية حجب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) عن شيعته فلم يعرفه كثير من الناس و حتى شيعته إلّا بعد وفاة أخيه محمد حيث أخذ يهتمّ باتمام الحجة على شيعته بالنسبة لإمامة الحسن من بعده و استمر الإمام الحسن (عليه السّلام) في سياسة الاحتجاب و تقليل الارتباط لضرورة تعويد الشيعة على عدم الارتباط المباشر بالإمام ليألفوا الوضع الجديد و لا يشكّل صدمة نفسية لهم، فضلا عن ان الظروف الخاصة بالإمام العسكري (عليه السّلام) كانت تفرض عليه تقليل الارتباط حفظا له و لشيعته من الانكشاف أمام أعين الرقباء الذين زرعتهم السلطة هنا و هناك ليراقبوا نشاط الإمام و ارتباطاته مع شيعته.

و قد عوّض الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الاضرار الحاصلة من تقليل الارتباط المباشر بأمرين:

أحدهما: بإصدار البيانات و التوقيعات بشكل مكتوب الى حدّ يغطي الحاجات و المراجعات التي كانت تصل الى الإمام (عليه السّلام) بشكل مكتوب. و اكثر الروايات عن الإمام العسكري (عليه السّلام) هي مكاتباته مع الرواة و الشيعة الذين كانوا يرتبطون به من خلال هذه المكاتبات.

ثانيهما: بالأمر بالارتباط بالإمام (عليه السّلام) من خلال وكلائه الذين كان قد عيّنهم لشيعته في مختلف مناطق تواجد شيعته. فكانوا حلقة وصل قوية و مناسبة و يشكّلون عاملا نفسيّا ليشعر اتباع أهل البيت باستمرار الارتباط بالإمام و إمكان طرح الأسئلة عليه و تلقي الأجوبة منه. فكان هذا الارتباط غير المباشر كافيا لتقليل أثر الصدمة النفسية التي تحدثها الغيبة لشيعة الإمام (عليه السّلام).

و هكذا تمّ الإعداد الخاص من قبل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) لشيعته ليستقبلوا عصر الغيبة بصدر رحب و استعداد يتلائم مع مقتضيات الايمان باللّه‏

ص:162

و برسوله و بالأئمة و بقضية الإمام المهدي (عليه السّلام) العالمية و التي تشكّل الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإنساني من أوحال الجاهلية في هذه الحياة.

البحث الثالث: نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

إنّ نظام الوكلاء قد أسّسه الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) حين اتّسعت الرقعة الجغرافية للقاعدة الموالية لأهل البيت (عليهم السّلام). و قد اختار الأئمة من بين أصحابهم و ثقاتهم من أوكلوا إليه جملة من المهام التي لها علاقة بالإمام (عليه السّلام) مثل قبض الأموال و تلقي الأسئلة و الاستفتاءات و توزيع الأموال على مستحقّيها بأمر الإمام (عليه السّلام). و بالإضافة الى مهمة الارشاد و بيان الأحكام كان الوكيل يقوم بتخفيف العب‏ء عن الإمام و شيعته في ظروف تشديد الرقابة على الإمام (عليه السّلام) من قبل السلطة، كما كان يتولّى مهمة بيان مواقف الإمام السياسية حين لا يكون من المصلحة أن يتولّى الإمام بنفسه بيان مواقفه بشكل صريح و مباشر.

إنّ نظام الوكلاء يعتبر حلقة الوصل و المؤسسة الوسيطة بين الإمام و أتباعه في حال حضور الإمام (عليه السّلام) و لا سيّما عند صعوبة الارتباط به.

كما أنه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام (عليه السّلام) في دور الغيبة الصغرى. و حيث إنّ الأئمة (عليهم السّلام) كانوا يعلمون و يتوقّعون الوضع المستقبلي للإمام المهدي (عليه السّلام) كما أخبرت بذلك نصوص النبي (صلّى اللّه عليه و اله) و أهل بيته الأطهار (عليهم السّلام)، كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم في عصر الغيبة الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسة الواسعة الأطراف و المهامّ، و من هنا كان الاعتماد على الثقات من جهة و تعويد الاتباع للارتباط بالإمام (عليه السّلام) من خلال وكلائه امرا لا بد منه، و هذا الامر يحتاج الى سياسة تعتمد السنن الاجتماعية و تأخذها بنظر الاعتبار، و لا يمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تستحدث‏

ص:163

في أيام الغيبة الصغرى بل لا بد من التمهيد لذلك بانشائها و إثبات جدارتها تأريخيا من خلال مراجعة الوكلاء و التثبت من جدارتهم و تجذّر هذه المؤسسة في الوسط الشيعي ليكون هذا البديل قادرا على تلبية الحاجات الواقعية لأبناء الطائفة، و لئلا تكون صدمة الغيبة فاعلة و قوية. و من هنا كان يتسع نشاط هذه المؤسسة و يصبح دورها مهما كلّما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم (عليه السّلام) و كلّما اقترب الأئمة من عصر الغيبة.

و على هذا يتّضح أن عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الذي كان يشكّل نقطة الانتقال المهمّة و الجوهرية من عصر الحضور الى عصر الغيبة كان يستدعي الاعتماد الكبير على الوكلاء و يستدعي إحكام نظامهم و كثرة مهامّهم و اتّساع دائرة نشاطهم و تواجدهم اتّساعا يمهّد للانتقال بأتباع أهل البيت (عليهم السّلام) الى دور الغيبة التي ينقطعون فيها عن إمامهم و قيادتهم المعصومة.

إنّ مقارنة عدد وكلاء الإمام العسكري (عليه السّلام) بوكلاء الإمام الهادي (عليه السّلام) و مناطق تواجد هؤلاء الوكلاء و المسؤوليات الملقاة عليهم و كيفية الارتباط فيما بينهم تشهد على تميّز الدور الكبير للوكلاء في هذه الفترة القصيرة جدّا و هي ستّ سنوات، كما أن استقرار الوكلاء في مناصبهم و اعتماد الإمام (عليه السّلام) عليهم و بيان ذلك لأتباعه قد حقق الهدف المرتقب من نظام الوكلاء في مجال تسهيل الانتقال الى عصر الغيبة بأقلّ ما يمكن من الاخطار و التبعات.

على أن انحراف بعض الوكلاء- طمعا أو حسدا- و كشف انحرافهم من قبل الإمام (عليه السّلام) و حذفهم و إخبار الأتباع بانحرافهم في أول فرصة ممكنة دليل على مدى حرص الإمام (عليه السّلام) على سلامة عناصر هذا الجهاز الخطير في دوره و مهامّه الرسالية، و هو دليل على المراقبة المستمرة من الإمام (عليه السّلام) لهم و مدى متابعته لأوضاعهم و نشاطاتهم.

ص:164

و إليك قائمة بأسماء بعض وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام):

1- إبراهيم بن عبدة النيسابوري من أصحاب العسكريين (عليهما السّلام)، كان وكيلا له في نيسابور ..

2- أيوب بن نوح بن درّاج النخعي كان وكيلا للعسكريين (عليهما السّلام).

3- أيوب بن الباب، أنفذه من العراق وكيلا الى نيسابور.

4- أحمد بن اسحاق الرازي.

5- أحمد بن اسحاق القمي الأشعري كان وكيلا له بقم.

6- جعفر بن سهيل الصيقل.

7- حفص بن عمرو العمري الجمّال.

8- عثمان بن سعيد العمري السمّان (الزيّات) و هو أوّل السفراء الأربعة.

9- علي بن جعفر الهمّاني من وكلاء أبي الحسن و أبي محمد (عليهما السّلام).

10- القاسم بن العلاء الهمداني من وكلائه و وكلاء ابنه الإمام المهدي (عليه السّلام).

11- محمّد بن أحمد بن جعفر (الجعفري) القمي العطّار.

12- محمّد بن صالح بن محمد الهمداني.

13- محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

14- عروة بن يحيى البغدادي النخّاس المعروف بالدهقان كان من وكلائه في بغداد ثم انحرف و ضلّ و أخذ يكذب على الإمام و يقتطع الأموال لنفسه و أحرق بيت المال الذي سلّم إليه من بعد ابن راشد و تبرّأ منه الإمام و لعنه و أمر شيعته بلعنه و دعا عليه حتى أخذه اللّه عزيز مقتدر[[216]](#footnote-216).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع للتفصيل حياة الإمام العسكري: 329- 342.

ص:165

البحث الرابع: مدرسة الفقهاء و التمهيد لعصر الغيبة:

أكمل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الخط الذي أسّسه آباؤه الطاهرون و هو انشاء جماعة صالحة تمثل خط أهل البيت الفكري و العقائدي و الأخلاقي و السلوكي و قد اهتمّ الإمامان محمّد الباقر و جعفر الصادق (عليهما السّلام) بشكل خاص بإعداد و تربية مجموعة من الرواة و الفقهاء فتمثّلت فيهم مدرسة علمية استوفت في عهد الإمام العسكري (عليه السّلام) كل متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج و المصدر و المادة ممهدة به لعصر الغيبة الصغرى‏[[217]](#footnote-217).

و قد أيّد الإمام العسكري (عليه السّلام) جملة من الكتب الفقهية و الاصول الروائية التي جمعت في عصره أو قبل عصره و أيّد اصحابها و شكر لهم مساعيهم و بذلك يكون قد أعطى للمدرسة الفقهية تركيزا و اهتماما يشير إلى أنّ الخط الفقهائي هو الخط المستقبلي الذي يجب على القاعدة الشيعية أن تسير عليه‏[[218]](#footnote-218).

و كان من منتسبي هذه المدرسة أساتذة و طلابا في عهد أبناء الرضا (عليه السّلام) مجموعة قد أورد الشيخ المجلسي (رضى اللّه عنه) في موسوعته أسماءهم‏[[219]](#footnote-219).

و قد احصيت أسماء أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و رواة حديثه فبلغت 213 محدثا و راويا[[220]](#footnote-220).

و إليك بعض ثقاة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و أصحابه:

- علي بن جعفر الهماني.

- أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ التشريع الاسلامي، د. عبد الهادي الفضلي: 194- 202.

(2) حياة الإمام العسكري للشيخ محمد جواد الطبسي: 325.

(3) بحار الأنوار: ج 50، المشتمل على حياة الأئمة الجواد: 106 و الهادي: 216 و العسكري (عليهم السّلام): 310.

(4) حياة الإمام العسكري (عليه السّلام): محمد جواد الطبسي: الفصل العاشر.

ص:166

- داود بن أبي يزيد النيسابوري.

- محمد بن علي بن بلال.

- عبد بن جعفر الحميري القمي.

- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الزيّات و السمّان.

- اسحاق بن الربيع الكوفي.

- أبو القاسم جابر بن يزيد الفارسي.

- إبراهيم بن عبيد اللّه بن ابراهيم النيسابوري.

- محمد بن الحسن الصفار.

- عبدوس العطار.

- سري بن سلامة النيسابوري.

- أبو طالب الحسن بن جعفر.

- أبو البختري.

- الحسين بن روح النوبختي.

و مع ملاحظة حراجة الظروف المحيطة بالإمام العسكري و قصر الفترة التي عاشها إماما و مرجعا للامة و الشيعة فانّ هذه النسبة من الرواة تشكل رقما قياسيّا طبعا.

و كان لمحمد بن الحسن بن فروّخ الصفّار المتوفى سنة (290 ه) مجموعة من المؤلفات تقارب الأربعين مؤلفا، و قد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب أبي محمد الحسن العسكري (عليه السّلام) و قال: «له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد و زيادة كتاب بصائر الدرجات و غيره، و له مسائل كتب بها إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري»[[221]](#footnote-221).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الفهرست، الشيخ الطوسي: 174.

ص:167

و قد تضمنت كتبه مختلف أبواب الأحكام كالصلاة و الوضوء و العتق و الدعاء و الزهد و الخمس و الزكاة و الشهادات، و التجارات، و الجهاد و كتاب حول فضل القرآن الكريم و بلغت كتبه- على ما أحصاه الاستاذ الفضلي- خمسة و ثلاثين كتابا[[222]](#footnote-222).

و قد اتّسم عهد الأئمة من أبناء الرضا (عليه السّلام) و هم- الجواد و الهادي و العسكري (عليهم السّلام)- باتّساع رقعة انتشار التشيّع، و كثرة العلماء و الدعاة الى مذهب أهل البيت، و اكتمال معالم و أبعاد مدرستهم الفقهية في المنهج و المادة معا.

و يتلخّص المنهج الذي سارت عليه مدرسة الفقهاء الرواة عن أهل البيت (عليهم السّلام) في نقاط جوهرية و أساسية تميّزها عمّا سواها من المدارس الفقهية و هي:

1- اعتماد الكتاب و السنّة فقط مصدرا أساسيا للتشريع الاسلامي.

2- ضرورة الرجوع في تعلّم العلوم الشرعية و أخذ الفتوى إلى الإمام المعصوم إن أمكن.

3- لزوم الرجوع إلى الفقهاء الثقاة حيث يتعسّر الرجوع الى الإمام المعصوم.

4- الإفتاء بنصّ الرواية أو بتطبيق القاعدة المستخلصة من الرواية[[223]](#footnote-223).

و بهذا و فّرت مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام)- خلال قرنين و نصف قرن على الرغم من قساوة الظروف و بالرغم من افتتاح عدة جبهات للمعارضة مع الحكم القائم- كل متطلبات إحياء الشريعة الاسلامية و ديمومتها و استمرارها حتى في عصر الغيبة. و هيّأت للمسلمين عامة و لشيعة أهل البيت خاصّة كل مقدّمات الاستقلال الفكري و السياسي و الاقتصادي و الثقافي و أعطتهم الزخم اللازم لاستمرار المواجهة مع الباطل الذي يترصّد الحق في كل زمان و مكان.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 200- 202.

(2) تاريخ التشريخ الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 202- 211.

ص:168

البحث الخامس: قيادة العلماء الامناء على حلاله و حرامه‏

إن مرجعية العلماء و قيادتهم للشيعة بعد الغيبة الكبرى التي ابتدأت عام (329 ه) بوفاة الوكيل الرابع‏[[224]](#footnote-224) للإمام المهدي (عليه السّلام) كانت تأسيسا حيويّا من قبل الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) و بأمر من اللّه و رسوله، فهم الذين أمروا الشيعة بالرجوع إلى العلماء الفقهاء الذين تربّوا في مدرستهم الرسالية لأخذ معالم دينهم عنهم، و هذا المفهوم قد أعطاه الإمام الصادق (عليه السّلام) صبغته التشريعية بقوله (عليه السّلام):

«ينظر من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا، فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فانما استخفّ بحكم اللّه و علينا ردّ، و الرادّ علينا رادّ على اللّه و هو على حدّ الشرك باللّه»[[225]](#footnote-225).

و قد استمرّ الأئمة (عليهم السّلام) على هذا النهج و قاموا لتحقيق هذه المهمّة بتربية الفقهاء الامناء على المنهج العلمي السليم الذي رسموا معالمه و تفاصيله بالتدريج، و تواصلت جهودهم رغم كل الظروف العصيبة بعد عصر الإمام الصادق (عليه السّلام).

ثم كان للخطوات التي اتخذها الإمام الهادي (عليه السّلام) الدور البارز في إعطاء الصيغة الاجتماعية الكاملة لمرجعية العلماء، فقد قال (عليه السّلام): لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم (عليه السّلام) من العلماء الداعين إليه و الدالّين عليه، و الذابّين عن دينه بحجج اللّه، و المنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك إبليس و مردته، و من‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) علي بن محمد السمري، يراجع كشف الغمة: 3/ 207.

(2) الكافي: 1/ 54 ح 10 و 7/ 412 ح 5 و التهذيب: 6/ 218 ح 514 و 301 ح 845 و عنهما في وسائل الشيعة:

27/ 136 ح 1 ب 11.

ص:169

فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين اللّه، و لكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء شيعتنا كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، اولئك هم الأفضلون عند اللّه عز و جل‏[[226]](#footnote-226).

إن الأساس و المرتكز الذي تقوم عليه فكرة ارجاع الامّة الى الفقهاء العدول هو: «أن الأجيال المسلمة تحتاج باستمرار الى المرشد و الموجه و المفكّر المدّبر كي يعطيهم تعاليم دينهم و يرتفع بمستوى إيمانهم و عقيدتهم و يشرح لهم اسلامهم و يوجههم في سلوكهم الى العدل و الصلاح و رضا اللّه عز و جل»[[227]](#footnote-227).

و وفقا لذلك كان ما اتخذه الإمام العسكري (عليه السّلام) من مواقف ايجابية بالنسبة للعلماء و رواة الحديث الثقاة المأمونين على حلال اللّه و حرامه و إرجاع شيعته اليهم يعتبر تمهيدا اساسيّا لعصر الغيبة، و تأكيدا لفكرة المرجعية الشاملة الى جانب نظام الوكلاء الثقاة المأمونين من شيعته و الذي كان من مهامّه إرجاع عامة الطائفة الى العلماء منهم.

كما كان احتجابه عن الشيعة و اتخاذ المراسلات و التواقيع الخارجة عنه سبيلا آخر للتمهيد أيضا- كما عرفت- فقد جاء عنه (عليه السّلام) في العمري و ابنه محمد: العمري و ابنه ثقتان فما أدّيا إليك فعني يؤديان و ما قالا فعني يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان المأمونان‏[[228]](#footnote-228).

و ممّا يدل على أن الإمام العسكري (عليه السّلام) كان يوجّه القواعد الشعبية للرجوع الى الفقهاء و تقليدهم و أخذ معالم دينهم عنهم ما جاء عنه (عليه السّلام):

«فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الاحتجاج: 2/ 260.

(2) الغيبة الصغرى للصدر: 219.

(3) الغيبة الصغرى: 219.

ص:170

فللعوام أن يقلّدوه»[[229]](#footnote-229).

و بهذه الخطوات أكمل الإمام العسكري (عليه السّلام) الدور الموكل إليه و المناط به في هذه المرحلة المهمة من تأريخ الرسالة الاسلامية، فقد أنشأ مدرسة علمية لها الدور الأكبر في حفظ تراث أهل البيت الرسالي و مبادئ الإسلام أوّلا، و من ثم كان لها الأثر الكبير في نشر فكرة الغيبة و تهيئته الذهنية العامة لتقبّلها ثانيا، كما كان لها مساهمة فعّالة في توجيه شيعة الإمام (عليه السّلام) بالرجوع إلى الفقهاء الذين هم حصن الإسلام الواقي للمسلمين من الأعداء ثالثا.

و بعد الغيبة الكبرى ظهرت الآثار الايجابية لمدرسة الإمام العسكري (عليه السّلام) و تعاليمه و وصاياه في التزام الشيعة و أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) بخط المرجعية الرشيدة.

و يعدّ مبدأ الاجتهاد و التقليد عند الإمامية مظهرا لواقعية هذا المذهب في قدرته على الحفاظ على روح التشريع و حيويّة الرسالة الإسلامية بعد غيبة الإمام المعصوم (عليه السّلام) و الى اليوم الذي يملأ اللّه به الأرض عدلا و قسطا بعد ما تملأ جورا و ظلما.

البحث السادس: الإمام العسكري (عليه السّلام) و الفرق الضالّة

إن للإنحراف عن جادّة الصواب أسبابا يعود بعضها الى طبيعة الظروف التي تطرأ على الإنسان فتتعاضد مع ما يحمله من ضعف فكري عقائدي أو هبوط أخلاقي و لا سيّما إذا لم يتلقّ تربية صحيحة من ذويه و من يحيط به أو يصاحبه.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تفسير الإمام العسكري: 141 و عنه في الاحتجاج: 2/ 263.

ص:171

و أهل البيت (عليهم السّلام) قد أعدّهم اللّه و رسوله لتربية أبناء الامة و انتشالهم من الانحراف عبر التوجيه و الارشاد، و تبقى الاستجابة لهدايتهم هي السبب الأعمق لتأثيرها و فاعليتها في كل فرد.

و حين يصبح الانحراف خطّا منظما و فاعلا في المجتمع الإسلامي ينبغي مواجهته بالإدانة و بتفتيت عناصره و قواه الفاعلة و محاولة إرجاع العناصر المضلّلة التي تبغي الحق في عمق وجودها و إن حادت عنه.

و نجد للإمام العسكري (عليه السّلام) مواقف إرشادية و توجيهية لبعض أتباع الفرق الضالّة بينما نجده صارما مع رموز بعض هذه الفرق. و جادّا في التحذير منهم لعزلهم و الحيلولة دون تأثيرهم في القاعدة الشعبية التي تدين بالولاء لأهل البيت (عليهم السّلام).

و نقف فيما سيأتي على موقف الإمام (عليه السّلام) من الواقفة أولا ثم موقفه من المفوّضة و ممّن كان متأثّرا بهم.

1- الإمام العسكري (عليه السّلام) و الواقفة

و الواقفة جماعة، وقفت على إمامة الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام)، و لم تقل بإمامة الإمام الرضا (عليه السّلام)، و كان المؤسس لمذهب هذه الجماعة زياد بن مروان القندي الأنباري و علي بن أبي حمزة، و عثمان بن عيسى و كان سبب توقّفهم هو أن زياد بن مروان القندي الأنباري كانت عنده سبعون ألف دينار من الإمام موسى بن جعفر (عليهما السّلام) فأظهر هو و صاحباه القول بالوقف طمعا بالمال الذي كان عندهم‏[[230]](#footnote-230).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) يراجع رجال الكشي: 467 ح 888 و 493 ح 946 و عنه في بحار الأنوار: 48/ 251 و عنه في سفينة البحار:

3/ 581.

ص:172

روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (رضى اللّه عنه) عن ابن يزيد عن بعض أصحابه قال: مضى أبو إبراهيم- الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام)- و عند زياد القندي سبعون ألف دينار و عند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار، و خمس جواري و مسكنه بمصر، فبعث إليهم أبو الحسن الرضا (عليه السّلام): «أن احملوا ما قبلكم من المال، و ما كان اجتمع لأبي عندكم، فإني وارثه و قائم مقامه، و قد اقتسمنا ميراثه- و بهذا أشار الرضا (عليه السّلام) الى موت الإمام الكاظم (عليه السّلام)- و لا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي و لورّاثه قبلكم».

فأما أبو حمزة فإنّه أنكره و لم يعترف بما عنده، و كذلك زياد القندي، و أمّا عثمان بن عيسى فإنّه كتب إلى الإمام الرضا (عليه السّلام): إنّ أباك صلوات اللّه عليه لم يمت و هو حيّ قائم، و من ذكر أنّه مات فهو مبطل، و اعمل على انه مضى كما تقول، فلم يأمرني بدفع شي‏ء إليك، و أما الجواري، فقد أعتقتهن و تزوّجت بهنّ‏[[231]](#footnote-231).

و قد سأل أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) عمن وقف على أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السّلام) قائلا: أتولّاهم أم أتبرّأ منهم؟

فكتب (عليه السّلام): «لا تترحّم على عمك لا رحم اللّه عمك و تبرأ منه، أنا الى اللّه منهم بري‏ء فلا تتولاهم، و لا تعد مرضاهم، و لا تشهد جنائزهم، و لا تصل على أحد منهم مات أبدا سواء من جحد إماما من اللّه أو زاد إماما ليست إمامته من اللّه أو جحد أو قال: قالت ثلاثة، إنّ جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا و الزايد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»[[232]](#footnote-232).

و بهذا علم السائل أنّ عمّه منهم، كما علم موقف الإمام الصارم من هذه الجماعة التي سميت بالكلاب الممطورة، فقد روى الشيخ الكشي (رضى اللّه عنه) عن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الغيبة: 64 ح 67 و نحوه أخصر منه في رجال الكشي: 598 ح 1120 و ليس فيه: تزوّجت بهن، و في ح 1117: ثم تاب و بعث اليه بالمال و في ح 1118: أنه سكن الكوفة ثم الحيرة و مات بها.

(2) الخرائج و الجرائح: 1/ 452 ح 38 و عنه في كشف الغمة: 3/ 319.

ص:173

أبي علي الفارسي عن إبراهيم بن عقبة، أنه قال: كتبت الى العسكري (عليه السّلام):

جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة، فأقنت عليهم في صلواتي؟ قال:

نعم، اقنت عليهم في صلواتك‏[[233]](#footnote-233).

2- الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و المفوّضة

و المفوّضة جماعة، قالت: إنّ اللّه خلق محمّدا و فوّض إليه خلق الدّنيا، فهو الخلّاق لما فيها، و قيل: فوّض ذلك إلى الإمام علي (عليه السّلام)[[234]](#footnote-234) و الأئمة (عليهم السّلام) من بعده. و عن ادريس بن زياد الكفر توثائي قال: كنت أقول فيهم قولا عظيما فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمّد (عليه السّلام)، فقدمت و عليّ أثر السفر و عناؤه، فألقيت نفسي على دكّان حمّام، فذهب بي النوم، فما انتبهت إلّا بمقرعة أبي محمّد (عليه السّلام)، قد قرعني بها حتّى استيقظت، فعرفته سلام اللّه عليه فقمت قائما أقبّل قدمه و فخذه، و هو راكب، و الغلمان من حوله فكان أوّل ما تلقّاني به أن قال: يا إدريس‏ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ\* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ‏[[235]](#footnote-235).

فقلت: حسبي يا مولاي و إنّما جئت أسألك عن هذا، قال:

تركني و مضى‏[[236]](#footnote-236).

و إنّ قوما من المفوّضة قد وجّهوا كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد (عليه السّلام) قال كامل: قلت في نفسي أسأله: لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي؟

و كنت جلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) رجال الكشي: 460 ح 875 و 461 ح 879 و عنه في بحار الأنوار.

(2) يراجع معجم الفرق الاسلامية: 235.

(3) الأنبياء (21): 26- 27.

(4) المناقب: 4/ 461.

ص:174

بفتى كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم؛ فاقشعررت من ذلك و الهمت أن قلت: لبّيك يا سيّدي.

فقال: جئت إلى وليّ اللّه تسأله: «لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك و قال بمقالتك»؟

قلت: إي و اللّه.

قال: إذن و اللّه يقلّ داخلها و اللّه إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة.

قلت: و من هم؟

قال: «قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب (عليه السّلام) يحلفون بحقّه و ما يدرون ما حقه و فضله». (أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة اللّه و رسوله و الأئمة (عليهم السّلام).

ثم قال: جئت تسأله عن مقالة المفوّضة؟ كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة اللّه، فإذا شاء شئنا، و اللّه يقول: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ‏[[237]](#footnote-237). فقال لي أبو محمّد (عليه السّلام):

ما جلوسك و قد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي فقمت و خرجت و لم أعاينه بعد ذلك‏[[238]](#footnote-238).

و قد كان الإمام العسكري (عليه السّلام) حريصا على هداية أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) و إرشادهم الى الحق بإزالة الشكوك التي كانت تعترضهم في الطريق.

فعن محمّد بن عياش أنه قال: تذاكرنا آيات الإمام فقال ناصبيّ: إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت انّه حقّ، فكتبنا مسائل و كتب الرّجل بلا مداد على ورق و جعل في الكتب، و بعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا و كتب على ورقة اسمه و اسم أبويه، فدهش الرّجل، فلمّا أفاق اعتقد الحق‏[[239]](#footnote-239).

و روي عن عمر بن أبي مسلم أنه قال: كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيرا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الإنسان (76): 30.

(2) الغيبة: 247، بحار الأنوار: 25/ 336 و 337.

(3) المناقب: 2/ 470.

ص:175

و يبلغني عنه ما أكره، و كان ملاصقا لداري، فكتبت الى أبي محمد (عليه السّلام) أسأله الدّعاء بالفرج منه، فرجع الجواب: أبشر بالفرج سريعا، و يقدم عليك مال من ناحية فارس. و كان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ما له بعد ما مات بأيّام يسيرة.

و وقّع في الكتاب: استغفر اللّه و تب إليه ممّا تكلّمت به، و ذلك أنّي كنت يوما مع جماعة من النّصاب فذكروا أبا طالب حتّى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم، و علمت أنه أراد ذلك‏[[240]](#footnote-240).

قال محمّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ: حدثنا محمد بن هارون فقال: أنفذني والدي مع أصحاب أبي القلا صاعد النصراني لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري (عليه السّلام) فأوصلني إليه فرأيت رجلا معظما و أعلمته السبب في قصدي فأدناني و قال:

حدّثني أبي أنه خرج و إخوته و جماعة من أهله من البصرة الى سرّ من رأى للظلامة من العامل، فإذا [كنّا] بسرّ من رأى في بعض الأيام إذا بمولانا أبي محمد (عليه السّلام) على بغلة، و على رأسه شاشة، و على كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، و قلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشة الى مؤخرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتّفاق و لكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر و الأيسر الى الأيمن ففعل ذلك و هو يسير، و قد وصل إليّ فقال: يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه و لا إليه، و كنّا نأكل سمكا.

و هكذا أسلم صاعد بن مخلّد و كان وزيرا للمعتمد[[241]](#footnote-241).

و عن محمد بن عبيد اللّه قال: كنت يوما كتبت إليه أخبره باختلاف‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 50/ 273.

(2) بحار الأنوار: 50/ 281.

ص:176

الموالي و اسأله إظهار دليل، فكتب: إنّما خاطب اللّه تعالى ذوي الألباب و ليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلا أكثر ممّا جاء به خاتم النبيين و سيّد المرسلين فقالوا: كاهن و ساحر كذاب، فهدى اللّه من اهتدى غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس. و ذلك أن اللّه جلّ جلاله يأذن لنا فنتكلم و يمنع فنصمت، و لو أحب اللّه ألا يظهر حقا لنا بعث النبيين مبشرين و منذرين يصدعون بالحق في حال الضعف و القوة في أوقات و ينطقون في أوقات ليقضي اللّه أمره و ينفذ الناس حكمه في طبقات شتى، فالمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق، متعلق بفرع اصيل، غير شاك و لا مرتاب لا يجد عنه ملجأ.

و طبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه و يسكن عند سكونه. و طبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق و دفعه بالباطل و الهوى كفّارا حسدا من عند أنفسهم فدع من ذهب يمينا و شمالا فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون سعي. ذكرت اختلاف و الينا، فإذا كانت الوصيّة و الكتب فلا ريب من جلس مجلس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت.

و إيّاك و الاذاعة و طلب الرياسة فإنّهما يدعوان الى الهلكة. ثم قال: ذكرت شخوصك الى فارس فاشخص خار اللّه لك و تدخل مصر إن شاء اللّه آمنا و اقرأ من تثق به من موالينا السلام و مرهم بتقوى اللّه العظيم و أداء الأمانة و أعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا.

قال: فلما قرأت خار اللّه لك في دخولك مصر إن شاء اللّه آمنا لم أعرف المعنى فيه فقدمت بغداد عازما على الخروج الى فارس فلم يقيض لي و خرجت الى مصر.

قال: و لما همّ المستعين في أمر أبي محمد بما همّ و أمر سعيد الحاجب بحمله الى الكوفة و أن يحدث في الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك في الشيعة فأقلقهم و كان بعد مضي أبي الحسن بأقلّ من خمس سنين.

فكتب إليه محمد بن عبد اللّه و الهيثم بن سبابة: قد بلغنا جعلنا اللّه فداك خبر أقلقنا و غمّنا و بلغ منا، فوقّع (عليه السّلام): بعد ثلاثة أيام يأتيكم الفرج. قال: فخلع‏

ص:177

المستعين في اليوم الثالث و قعد المعتز و كان كما قال‏[[242]](#footnote-242).

و عن علي بن محمد بن الحسن قال: خرج السلطان يريد البصرة و خرج أبو محمد بشيعته فنظرنا إليه ماضيا و كنّا جماعة من شيعته فجلسنا ما بين الحائطين ننتظر رجوعه فلمّا رجع و حاذانا وقف علينا، ثم مدّ يده الى قلنسوته فأخذها من رأسه و أمسكها بيده.

ثم مرّ يده الاخرى على رأسه و ضحك في وجه رجل منا، فقال الرجل مبادرا: أشهد أنك حجة اللّه و خيرته. فسألناه ما شأنك؟ فقال: كنت شاكا فيه فقلت في نفسي: إن رجع و أخذ قلنسوته من رأسه قلت بإمامته‏[[243]](#footnote-243).

و روى جماعة من الصيمريين من ولد اسماعيل بن صالح: أنّ الحسن ابن اسماعيل بن صالح كان في أوّل خروجه الى سرّ من رأى للقاء أبي محمد و معه رجلان من الشيعة وافق قدومه ركوب أبي محمد، قال الحسن بن اسماعيل: فتفرقنا في ثلاث طرق و قلنا: ان رجع في احدهما رآه رجل منا فانتظرناه، فعاد (عليه السّلام) في الطريق الذي فيه الحسن بن اسماعيل.

فلمّا طلع و حاذاه قال: قلت في نفسي: اللهمّ إن كانت حجتك حقّا و إمامنا فليمسّ قلنسوته، فلم استتم ذلك حتى مسّها و حرّكها على رأسه، فقلت: يا رب ان كان حجتك فليمسّها ثانيا، فضرب بيده فأخذها عن رأسه ثم ردّها، و كثر عليه الناس بالسلام عليه و الوقوف على بعضهم فتقدمه الى درب آخر.

فلقيت صاحبيّ و عرّفتهما ما سألت اللّه في نفسي و ما فعل، فقالا: فتسأل و نسأل الثالثة، فطلع (عليه السّلام) و قربنا منه فنظر إلينا و وقف علينا ثمّ مدّه يده الى قلنسوته فرفعها عن رأسه و أمسكها بيده و أمرّ يده الاخرى على رأسه و تبسّم في وجوهنا و قال: كم هذا الشك؟ قال الحسن: فقلت: أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنك‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اثبات الوصية: 239.

(2) اثبات الوصية: 245.

ص:178

حجة اللّه و خيرته، قال: ثم لقيناه بعد ذلك في داره و أوصلنا إليه ما معنا من الكتب و غيرها[[244]](#footnote-244).

كما أنّا نجد الإمام (عليه السّلام) يستغل هذا الظرف و يلقي الحجة على شابّ قد أتى من المدينة لاختلاف وقع بين أصحابه في إمامة الحسن العسكري (عليه السّلام)، فيبادره الإمام (عليه السّلام) بالسؤال: أغفّاري أنت؟ فقال الشاب: نعم، ثم يسأله الإمام (عليه السّلام) عن والدته و يسمّيها له قائلا: ما فعلت امّك حمدويه؟ فقال الشاب صالحة[[245]](#footnote-245). و كان الشاب من ولد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري. و عاد إلى أصحابه و هو مطمئن القلب بإمامة الحسن العسكري (عليه السّلام).

البحث السابع: من وصايا الإمام العسكري (عليه السّلام) و ارشاداته لشيعته‏

و تضمّنت وصايا الإمام و رسائله، بيان الأحكام الشرعية و مسائل الحلال و الحرام كما اشتملت على خطوط للتعامل مع الآخرين و كان ذلك بمثابة منهاج سلوكي ليسير عليه شيعته و يقيموا علائقهم وفقا له فيما بينهم و بين أبناء المجتمع الذي يعيشون فيه و إن اختلفوا معهم في المذهب و المعتقد، و من هذه الوصايا:

1- قوله (عليه السّلام): «اوصيكم بتقوى اللّه و الورع في دينكم، و الاجتهاد للّه، و صدق الحديث و أداء الأمانة الى من ائتمنكم من بر أو فاجر، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلّى اللّه عليه و اله)، صلّوا في عشائركم، و اشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم، و أدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم اذا ورع في دينه، و صدق في حديثه، و أدّى الأمانة، و حسّن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرّني ذلك، اتّقوا اللّه و كونوا زينا و لا تكونوا شينا، جرّوا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) اثبات الوصية: 246.

(2) الخرائج و الجرائح: 1/ 439 ح 20 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 269.

ص:179

إلينا كلّ مودّة، و ادفعوا عنّا كلّ قبيح فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله و ما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حقّ في كتاب اللّه و قرابة من رسول اللّه و تطهير من اللّه لا يدّعيه أحد غيرنا إلّا كذّاب. أكثروا ذكر اللّه و ذكر الموت و تلاوة القرآن و الصلاة على النبي (صلّى اللّه عليه و اله)، فإنّ الصلاة على رسول اللّه عشر حسنات، احفظوا ما وصّيتكم به و استودعكم اللّه و أقرأ عليكم السلام».[[246]](#footnote-246)

2- و قال (عليه السّلام): «أمرناكم بالتختّم في اليمين و نحن بين ظهرانيكم و الآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر اللّه أمرنا و أمركم فإنه أول دليل عليكم في و لا يتنا أهل البيت».

و قال (عليه السّلام) لهم: «حدثوا بهذا شيعتنا»[[247]](#footnote-247).

3- و كتب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) وصيّته الى أحد أعلام أصحابه، هو علي بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيها:

«أوصيك ... بتقوى اللّه و إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة فإنّه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، و اوصيك بمغفرة الذنب و كظم الغيظ، وصلة الرحم، و مواساة الإخوان، و السعي في حوائجهم في العسر و اليسر و الحلم عند الجهل، و التفقّه في الدين، و التثبت في الأمور، و التعاهد للقرآن، و حسن الخلق، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، قال اللّه تعالى:

لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ‏ و اجتناب الفواحش كلها، و عليك بصلاة الليل فإنّ النبي (صلّى اللّه عليه و اله) أوصى عليا (عليه السّلام) فقال: يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، و من استخفّ بصلاة الليل فليس منّا، فاعمل بوصيتي و أمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا به، و عليك بالصبر و انتظار الفرج فإنّ النبي (صلّى اللّه عليه و اله) قال: أفضل أعمال‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) تحف العقول: 487- 488.

(2) تحف العقول: 487- 488.

ص:180

امّتي انتظار الفرج ...»[[248]](#footnote-248).

و بذلك رسم الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) منهجا واضحا لشيعته للسير عليه و هو يتضمن مبادئ و أحكام الشريعة الاسلامية و ما تدعو إليه من خلق رفيع، و حسن تعامل مع الناس سواءا كانوا موافقين لشيعته في المبدأ أو مخالفين لهم، و تلك هي أخلاق الإسلام التي دعى إليها رسول الانسانية محمد بن عبد اللّه (صلّى اللّه عليه و اله).

4- و صوّر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الواقع الذي كان يعيشه و ما كان يحتويه من اختلاف الناس و مواليه بتوقيع خرج عنه (عليه السّلام) إلى بعض مواليه حيث طلب من الإمام (عليه السّلام) إظهار الدليل، فكتب أبو محمد (عليه السّلام):

«و إنما خاطب اللّه عز و جل العاقل و ليس أحد يأتي بآية و يظهر دليلا أكثر مما جاء به خاتم النبيين و سيد المرسلين، فقالوا: ساحر و كاهن و كذّاب، و هدى اللّه من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس و ذلك ان اللّه عز و جل يأذن لنا فنتكلم، و يضع و يمنع فنصمت، و لو أحب أن لا يظهر حقا ما بعث النبيين مبشرين و منذرين يصدعون بالحق في حال الضعف و القوة، و ينطقون في أوقات ليقضي اللّه أمره و ينفذ حكمه.

الناس في طبقات شتى، و المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق، متعلق بفرع أصيل غير شاك و لا مرتاب، لا يجد عنه ملجأ، و طبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، و يسكن عند سكونه، و طبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق، و دفع الحق بالباطل، حسدا من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يمينا و شمالا فالراعي اذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي، ذكرت ما اختلف فيه موالي فإذا كانت الوصية و الكبر فلا ريب و من جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت و إياك و الاذاعة و طلب الرياسة فانهما يدعوان الى الهلكة[[249]](#footnote-249).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) شعب الايمان: 2/ 43 ح 1124 و عنه في الأنوار البهية، القمي: 319.

(2) الخرائج و الجرائح: 449 ح 35 و عن الدلائل في كشف الغمّة: 3/ 206، 207.

ص:181

البحث الثامن: الإمام العسكري (عليه السّلام) و التحصين الأمني‏

انتهج الإمام الحسن العسكري نهج آبائه للمحافظة على شيعته و أتباعه الذين يمثّلون الجماعة الصالحة في المجتمع الاسلامي، و قد شدّد الإمام العسكري دعوته إلى الكتمان و عدم الإذاعة و الحذر في التعامل مع الآخرين، و التشدد في نقل الأخبار و الوصايا عنه و نقل أوامره الى أصحابه و نقل أخبارهم إليه، فإنّ أتباعه قد انتشروا في أقطار الدولة الاسلامية في عصره (عليه السّلام) بعد أن أخذ التشيع طابع المعارضة و اتسعت دائرته تحت راية أهل البيت (عليهم السّلام) و كثيرا ما كانت تصدر عنه (عليه السّلام) التحذيرات المهمة لهم تجاه الفتن و الابتلاءات المستقبلية تجنيبا لهم من الوقوع في شرك السلطة و حفظا لهم من مكائدها.

فعن محمد بن عبد العزيز البلخي قال: أصبحت يوما فجلست في شارع الغنم فإذا بأبي محمّد أقبل من منزله يريد دار العامّة، فقلت في نفسي: ترى إن صحت: أيّها الناس هذا حجة اللّه عليكم فاعرفوه، يقتلوني؟ فلمّا دنا منّي أومأ بإصبعه السبّابة على فيه: أن اسكت، و رأيته تلك الليلة يقول: «إنما هو الكتمان أو القتل، فاتّق اللّه على نفسك»[[250]](#footnote-250).

و قد دلّ هذا النص على امور مهمّة هي:

1- كشف الإمام (عليه السّلام) عن نيّة أحد أصحابه لمعرفته بما في دخيلة نفسه، و منعه من التحدث بما عزم عليه من إظهار أمر الإمام (عليه السّلام).

2- كشف عن حراجة الظروف التي كانت تحيط بالإمام (عليه السّلام) و أصحابه و محاولة السلطة للتعرف عليهم لتطويق عملهم.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الخرائج و الجرائح: 1/ 447 ح 32 و عنه في كشف الغمة: 3/ 212، 213.

ص:182

3- إن النص يظهر لنا استغلال الإمام (عليه السّلام) للمناسبات المختلفة لتحذير أصحابه من الإفصاح عن أنفسهم و إظهار علاقتهم بالإمام كما سيتضح لنا ذلك من النصوص الآتية.

و نلاحظ أنّ أحد أساليب الإمام (عليه السّلام) في عمله المنظم و المحاط بالسرية التامة هو منعه أصحابه من أن يسلّموا عليه أو يشيروا له بيد.

روى علي بن جعفر عن أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) فقال: اجتمعنا بالعسكر- أي سامراء- و قد صرنا لأبي محمد (عليه السّلام) يوم ركوبه فخرج توقيعه: «لا يسلمنّ عليّ أحد، و لا يشير إليّ بيده، و لا يومئ، فإنّكم لا تأمنون على أنفسكم»[[251]](#footnote-251).

كما نلاحظ مبادرة الإمام (عليه السّلام) الى ابتكار أساليب جديدة في ايصال أوامره و وصاياه الى وكلائه و ثقاته و إليك نموذجا منها:

روى أبو هاشم الجعفري عن داود بن الأسود قال: دعاني سيدي أبو محمد- الحسن العسكري (عليه السّلام)- فدفع لي خشبة، كأنها رجل باب مدوّرة طويلة مل‏ء الكف فقال (عليه السّلام): «صر بهذه الخشبة إلى العمري» فمضيت إلى بعض الطريق فعرض لي سقاء معه بغل، فزاحمني البغل على الطريق ... فضربت البغل فانشقّت- الخشبة- فنظرت الى كسرها فاذا فيها كتب، فبادرت سريعا فرددت الخشبة الى كمّي فجعل السقاء يناديني و يشتمني، و يشتم صاحبي فلمّا دنوت من الدار راجعا استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني، فقال:

يقول لك مولاي: «لم ضربت البغل و كسرت رجل الباب؟». فقلت: يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب، فقال (عليه السّلام): «و لم احتجت أن تعمل عملا تحتاج أن تعتذر منه. إيّاك بعدها أن تعود إلى مثلها، و إذا سمعت لنا شأنا فامض لسبيلك التي أمرت بها،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الخرائج و الجرائح للراوندي: 1/ 439 ح 20 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 269.

ص:183

و إياك أن تجاوب من يشتمنا، أو تعرّفه من أنت، فإننا في بلد سوء، و مصر سوء و امض فى طريقك فإنّ أخبارك و أحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك»[[252]](#footnote-252).

و في هذا النص دلالات كثيرة و مهمّة في مجال العمل المنظم، كما أنّه يعكس السرية التامة في العمل من جهة الإمام و أصحابه المقرّبين من أجل تجاوز ما يثيره الظرف من إشكالات تجاه العاملين، لذا نجد الإمام (عليه السّلام) يمنع رسوله من التعرّض لأيّ أمر يمكن من خلاله أن تكشف هويته و شخصيته و صلته بالإمام (عليه السّلام) حتى لو شتمه أحد أو ربما يسبّ الإمام (عليه السّلام) أمامه، فعليه أن يغضّ الطرف و كأنه ليس هو المقصود، و يذهب في مهمّته، حتى لا يكشف و لا يتعرّف أحد جلاوزة السلطان على ما يخرج من الإمام (عليه السّلام) لوكلائه و ثقاته.

و تفيد هذه النصوص و غيرها ان الظروف الصعبة و القاهرة التي عاشها الإمام (عليه السّلام) و أصحابه هي التي ألجأته إلى إتخاذ السرية و الكتمان الشديد في تعامله مع قواعده الشعبية، و بالتالي فهي الطريق الأصوب إلى تربية شيعته و مواليه و تهيئة قواعده لعصر الغيبة الصغرى و التي سوف يتم اتصال الشيعة خلالها بالإمام المهديّ (عليه السّلام) عن طريق وكيل له، حيث لا يتيسّر الاتّصال المباشر به و لا يكون الالتقاء به ممكنا و عمليّا و ذلك لما كانت السلطة العباسية قد فرضته من رقابة شديدة على الشيعة لمعرفة محلّ اختفاء الإمام المهديّ (عليه السّلام).

هذه هي أهم المحاور التي سنحت الفرصة للبحث عنها بالنسبة لمتطلّبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مناقب آل أبي طالب: 4/ 460، 461.

ص:184

[[253]](#footnote-253)

و سنقف في الفصل الأخير من الكتاب على أهم ما صدر من الإمام (عليه السّلام) في مجال التحصين العلمي و العقائدي و التربوي و الأخلاقي بالإضافة الى ما قد عرفناه من التحصين السياسي و الأمني و الاقتصادي فيما مرّ من خلال المهام التي جعلت على عاتق الوكلاء و ثقاة أصحابه.

ص:185

الفصل الثّالث من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

إنّ المأثور عن الإمام العسكري هو مجموعة من النصوص التي يمكن تصنيفها تحت عناوين متعددة هي:

1- التفسير.

2- رسالة المنقبة التي وصفت بأنها تشتمل على أكثر الحلال و الحرام.[[254]](#footnote-254)

3- مكاتبات الرجال الواردة عن العسكريين.[[255]](#footnote-255)

4- مجموعة وصايا و كتب و توقيعات الى شيعته.[[256]](#footnote-256)

5- ما تناثر من درر كلماته و أحاديثه في مجالات شتّى، و هي تشكّل موسوعة علمية تستحقّ الدراسة و البحث. و نتكلم عن كل واحد من هذه العناوين الخمسة فيما يلي:

أوّلا: التفسير

لقد اختلف الفقهاء و المحدّثون في مدى صحة انتساب التفسير

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1 و 2) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 198.

(3) حياة الإمام الحسن العسكري، (دراسة و تحليل)، باقر شريف القرشي: ص 71- 95.

ص:186

المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا.

غير أن المعلوم هو أن الإمام العسكري (عليه السّلام) قد أثرت عنه مجموعة لا بأس بها من النصوص في مجال تفسير القرآن الكريم. و قد تناثرت جملة من هذه النصوص في المصادر الموجودة بأيدينا اليوم‏[[257]](#footnote-257).

فالخلاف اذا هو حول الكتاب الذي ينسب إليه، و ليس في ظاهرة التفسير التي اختص بها عصره و عرفت عنه.

و اذا لاحظنا الظرف الذي عاشه الإمام (عليه السّلام) من جهة و نسبة هذا التفسير إليه من جهة، و لاحظنا محتوى هذا التفسير من جهة ثالثة، و طابقنا محتواه مع ما روي عنه في سائر المصادر نكون قد وقفنا على نقاط واضحة و أخرى محتملة مشكوكة تحتاج إلى أدلة قوية للاثبات.

أما ظرف الإمام و عصره من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم فقد عرفنا أن الكندي- كفيلسوف محترف- كان قد تصدّى لنسف اعتبار القرآن الكريم و إبطال جانب من جوانب إعجازه.

و هذا التصدي منه و تصدّي الإمام (عليه السّلام) لردعه عما كان ينويه بشكل منطقي يدلّ على شدة اهتمامه بالقرآن في ذلك الظرف و فاعليته في الحياة الفكرية و الاجتماعية و مدى أهمية حركة التفسير التي كان يقوم بها العلماء في إظهار عظمة الامة الاسلامية من خلال حملها للقرآن الكريم، فكان من الطبيعي أن يؤكد الإمام (عليه السّلام) هذا الجانب بإغناء الامة الاسلامية بعلمه الذي كان يتفرّد به هو و آباؤه الكرام، فإنهم معدن العلم في هذه الأمة بل في العالم أجمع بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و هم أهل بيت الوحي حيث نزل القرآن في بيتهم‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) حياة الإمام الحسن العسكري، القرشي: 95- 100، و مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام).

ص:187

فهم أدرى بما في البيت من غيرهم، و كل العلماء تبع لهم و عيال عليهم في معرفة القرآن و علومه، كما اعترف بذلك المؤالف و المخالف و كما تفصح عنه سيرتهم جميعا بدء بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب و انتهاء بالإمام الحسن العسكري (عليهم السّلام).[[258]](#footnote-258)

نماذج من تراثه التفسيري‏

1- روى الثقة الأمين أبو هاشم الجعفري- و هو من خيرة أصحاب الإمام (عليه السّلام) قال: كنت عند أبي محمد (عليه السّلام) فسألته عن قول اللّه عز و جل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ...[[259]](#footnote-259). قال أبو هاشم: فدمعت عيناي و جعلت أفكر في نفسي ما أعطى اللّه آل محمد (صلّى اللّه عليه و اله) فنظر إلي الإمام و قال: عظم ما حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد، فاحمد اللّه، فقد جعلك اللّه متمسكا بحبهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل إنسان بإمامه، فأبشر يا أبا هاشم فإنك على خير[[260]](#footnote-260).

2- سأل محمد بن صالح الأرمني الإمام أبا محمد عن قول اللّه عز و جل:

يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ‏[[261]](#footnote-261) فقال الإمام (عليه السّلام): هل يمحو اللّه إلّا ما كان، و هل يثبت إلّا ما لم يكن ... تعالى الجبار، العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق، إذ لا مخلوق، الديان.

و انبرى محمد بن صالح، فقال: أشهد أنك حجة اللّه و وليه و أنك على منهاج الحق الإمام أمير المؤمنين‏[[262]](#footnote-262).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) راجع مقدمة ابن أبي الحديد لشرحه لنهج البلاغة، فيما يخص الإمام علي و علوم القرآن الكريم.

(2) فاطر (35): 32.

(3) الثاقب في المناقب: ص 341- 242 للجرجاني.

(4) الرعد (13): 39.

(5) الثاقب في المناقب: 242 و كشف الغمة: 3/ 209 عن دلائل الحميري.

ص:188

3- و سأله أيضا عن قول اللّه عز و جل: لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ[[263]](#footnote-263) فقال الإمام: من بعد أن يأمر بما يشاء، فقلت في نفسي: هذا قول اللّه: أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ‏[[264]](#footnote-264) فنظر إلي الإمام و تبسم، ثم قال: له الخلق و الأمر تبارك اللّه ربّ العالمين‏[[265]](#footnote-265).

4- قال أبو هاشم: كنت عند أبي محمد (عليه السّلام) فسأله ابن صالح الأرمني عن قول اللّه تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى‏ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى‏ شَهِدْنا[[266]](#footnote-266).

قال الإمام أبو محمد (عليه السّلام): ثبتت المعرفة، و نسوا ذلك الموقف، و سيذكرونه، و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه، و لا من رازقه.

قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى اللّه وليه، و جزيل ما حمله فأقبل أبو محمد عليّ، فقال: الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم و أعظم، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف اللّه، و من أنكرهم أنكر اللّه، فلا مؤمن إلّا و هو بهم مصدق، و بمعرفتهم موقن‏[[267]](#footnote-267).

5- روى سفيان بن محمد الصيفي، قال: كتبت إلى الإمام أبي محمد (عليه السّلام) أسأله عن الوليجة في قول اللّه عز و جل: وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً و قلت في نفسي: من يرى المؤمن هاهنا؟، فرجع الجواب: الوليجة التي تقام دون ولي الأمر، و حدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون باللّه فنحن هم‏[[268]](#footnote-268).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الروم (30): 4.

(2) الأعراف (7): 54.

(3) كشف الغمة: 3/ 210 عن دلائل الحميري.

(4) الأعراف (7): 172.

(5) كشف الغمة: 3/ 209، 210 عن دلائل الحميري.

(6) اصول الكافي: 1/ 508 مع اختلاف يسير.

ص:189

ثانيا: رسالة المنقبة

نقل العلّامة المجلسي هذه الرسالة عن الإمام العسكري قائلا: و خرج من عند أبي محمد (عليه السّلام) في سنة خمس و خمسين و مائتين كتاب ترجمته (رسالة المنقبة). يشتمل على أكثر علم الحلال و الحرام‏[[269]](#footnote-269).

و هو ما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه و البياضي في الصراط المستقيم‏[[270]](#footnote-270).

ثالثا: مكاتبات الرجال عن العسكريين‏

اشار الى هذه المكاتبات في أحكام الدين الشيخ ابن شهر آشوب في المناقب راويا لها عن الخيبر الحميري‏[[271]](#footnote-271).

رابعا: مجموعة وصايا الإمام العسكري و كتبه و توقيعاته‏

ان ظاهرة صدور التوقيع من الإمام على أمر من الامور- بمعنى ارسال رسالة من الإمام الى من يهمّه الأمر من وكيل او تابع خاص مزوّدة بتوقيعه و مشتملة على خطّه (عليه السّلام)- قد مهّد بها الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) لفترة الغيبة، كما مهّد كل من الامامين الهادي و العسكري (عليهما السّلام) بكثرة احتجابهما للغيبة المتوقّعة للامام المهدي (عليه السّلام).

و من هنا نجد أن الأصحاب و الوكلاء الذين ألفوا هذه الظاهرة كانوا يسألون الإمام (عليه السّلام) عن الملابسات المحتملة في المستقبل فيطلبون منه التعرّف على نوع الخط كما يطلبون منه كيفية التعرّف على توقيعاته فيما اذا

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 50/ 310 عن مناقب آل أبي طالب: 4/ 457.

(2) تاريخ التشريع الاسلامي: 198.

(3) تاريخ التشريع الإسلامي: 198 عن مناقب آل أبي طالب: 4/ 457.

ص:190

احتمل تبدّل الخط.

قال أحمد بن اسحاق: دخلت على أبي محمد (عليه السّلام) فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه اذا ورد. فقال: نعم، ثم قال: يا أحمد إن الخطّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكّنّ، ثم دعا بالدواة فكتب و جعل يستمدّ الى مجرى الدواة، فقلت في نفسي و هو يكتب: استوهبه القلم الذي كتب به. فلمّا فرغ من الكتابة أقبل يحدّثني و هو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة ثم قال: هاك يا أحمد فناولنيه ...[[272]](#footnote-272)

و قد أشرنا الى جملة من الوصايا العامة التي ترسم الخطوط العريضة للوضع المستقبلي الذي كان ينبغي لشيعة أهل البيت أن يعدّوا أنفسهم له و يروّضوها عليه لعدم امكان الارتباط المباشر بالامام و من ثم كانوا قد ألفوا الاحتجاب و الغيبة منذ عصر الإمام الهادي (عليه السّلام).

و تكشف رسائله أيضا عن طبيعة الظروف التي كان يعايشها الإمام (عليه السّلام) و شيعته فيما يرتبط بالوضع السياسي أو العقائدي و الفكري خارج دائرة الجماعة الصالحة أو داخل دائرة الجماعة الصالحة و هي شيعة أهل البيت أنفسهم.

و إليك بعض رسائل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام):

1- رسالته إلى إسحاق النيسابوري: أرسل الإمام أبو محمد (عليه السّلام) إلى إسحاق ابن إسماعيل النيسابوري هذه الرسالة، و هي من غرر الرسائل، و قد استهدفت الوعظ، و الإصلاح الشامل، و هذا نصها:

«سترنا اللّه و إياك بستره، و تولاك في جميع امورك بصنعه، قد فهمت كتابك رحمك‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مسند الإمام الحسن العسكري: 87، عن الكافي: 1/ 513 ح 27.

ص:191

اللّه، و نحن بحمد اللّه و نعمته أهل بيت نرقّ على موالينا، و نسرّ بتتابع إحسان اللّه إليهم، و فضله لديهم، و نعتدّ بكلّ نعمة ينعمها اللّه تبارك و تعالى عليهم، فأتم اللّه عليك بالحقّ و من كان مثلك ممّن قد رحمه و بصّره بصيرتك، و نزع عن الباطل، و لم يعم في طغيانه بعمه، فإنّ تمام النعمة دخولك الجنّة، و ليس من نعمة و إن جلّ أمرها و عظم خطرها إلّا و الحمد للّه تقدّمت أسماؤه عليها يؤدّي شكرها.

و أنا أقول: الحمد للّه مثل ما حمد اللّه به حامد إلى أبد الأبد، بما منّ اللّه عليك من نعمته، و نجّاك من الهلكة، و سهّل سبيلك على العقبة، و أيم اللّه إنّها لعقبة كؤود، شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم في الزّبر الأولى ذكرها.

و لقد كانت منكم في امور في أيام الماضي (عليه السّلام) إلى أن مضى لسبيله صلّى اللّه على روحه و في أيامي هذه كنتم فيها غير محمودي الشأن، و لا مسدّدي التوفيق. و اعلم يقينا يا إسحاق أنّ من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلا، إنّها يا ابن اسماعيل ليس تعمى الأبصار، و لكن تعمى القلوب التي في الصدور، و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ في محكم كتابه الظالم: رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى‏ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قال اللّه عزّ و جلّ‏ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى‏[[273]](#footnote-273) و أي آية يا إسحاق أعظم من حجّة اللّه عزّ و جلّ على خلقه، و أمينه في بلاده، و شاهده على عباده، من بعد ما سلف من آبائه الأوّلين من النبيّين و آبائه الآخرين من الوصيين، عليهم أجمعين رحمة اللّه و بركاته.

فأين يتاه بكم؟ و أين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟ عن الحقّ تصدفون و بالباطل تؤمنون، و بنعمة اللّه تكفرون؟ أو تكذبون، فمن يؤمن ببعض الكتاب، و يكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم و من غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا الفانية، و طول عذاب الآخرة الباقية، و ذلك و اللّه الخزي العظيم.

إن اللّه بفضله و منّه لمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) طه (20): 125 و 126.

ص:192

إليكم، بل برحمة منه لا إله إلّا هو عليكم، ليميز الخبيث من الطيّب، و ليبتلي ما في صدوركم، و ليمحّص ما في قلوبكم و لتألفوا إلى رحمته، و لتتفاضل منازلكم في جنّته.

ففرض عليكم الحجّ و العمرة و إقام الصّلاة، و إيتاء الزكاة، و الصّوم و الولاية، و كفا بهم لكم بابا ليفتحوا أبواب الفرائض، و مفتاحا إلى سبيله، و لو لا محمد (صلّى اللّه عليه و اله) و الأوصياء من بعده، لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضا من الفرائض و هل يدخل قرية إلّا من بابها.

فلمّا منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه، قال اللّه عزّ و جلّ لنبيّه (صلّى اللّه عليه و اله): الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً[[274]](#footnote-274) و فرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها إليهم، ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم و أموالكم و مأكلكم و مشربكم، و يعرّفكم بذلك النماء و البركة و الثروة، و ليعلم من يطيعه منكم بالغيب، قال اللّه عزّ و جلّ: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى‏[[275]](#footnote-275).

و اعلموا أن من يبخل فإنّما يبخل عن نفسه، و أنّ اللّه الغنيّ و أنتم الفقراء لا إله إلّا هو.

و لقد طالت المخاطبة فيما بيننا و بينكم فيما هو لكم و عليكم، و لو لا ما يجب من تمام النّعمة من اللّه عزّ و جلّ عليكم، لما أريتكم منّي خطّا و لا سمعتم مني حرفا من بعد الماضي (عليه السّلام).

أنتم في غفلة عمّا إليه معادكم، و من بعد الثاني رسولي و ما ناله منكم حين أكرمه اللّه بمصيره إليكم، و من بعد إقامتي لكم إبراهيم ابن عبدة، وفّقه اللّه لمرضاته و أعانه على طاعته، و كتابه الذي حمله محمّد بن موسى النيسابوري و اللّه المستعان على كلّ حال، و إنّي أراكم مفرطين في جنب اللّه فتكونون من الخاسرين.

فبعدا و سحقا لمن رغب عن طاعة اللّه، و لم يقبل مواعظ أوليائه، و قد أمركم اللّه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) المائدة (5): 3.

(2) الشورى (42): 23.

ص:193

عزّ و جلّ بطاعته لا إله إلّا هو، و طاعة رسوله (صلّى اللّه عليه و اله) و بطاعة أولي الأمر (عليهم السّلام)، فرحم اللّه ضعفكم و قلّة صبركم عمّا أمامكم فما أغرّ الإنسان بربّه الكريم، و استجاب اللّه تعالى دعائي فيكم، و أصلح اموركم على يدي، فقد قال اللّه جلّ جلاله: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ‏[[276]](#footnote-276) و قال جلّ جلاله: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً[[277]](#footnote-277) و قال اللّه جلّ جلاله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ[[278]](#footnote-278).

فما احبّ أن يدعو اللّه جلّ جلاله بي و لا بمن هو في أيّامي إلّا حسب رقّتي عليكم، و ما انطوى لكم عليه من حبّ بلوغ الأمل في الدّارين جميعا، و الكينونة معنا في الدّنيا و الآخرة.

فقد- يا إسحاق! يرحمك اللّه و يرحم من هو وراءك- بيّنت لك بيانا و فسّرت لك تفسيرا، و فعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطّ و لم يدخل فيه طرفة عين، و لو فهمت الصمّ الصّلاب بعض ما في هذا الكتاب، لتصدّعت قلقا خوفا من خشية اللّه و رجوعا الى طاعة اللّه عزّ و جلّ، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى اللّه عملكم و رسوله و المؤمنون ثمّ تردّون الى عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون و العاقبة للمتّقين و الحمد للّه كثيرا ربّ العالمين‏[[279]](#footnote-279).

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر في أبعاد هذه الرسالة الشريفة، و بيان محتوياتها، و في ما يلي ذلك:

أولا: أنها أظهرت سرور الأئمة الطاهرين، و فرحهم بما يسديه اللّه تعالى إلى شيعتهم من النعم و الألطاف.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الإسراء (17): 71.

(2) البقرة (2): 143.

(3) آل عمران (3): 110.

(4) بحار الأنوار: 50/ 319- 322.

ص:194

ثانيا: إن من أعظم النعم و أجلها التي يتمناها الإمام أبو محمد لشيعته هي الفوز بالجنة و النجاة من النار، فإن من فاز بذلك فقد ظفر بالخير العميم.

ثالثا: أعرب الإمام (عليه السّلام) عن حدوث فجوة بينه و بين إسحاق و جماعته، و لم يحدث ذلك في زمانه، و إنما كان في زمان أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام)، فقد ساءت العلاقات بينه و بين القوم، و لم تكشف المصادر التي بأيدينا أسباب ذلك، و أكبر الظن أن ذلك يستند إلى ما يلي:

أ- اندساس الدجالين، و المخربين، و ذوي الأطماع بين صفوف القوم، و إفساد عقائدهم، مما نجم منه التشكيك في الأئمة (عليهم السّلام) و الرد عليهم.

ب- حجب الأئمة (عليهم السّلام) من قبل العباسيين، و قطع أي اتصال بينهم و بين شيعتهم الأمر الذي أدى إلى إشاعة بعض الأفكار المنحرفة بين صفوف بعضهم، و لو كانوا على اتصال بهم لما حدث أي شي‏ء من ذلك.

ج- دس الحكومة العباسية بعض عملائها بهدف تفريق صفوف أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، و العبث بمقدراتهم الفكرية و الاجتماعية و ذلك للحط من شأنهم، و فل قواهم.

د- و ثمة عامل آخر أدى إلى شيوع الاضطراب العقائدي بين صفوف بعض الشيعة، و هو الحسد لبعض وكلاء الإمامين (عليهما السّلام) الذين عهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية، و صرفها على الفقراء و المحرومين و سائر الجهات الإصلاحية، و قد منحوا بذلك التأييد المطلق، و الثقة الكاملة من قبل الإمامين، و قد عز ذلك على بعض الشخصيات البارزة الذين لم يظفروا بمثل ذلك مما أدى إلى حسدهم و الحسد داء و بيل ألقى الناس في شر عظيم، و أخرجهم من النور إلى الظلمات، فأخذوا يعيثون فسادا بين صفوف الشيعة و يفسدون عليهم عقائدهم.

رابعا: نعى الإمام (عليه السّلام) على المنحرفين عن الحق سلوكهم في المنعطفات‏

ص:195

و بعدهم عن المسالك الواضحة التي تضمن لهم السلامة و النجاة، فقد ضلت عقولهم، و عميت عيونهم، و إنهم في يوم حشرهم سيحشرون عمي العيون كما كانوا في دار الدنيا.

خامسا: ذكر الإمام (عليه السّلام) أن اللّه تعالى أقام الحجة على عباده و ذلك ببعثه النبيين و المرسلين و الأوصياء، فقد بلغوا أوامر اللّه و نواهيه، و نشروا أحكامه، فلا عذر للعباد بعد ذلك في تقصيرهم و عدم طاعتهم.

سادسا: عرض الإمام (عليه السّلام) إلى أن اللّه لما أقام الفرائض على العباد، و ألزمهم بها لم يكن بحاجة إليها، و إنما ليميز الخبيث من الطيب، و يمتحن العباد بها، فمن أطاع فقد نجا، و من خالف فقد غرق و هوى.

سابعا: و من بنود هذه الرسالة أن اللّه تعالى قد منّ على هذه الامة بأن أرسل النبي محمدا (صلّى اللّه عليه و اله) و الأوصياء من بعده بهدايته، و لولاهم لكانت هذه تتيه في مساحات سحيقة من مجاهل هذه الحياة لا تعرف فرضا، و لا تفقه سنة، فما أعظم عائداتهم على هذه الأمة، بل و على البشرية جمعاء.

ثامنا: إن اللّه تعالى فرض لآل النبي (صلّى اللّه عليه و اله) على المسلمين فريضة مالية، و هي الخمس، و هو تشريع اقتصادي أصيل، تزدهر به الحياة الفكرية و الدينية في الإسلام، و لولاه لما استمرت المرجعية العامة، و الهيئة العلمية عند الطائفة الإمامية، التي هي امتداد مشرق لرسالة الأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) ... أما تفصيل الخمس، و فيما يجب فقد عرضت لبيانه كتب الفقه الإمامي، و من الجدير بالذكر أن الإمام أبا محمد (عليه السّلام) قد بين في رسالته هذه أنه لا تحل الأزواج و الأموال، و المآكل، و المشارب من دون إخراج الخمس، و أكبر الظن أن القوم الذين عناهم الإمام في رسالته ما كانوا يؤدون هذا الحق‏

ص:196

المفروض، الأمر الذي أوجب توتر العلاقات بينهم، و بين الإمام‏[[280]](#footnote-280).

2- رسالته إلى أهالي قم و آبة: و أرسل الإمام أبو محمد (عليه السّلام) إلى شيعته من أهالي قم و آبة[[281]](#footnote-281) رسالة جاء فيها:

«إن اللّه تعالى بجوده و كرمه، و رأفته، قد منّ على عباده بنبيه محمد (صلّى اللّه عليه و اله)، بشيرا و نذيرا، و وفقكم لقبول دينه، و أكرمكم بهدايته، و غرس في قلوب أسلافكم الماضين (رحمة اللّه عليهم) و أصلابكم الباقين (تولى كفايتهم، و عمرهم طويلا في طاعته)، حب العترة الهادية، فمضى من مضى على و تيرة الصواب، و منهاج الصدق و سبيل الرشاد، فوردوا موارد الفائزين، و اجتنوا ثمرات ما قدموا، و وجدوا غب ما أسلفوا ...

و منها:

فلم تزل نيتنا مستحكمة، و نفوسنا إلى طيب آرائكم ساكنة، القرابة الراسخة بيننا و بينكم قوية، وصية أوصى بها أسلافنا و أسلافكم، و عهد عهد إلى شبابنا و مشايخكم، فلم يزل على جملة كاملة من الاعتقاد، لما جمعنا اللّه عليه من الحال القريبة، و الرحم الماسة، يقول العالم سلام اللّه عليه: المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه ...».

و لم يصل إلينا تمام هذه الرسالة، و إنما وصلت منها هذه القطعة، و هي تحكي مدى تعاطف الإمام (عليه السّلام) مع هؤلاء المؤمنين الأخيار الذين تحرجوا في دينهم كأشد ما يكون التحرج، فقد ترحم الإمام على أسلافهم المتمسكين بدينهم الذين آمنوا بالإسلام، و اتبعوا ما أمر اللّه به، ففازوا برضوان اللّه و مغفرته.

و تعرض الإمام (عليه السّلام) إلى الصلات الوثيقة التي عقدت بين القوم و بين أئمة أهل البيت (عليهم السّلام)، و هي قديمة و قد قامت على إيمان القوم برسالة أهل البيت، و أهدافهم الشامخة، و لم تقم على الأهواء و العواطف، و قد أكبر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري: 76- 78.

(2) آبة: بليدة تقابل ساوة، و تعرف بين العامة بآوة، قال ذلك ياقوت في المعجم.

ص:197

الإمام (عليه السّلام) فيهم هذه الروح، و هذا الشعور الفياض‏[[282]](#footnote-282).

3- رسالته إلى عبد اللّه البيهقي: و أرسل الإمام (عليه السّلام) إلى عبد اللّه بن حمدويه البيهقي الرسالة التالية:

«و بعد: فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي، و أهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم إليه، و جعلته ثقتي و أميني، عند موالي هناك فليتقوا اللّه، و ليراقبوا، و ليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر في ترك ذلك، و لا تأخيره، و لا أشقاهم اللّه بعصيان أوليائه، و رحمهم اللّه و إياك معهم برحمتي لهم، إن اللّه واسع كريم»[[283]](#footnote-283).

لقد أقام الإمام (عليه السّلام) في المناطق التي تدين بإمامته وكلاء من العلماء الأخيار، و عهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية، و حملها إليه أو انفاقها في سبل الخير و الصلاح.

4- رسالته في حق إبراهيم: و كان الإمام (عليه السّلام) قد أقام إبراهيم بن عبده وكيلا عنه في قبض الحقوق الشرعية، و صرفها في إقامة دعائم الدين، وصلة المحتاجين و قد زوده برسالة أشاد فيها بمكانة إبراهيم و وثاقته، و قد سئل عن تلك الرسالة هل هي بخطه، فأجاب (عليه السّلام):

«و كتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه بقبض حقوقي من موالينا هناك، نعم هو كتابي بخطي إليه، أقمته لهم ببلدهم حقا غير باطل، فليتقوا اللّه حق تقاه، و ليخرجوا من حقوقي، و ليدفعوها إليه، فقد جوزت له ما يعمل به فيها وفقه اللّه، و منّ عليه بالسلامة من التقصير ..»[[284]](#footnote-284).

لقد أقر الإمام وكالته لإبراهيم، و أوصاه بتقوى اللّه و طاعته و ألزم شيعته بدفع الحقوق المفروضة عليهم إليه.

5- رسالته إلى مواليه: و بعث الإمام أبو محمد (عليه السّلام) الرسالة التالية إلى بعض‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري: 79.

(2) الكشي: 580 ح 1089.

(3) الكشي: 580 ح 1089، معجم رجال الحديث: 10/ 232.

ص:198

مواليه، و قد نعى فيها ما هم فيه من الاختلال و الفرقة و الانحراف عن الدين و هذا نصها بعد البسملة: «استوهب اللّه لكم زهادة في الدنيا و توفيقا لما يرضى، و معونة على طاعته و عصمة عن معصيته، و هداية من الزيغ و كفاية، فجمع لنا و لأوليائنا خير الدارين.

أما بعد: فقد بلغني ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم، و تشتيت أهوائكم، و نزغ الشيطان، حتى أحدث لكم الفرقة و الإلحاد في الدين، و السعي في هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشادة دين اللّه، و إثبات حق أوليائه، و أمالكم إلى سبيل الضلالة، و صد بكم عن قصد الحق، فرجع أكثركم القهقرى على أعقابكم، تنكصون كأنكم لم تقرؤا كتاب اللّه جل و عز و لم تعوا شيئا من أمره و نهيه و لعمري لئن كان الأمر في اتكال سفهائكم على أساطيركم لأنفسهم و تأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمة العذاب عليهم و لئن رضيتم بذلك منهم و لم تنكروه بأيديكم و ألسنتكم و قلوبكم و نياتكم، إنكم شركاء و هم، في ما اجترحوه من الافتراء على اللّه تعالى و على رسوله و على ولاة الأمر من بعده و لئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزيد في دعواهم، و لا المغيريّة في اختلافهم و لا الكيسانية في صاحبهم و لا من سواهم من المنتحلين ودّنا و المنحرفين عنا، بل أنتم شر منهم قليلا، و ما شي‏ء يمنعني من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونوا شامتا لأهل الحق إلّا انتظار فيئهم، و سيفي‏ء أكثرهم الى أمر اللّه إلّا طائفة لو [شئت‏] لسميتها و نسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر اللّه، و من نسي ذكر اللّه تبرأ منه فسيصليه جهنم و ساءت مصيرا.

و كتابي هذا حجة عليهم، و حجة لغائبكم على شاهدكم إلّا من بلغه فأدّى الأمانة، و أنا أسأل اللّه أن يجمع قلوبكم على الهدى، و يعصمكم بالتقوى، و يوفقكم للقول بما يرضى، و عليكم السلام و رحمة اللّه و بركاته ..»[[285]](#footnote-285).

و هكذا صعد الإمام (عليه السّلام) آهاته على ما مني به بعض مواليه من الاختلاف، و التفرق و الانحراف عن الدين، و يعود السبب في ذلك إلى أن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) عن الدر النظيم: 748.

ص:199

هؤلاء الغوغاء لم يعتنقوا الإسلام عن وعي عميق مدعم بالأدلة الحاسمة، و إنما أخذوا بعض طقوسه عن تقليد لآبائهم، و أقل شبهة تعرض لهم، فإنهم ينكصون على الأعقاب.

لقد عمدت القوى الباغية على الإسلام على إفساد الموالي من شيعة الإمام (عليه السّلام) و تضليلهم، و قد افتعلوا في سبيل ذلك الروايات الكاذبة التي تدعم أفكارهم الفاسدة، و لا سبيل لالتقاء الإمام بهم ليقوم برد تلك الشبه، و تنوير الأفكار بنور الحق، و ذلك بسبب ما فرض عليه من الإقامة الجبرية في سامراء، و كان ذلك من أعظم المحن التي واجهها في حياته‏[[286]](#footnote-286).

6- رسالته إلى بعض مواليه: و أرسل الإمام أبو محمد (عليه السّلام) إلى بعض مواليه هذه الرسالة، و قد جاء فيها بعد البسملة:

«كل مقدور كائن، فتوكل على اللّه جلّ و عزّ يكفك، وثق به لا يخيبك، و شكوت أخاك فاعلم يقينا أن اللّه جلّ و عزّ لا يعين على قطيعة رحم، و هو جل ثناؤه من وراء ظلم كل ظالم، و من بغي عليه لينصرنه اللّه، إن اللّه قوي عزيز، و سألت الدعاء، إن اللّه جل و عز لك حافظ، و ناصر، و ساتر، و أرجو من اللّه الكريم الذي عرفك من حقه، و حق أوليائه ما عمي عنه غيرك أن لا يزيل عنك نعمة أنعم بها عليك، إنه ولي حميد ..»[[287]](#footnote-287).

لقد دعا الإمام (عليه السّلام) إلى التوكل على اللّه، و الثقة به فإنه لا يخيب من التجأ إليه، و اتكل عليه، كما لامه الإمام للشكوى من أخيه لأن اللّه تعالى لا يعين على قطيعة رحم، ثم دعا له الإمام أن يديم اللّه عليه نعمه و ألطافه و لا يزيلها عنه.

7- رسالة لبعض شيعته: و رفع بعض الشيعة إلى الإمام (عليه السّلام) رسالة يستغيث فيها من ظالم ظلمه، و اعتدى عليه فأجابه (عليه السّلام) بما يلي:

«نحن نستكفي باللّه جلّ و عزّ في هذا اليوم من كل ظالم و باغ، و حاسد، و ويل لمن‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) حياة الإمام الحسن العسكري: 86- 87.

(2) حياة الإمام الحسن العسكري: 87.

ص:200

قال: ما يعلم اللّه جلّ و عزّ جلاله، ماذا يلقى من ديان يوم الدين،!! فإن اللّه جلّ و عزّ للمظلومين ناصر، و عضد، فثق به جل ثناؤه، و استعن به يزل محنتك. و يكفك شر كل ذي شر، فعل اللّه ذلك بك، و منّ علينا فيك، إنه على كل شي‏ء قدير، و استدرك اللّه كل ظالم في هذه الساعة، ما أحد ظلم و بغى فأفلح، الويل لمن أخذته أصابع المظلومين فلا تغتم، وثق باللّه، و توكل عليه، فما أسرع فرجك، و اللّه عز و جل مع الذين صبروا و الذين هم محسنون ..»[[288]](#footnote-288).

شجب الإمام (عليه السّلام) في رسالته الظلم و البغي و الحسد، و استجار باللّه من كل ظالم و باغ و حاسد، فإنه تعالى عون للمظلومين، و سند لهم، و هو القادر على إزالة الظلم، و إنزال أقصى العقوبة بالمعتدين و الظالمين‏[[289]](#footnote-289).

خامسا: اهتمامات الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الفكرية و العلمية

نلاحظ اهتماما علميّا متشعّب الجوانب من خلال النصوص الواصلة إلينا عن الإمام العسكري، فهو يهتم بالقرآن الكريم و هو سند الشريعة و مصدرها الأساسي كما انه يهتم بحفظ السنة النبوية و سنّة أهل البيت و تأريخهم، و يهتم أيضا بنقده و تعريفه للشخصيات التي يتوجّه إليها الناس لأخذ العلوم و الأحكام منهم أو مراجعتهم لغرض الارتباط بالإمام (عليه السّلام) أو توكيلهم لايصال الحقوق الشرعية إليه، فهو يعرّف وكلاءه و يوليهم ثقة و يلعن من ينحرف منهم و يحذّر شيعته و مواليه من الغفلة عن رصد أحوالهم في حال استقامتهم أو انحرافهم.

و نجد من الإمام اهتماما بليغا بالفقه و الأحكام الشرعية كما نجد اهتمامه بالدعاء و الطب و العقيدة و المعرفة بشكل عام.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) عن الدر النظيم ورقة: 225.

(2) راجع باقر شريف القرشي حياة الإمام الحسن العسكري: 73- 88.

ص:201

من تراثه المعرفيّ‏

1- عن أبي منصور الطبرسي مسندا قال: حدثنا أبو محمّد الحسن بن علي العسكري (عليهما السّلام)، قال: حدثني أبي عن آبائه (عليهم السّلام) عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) انه قال:

أشد من يتم اليتيم الذي انقطع من امّه و أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه و لا يقدر على الوصول إليه و لا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه و أرشده و علمه شريعتنا كان معنا في الرّفيق الأعلى‏[[290]](#footnote-290).

2- و عنه (عليه السّلام) قال: قال جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السّلام): علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس و عفاريته، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا و عن أن يتسلط عليهم إبليس و شيعته و النواصب. ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم و الترك و الخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا و ذلك يدفع عن أبدانهم‏[[291]](#footnote-291).

3- و عنه (عليه السّلام) بالاسناد المتقدم قال: قال موسى بن جعفر: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا و عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همّه ذات نفسه فقط و هذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد اللّه و امائه لينقذهم من يد إبليس و مردته، فلذلك هو أفضل عند اللّه من ألف عابد و ألف ألف عابدة[[292]](#footnote-292).

4- و عنه (عليه السّلام) قال: قال علي بن موسى الرضا (عليهما السّلام): يقال للعابد يوم القيامة:

«نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك و كفيت مؤنتك فادخل الجنة»، ألا ان الفقيه من أفاض على الناس خيره و أنقذهم من أعدائهم و وفر عليهم نعم جنان اللّه تعالى و حصل لهم رضوان اللّه تعالى.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الاحتجاج: 1/ 6.

(2 و 3) الاحتجاج: 1/ 8.

ص:202

و يقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم و مواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فئاما و فئاما و فئاما- حتى قال عشرا- و هم الذين أخذوا عنه علومه و أخذوا عمن أخذ عنه و عمن أخذ عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين‏[[293]](#footnote-293).

5- بهذا الاسناد، عنه (عليه السّلام) قال: قال محمد بن علي الجواد (عليهما السّلام): من تكفل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسارى في أيدي شياطينهم و في أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم و أخرجهم من حيرتهم و قهر الشياطين برد و ساوسهم و قهر الناصبين بحجج ربهم و دلائل أئمتهم، ليحفظوا عهد اللّه على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض و العرش و الكرسي و الحجب على السماء، و فضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء[[294]](#footnote-294).

6- بهذا الاسناد عنه (عليه السّلام) قال: قال علي بن محمّد (عليهما السّلام) لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم (عليه السّلام) من العلماء الداعين إليه و الدالين عليه و الذابين عن دينه بحجج اللّه و المنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك إبليس و مردته و من فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا إرتدّ عن دين اللّه، و لكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، اولئك هم الأفضلون عند اللّه عز و جل‏[[295]](#footnote-295).

من تراثه الكلامي‏

1- التوحيد في نصوص الإمام العسكري (عليه السّلام)

1- روى الكليني، مسندا عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمّد (عليه السّلام) أسأله: كيف يعبد العبد ربه و هو لا يراه؟ فوقّع (عليه السّلام): يا أبا يوسف جلّ سيّدي و مولاي و المنعم عليّ و على آبائي أن يرى.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الاحتجاج: 1/ 9.

(2 و 3) الاحتجاج: 1/ 9.

ص:203

قال: و سألته: هل رأى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) ربّه؟ فوقّع (عليه السّلام): إنّ اللّه تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ‏[[296]](#footnote-296).

2- و روى عن سهل، قال: كتبت إلى أبي محمّد (عليه السّلام) سنة خمس و خمسين و مائتين: قد اختلف يا سيّدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول:

هو جسم و منهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه فعلت متطوّلا على عبدك.

فوقّع بخطّه (عليه السّلام): سألت عن التوحيد و هذا عنكم معزول، اللّه واحد أحد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، خالق و ليس بمخلوق تبارك و تعالى ما يشاء من الأجسام و غير ذلك و ليس بجسم، و يصوّر ما يشاء و ليس بصورة جلّ ثناؤه و تقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شي‏ء و هو السميع البصير.[[297]](#footnote-297)

2- أهل البيت (عليهم السّلام) و الإمامة عند الإمام العسكري (عليه السّلام)

لقد أشاد الإمام (عليه السّلام) بفضل أهل البيت الذين هم مصدر الوعي، و الإيمان في دنيا الإسلام، حيث قال (عليه السّلام):

«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة، و الولاية، و نوّرنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة، فنحن ليوث الوغى، و غيوث الندى، و فينا السيف و القلم في العاجل، و لواء الحمد و العلم في الآجل، و أسباطنا خلفاء الدين، و حلفاء اليقين، و مصابيح الأمم، و مفاتيح الكرم فالكريم لبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، و روح القدس في جنان الصاقورة[[298]](#footnote-298) ذاق من حدائقنا الباكورة[[299]](#footnote-299) و شيعتنا الفئة الناجية، و الفرقة الزاكية، صاروا لنا ردء و صونا،

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 1/ 95 و التوحيد: 108.

(2) الكافي: 1/ 103 و التوحيد: 108.

(3) الصاقورة: السماء الثالثة.

(4) الباكورة: أول ما يدرك من الفاكهة.

ص:204

و على الظلمة إلبا .. و سينفجر لهم ينابيع الحيوان، بعد لظى النيران، لتمام الرواية، و الغواشي من السنين ..»[[300]](#footnote-300).

2- قال أحمد بن إسحاق: دخلت على مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ (عليهما السّلام) فقال: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان فيه النّاس من الشكّ و الارتياب؟ فقلت له: يا سيّدي لمّا ورد الكتاب لم يبق منّا رجل و لا إمرأة و لا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحقّ، فقال: احمد اللّه على ذلك يا أحمد أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة و أنا ذلك الحجّة- أو قال: أنا الحجّة-.[[301]](#footnote-301)

3- قال أحمد بن إسحاق: خرج عن أبي محمّد (عليه السّلام) إلى بعض رجاله في عرض كلام له: ما مني أحد من آبائي (عليهم السّلام) بما منيت به من شكّ هذه العصابة فيّ، فإن كان هذا الأمر أمرا اعتقدتموه و دنتم به إلى وقت ثمّ ينقطع فللشكّ موضع، و إن كان متّصلا ما اتّصلت امور اللّه عزّ و جلّ فما معنى هذا الشكّ؟![[302]](#footnote-302)

الإمام المهدي (عليه السّلام) في تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

روي عن الحسن بن ظريف انه قال: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيهما الى أبي محمد (عليه السّلام) فكتبت أسأله عن القائم (عليه السّلام) إذا قام بما يقضي و أين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ و أردت أن أسأله عن شي‏ء لحمّى الرّبع فأغفلت خبر الحمّى. فجاء الجواب:

«سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السّلام) لا يسأل البيّنة، و كنت أردت أن تسأل لحمّى الربع فأنسيت، فاكتب ورقة و علّقه على المحموم فإنّه يبرأ بإذن اللّه إن شاء اللّه: يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى‏ إِبْراهِيمَ. قال: فعلّقنا عليه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) بحار الأنوار: 78/ 338.

(2) كمال الدين: 222.

(3) كمال الدين: 222.

ص:205

ما ذكر أبو محمد (عليه السّلام) فأفاق‏[[303]](#footnote-303).

و بشر الإمام العسكري (عليه السّلام)، خواص شيعته بولادة الحجة المنتظر الإمام المهدي (عليه السّلام)؛ ضمن مكاتباته إليهم، أو حينما كانوا يحضرون عنده.

و قد مرّت علينا مجموعة من هذه النصوص في الفصل الثاني من الباب الرابع عند بحث عن متطلبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام العسكري (عليه السّلام)[[304]](#footnote-304).

السيرة النبوية في تراث الإمام العسكري (عليه السّلام)

و قد وردت مجموعة من النصوص عن الإمام العسكري (عليه السّلام) فيما يخص سيرة النبي (صلّى اللّه عليه و اله) و سيرة أهل بيته (عليهم السّلام) ممّا يشير إلى ضرورة اهتمامه (عليه السّلام) بهذا الجانب في عصره.

و إليك بعض هذه النصوص:

1- روى الطبرسي عن أبي محمّد الحسن العسكري (عليهما السّلام) أنه قال: قلت لأبي، علي بن محمّد (عليهما السّلام) هل كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) يناظر اليهود و المشركين اذا عاتبوه و يحاجّهم؟ قال: بلى مرارا كثيرة، منها ما حكى اللّه من قولهم: وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ‏- إلى قوله- رَجُلًا مَسْحُوراً و قالوا: لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى‏ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. و قوله عز و جل:

وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً إلى قوله‏ كِتاباً نَقْرَؤُهُ‏ ثم قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيا كموسى أنزلت علينا كسفا من السماء و نزّلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 1/ 509.

(2) تبلغ نصوص الإمام الحسن العسكري حول الإمام المهدي ما يناهز الأربعين نصّا. راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السّلام) الجزء الرابع.

ص:206

قوم موسى لموسى (عليه السّلام).

قال: و ذلك أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي و أبو البختري ابن هشام و أبو جهل و العاص بن وائل السهمي و عبد اللّه بن أبي امية المخزومي، و كان معهم جمع ممن يليهم كثير و رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب اللّه و يؤدي إليهم عن اللّه أمره و نهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمّد و عظم خطبه، فتعالوا نبدأ بتقريعه و تبكيته و توبيخه و الاحتجاج عليه و إبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه و يصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه و باطله و تمرده و طغيانه، فان انتهى و إلّا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه و مجادلته؟ قال عبد اللّه بن أبي امية المخزومي: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرنا حسيبا و مجادلا كفيّا؟ قال أبو جهل: بلى، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد اللّه بن أبي امية المخزومي، فقال: يا محمّد لقد ادعيت دعوى عظيمة و قلت مقالا هائلا، زعمت انك رسول اللّه رب العالمين، و ما ينبغي لرب العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل و تشرب كما نشرب و تمشي في الأسواق كما نمشي.

فهذا ملك الروم و هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام، و ربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده، و لو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك و نشاهده، بل لو أراد اللّه أن يبعث إلينا نبيا لكان انما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا، ما أنت يا محمّد إلّا رجلا مسحورا و لست بنبي.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): هل بقي من كلامك شي‏ء؟ قال: بلى، لو أراد اللّه أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجل من فيما بيننا أكثره مالا و أحسنه حالا، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم ان اللّه أنزله عليك و ابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم إما الوليد بن المغيرة

ص:207

بمكة و إما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): هل بقي من كلامك شي‏ء يا عبد اللّه؟ فقال: بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه، فانها ذات أحجار و عرة و جبال، تكسح أرضها و تحفرها و تجري فيها العيون، فاننا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا فتفجر الأنهار خلالها خلال تلك النخيل و الأعناب تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ‏ فلعلنا نقول ذلك.

ثم قال: أو تأتي باللّه و الملائكة قبيلا، تأتي به و بهم و هم لنا مقابلون، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه و تغنينا به فلعلنا نطغى، و انك قلت لنا: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى‏\* أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى‏.

ثم قال: أو ترقى في السّماء أي تصعد في السّماء و لن نؤمن لرقيك أي لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من اللّه العزيز الحكيم الى عبد اللّه بن أبي امية المخزومي و من معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد اللّه بن عبد المطلب فإنه رسولي و صدقوه في مقاله انه من عندي، ثم لا أدري يا محمّد اذا فعلت هذا كله اؤمن بك أو لا اؤمن بك، بل لو رفعتنا الى السماء و فتحت أبوابها و أدخلتناها لقلنا انما سكرت أبصارنا و سحرتنا.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): يا عبد اللّه أبقي شي‏ء من كلامك؟ قال: يا محمّد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية و بلاغ، ما بقي شي‏ء فقل ما بدا لك و أفصح عن نفسك إن كان لك حجة و أتنا بما سألناك به.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): اللهم أنت السامع لكل صوت و العالم بكل شي‏ء تعلم ما قاله عبادك، فأنزل اللّه عليه، يا محمّد وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ‏ الى قوله‏ رَجُلًا مَسْحُوراً ثم قال اللّه تعالى: انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا.

ثم قال: يا محمّد تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ‏

ص:208

تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً و أنزل عليه: يا محمّد فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى‏ إِلَيْكَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ‏ الآية، و أنزل اللّه عليه: يا محمّد وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ الى قوله‏ وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ.

فقال له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): يا عبد اللّه أما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون و زعمت انه لا يجوز لأجل هذا أن أكون للّه رسولا فانما الأمر للّه تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و هو محمود و ليس لك و لا لأحد الاعتراض عليه ب لم و كيف، ألا ترى ان اللّه كيف أفقر بعضا و أغنى بعضا و أعز بعضا و أذل بعضا و أصح بعضا و أسقم بعضا و شرف بعضا و وضع بعضا، و كلهم ممن يأكل الطعام.

ثم ليس للفقراء أن يقولوا «لم أفقرتنا و أغنيتهم» و لا للوضعاء أن يقولوا «لم وضعتنا و شرفتهم» و لا للزمنى و الضعفاء أن يقولوا «لم أزمنتنا و أضعفتنا و صححتهم» و لا للأذلاء أن يقولوا «لم أذللتنا و أعززتهم» و لا لقباح الصور أن يقولوا «لم قبّحتنا و جمّلتهم» بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادّين و له في أحكامه منازعين و به كافرين. و لكان جوابه لهم:

أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم و أنتم العبيد ليس لكم إلّا التسليم لي و الانقياد لحكمي، فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين و إن أبيتم كنتم بي كافرين و بعقوباتي من الهالكين.

ثم أنزل اللّه عليه: يا محمّد قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ‏ يعني آكل الطعام و يُوحى‏ إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم و لكن ربي خصّني بالنّبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى و الصحة و الجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصني أيضا بالنبوة [دونكم‏].

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): و أما قولك «هذا ملك الروم و ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده» فان اللّه له التدبير و الحكم لا يفعل على ظنك و حسبانك و لا باقتراحك بل يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود.

ص:209

يا عبد اللّه انما بعث اللّه نبيه ليعلم الناس دينهم و يدعوهم إلى ربهم و يكدّ نفسه في ذلك آناء الليل و نهاره، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها و عبيد و خدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع و الأمور تتباطأ، أو ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري الفساد و القبائح من حيث لا يعلمون به و لا يشعرون.

يا عبد اللّه إنّما بعثني اللّه و لا مال لي ليعرفكم قدرته و قوته و انه هو الناصر لرسوله و لا تقدرون على قتله و لا منعه في رسالاته، فهذا بين في قدرته و في عجزكم و سوف يظفرني اللّه بكم فأسعكم قتلا و أسرا ثم يظفرني اللّه ببلادكم و يستولي عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): و أما قولك لي «لو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك و نشاهده، بل لو أراد اللّه أن يبعث إلينا نبيا لكان إنّما يبعث ملكا لا بشرا مثلنا» فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، و لو شاهدتموه- بأن يزاد في قوى أبصاركم- لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر، لأنه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده.

فكيف كنتم تعلمون صدق الملك و أن ما يقوله حق، بل انما بعث اللّه بشرا و أظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة و ان ذلك شهادة من اللّه بالصدق له، و لو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما [تعجزون عنه‏] يعجز عنه [جميع‏] البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا.

ألا ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها، و لو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا، فان اللّه عز و جل سهل عليكم الأمر و جعله بحيث تقوم عليكم حجته و أنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه.

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): و أما قولك «ما أنت إلّا رجل مسحور» فكيف أكون كذلك و قد تعلمون اني في صحة التميز و العقل فوقكم فهل جربتم عليّ منذ نشأت إلى أن‏

ص:210

استكملت أربعين سنة خزية أو زلّة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفها من الرأي، أتظنّون أن رجلا يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه و قوتها أو بحول اللّه و قوته.

و ذلك ما قال اللّه‏ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا\* إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها.

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): و أما قولك «لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة [بن مسعود الثقفي‏] بالطائف» فان اللّه ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت و لا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ماء و ليس قسمة اللّه إليك بل اللّه هو القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء في عبيده و إمائه.

و ليس هو عزّ و جلّ ممن يخاف أحدا كما تخافه أنت لماله و حاله فعرفته بالنبوة لذلك، و لا ممن يطمع في أحد في ماله أو في حاله كما تطمع أنت فتخصه بالنبوة لذلك، و لا ممن يحبّ أحدا محبّة الهواء كما تحبّ أنت فتقدم من لا يستحقّ التقديم و إنّما معاملته بالعدل، فلا يؤثر أحدا لأفضل مراتب الدين و خلاله إلّا الأفضل في طاعته و الأجدّ في خدمته، و كذلك لا يؤخر في مراتب الدين و خلاله إلّا أشدّهم تباطؤا عن طاعته.

و اذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال و لا الى حال بل هذا المال و الحال من تفضله، و ليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازب، فلا يقال له: اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضا، لأنه ليس لأحد اكراهه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد اللّه كيف أغنى واحدا و قبح صورته، و كيف حسن صورة واحد و أفقره، و كيف شرف واحدا و أفقره، و كيف أغنى واحدا و وضعه. ثم ليس لهذا الغني أن يقول «هلا أضيف الى يساري جمال فلان» و لا للجميل أن يقول «هلا أضيف إلى جمالي مال فلان»، و لا للشريف أن يقول «هلا أضيف إلى شرفي مال فلان» و لا للوضيع أن يقول «هلا اضيف الى ضعتي شرف فلان»، و لكن الحكم للّه يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء،

ص:211

و هو حكيم في أفعاله محمود في أعماله و ذلك قوله تعالى: وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى‏ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ‏ قال اللّه تعالى‏ أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ‏ يا محمّد نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا.

فأحوجنا بعضا الى بعض، أحوجنا هذا الى مال ذلك، و أحوج ذلك الى سلعة هذا و الى خدمته. فترى أجلّ الملوك و أغنى الأغنياء محتاجا الى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب: إما سلعة معه ليست معه، و إما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني إلّا به، و إما باب من العلوم و الحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك الملك الغني، و ذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته.

ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير، و لا للفقير أن يقول هلا اجتمع الى رأيي و علمي و ما أتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغني، ثم قال اللّه: وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ثم قال:

يا محمّد قل لهم‏ وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ‏ أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا.

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): و أما قولك‏ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً الى آخر ما قلته، فانك قد اقترحت على محمّد رسول اللّه أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته و رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين و يحتج عليهم بما لا حجة فيه، و منها ما لو جاءك به كان معه هلاكك.

و انما يؤتى بالحجج و البراهين ليلزم عباد اللّه الايمان بها لا ليهلكوا بها فإنّما اقترحت هلاكك و ربّ العالمين أرحم بعباده و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون، و منها المحال الذي لا يصح و لا يجوز كونه و رسول رب العالمين يعرفك ذلك و يقطع معاذيرك و يضيق عليك سبيل مخالفته، و يلجئك بحجج اللّه إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد و لا محيص، و منها ما قد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة و لا تصغي إلى برهان، و من كان كذلك فدواؤه عذاب اللّه‏

ص:212

النازل من سمائه في جحيمه أو بسيوف أوليائه.

فأما قولك يا عبد اللّه: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً بمكة هذه فانها ذات أحجار و صخور و جبال تكسح أرضها و تحفرها و تجري فيها العيون فاننا إلى ذلك محتاجون، فانك سألت هذا و أنت جاهل بدلائل اللّه. يا عبد اللّه أرأيت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيا؟ قال: لا.

قال رسول اللّه: أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها و ذللتها و كسحتها و أجريت فيها عيونا استنبطتها؟ قال: بلى. قال: و هل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى. قال: فصرت أنت و هم بذلك أنبياء؟ قال: لا.

قال: فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته، فما هو إلّا كقولك:

«لن نؤمن لك حتى تقوم و تمشي على الأرض كما يمشي الناس أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس».

و أما قولك يا عبد اللّه: «أو تكون لك جنّة من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا و تفجر الأنهار خلالها تفجيرا» أو ليس لك و لأصحابك جنات من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنهار خلالها تفجيرا، أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا.

قال: فما بال اقتراحكم على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها دل تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بما لا حجة فيه و يختدع الضعفاء عن عقولهم و أديانهم، و رسول رب العالمين يجل و يرتفع عن هذا.

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): يا عبد اللّه و أما قولك «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا» فانك قلت: «و إن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم» فان في سقوط السماء عليكم هلاككم و موتكم فانما تريد بهذا من رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) أن يهلكك و رسول رب العالمين أرحم من ذلك، لا يهلكك و لكنه يقيم عليك حجج اللّه، و ليس حجج اللّه لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده، لأن العباد جهال بما

ص:213

يجوز من الصلاح و ما لا يجوز منه من الفساد، و قد يختلف اقتراحهم و يتضاد حتى يستحيل وقوعه، و اللّه عزّ و جلّ طبيبكم لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): و هل رأيت يا عبد اللّه طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم، و انما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل أو كرهه؟ فأنتم المرضى و اللّه طبيبكم، فان انقدتم لدوائه شفاكم و إن تمردتم عليه أسقمكم.

و بعد فمتى رأيت يا عبد اللّه مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه؟ إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى و لا حق، و لا كان بين ظالم و مظلوم و لا بين صادق و كاذب فرق.

ثم قال رسول اللّه: يا عبد اللّه و أما قولك: «أو تأتي باللّه و الملائكة قبيلا يقابلوننا و نعاينهم» فإنّ هذا من المحال الذي لا خفاء به، و انّ ربّنا عزّ و جلّ ليس كالمخلوقين يجي‏ء و يذهب و يتحرّك و يقابل شيئا حتى يؤتى به، فقد سألتم بهذا المحال، و انّما هذا الذي دعوت اليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع و لا تبصر و لا تعلم و لا تغني عنكم شيئا و لا عن أحد.

يا عبد اللّه أو ليس لك ضياع و جنان بالطائف و عقار بمكة و قوّام عليها؟ قال: بلى.

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك؟ قال: بسفراء. قال:

أرأيت لو قال معاملوك و اكرتك و خدمتك لسفرائك: «لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تأتونا بعبد اللّه بن أبي امية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها»، كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا.

قال: فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى. قال: يا عبد اللّه أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك و قال لك: «قم معي فانهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي أليس يكون هذا لك مخالفا» و تقول له: انما أنت رسول لا مشير و لا آمر؟

قال: بلى.

ص:214

قال: فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوغ لأكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟! و كيف أردت من رسول رب العالمين أن يستذم الى ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك الى أكرتك و قوامك؟! هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد اللّه.

و أما قولك يا عبد اللّه: «أو يكون لك بيت من زخرف» و هو الذهب، أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتا من زخرف؟ قال: بلى. قال: أفصار بذلك نبيا؟ قال: لا. قال:

فكذلك لا يوجب لمحمد (صلّى اللّه عليه و اله) نبوّة لو كان له بيوت، و محمد لا يغنم جهلك بحجج اللّه.

و أما قولك يا عبد اللّه: «أو ترقى في السّماء»، ثم قلت: «و لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» يا عبد اللّه الصعود الى السّماء أصعب من النزول عنها، و اذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثم قلت «حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من بعد ذلك، ثم لا أدري اؤمن بك أو لا اؤمن بك»، فأنت يا عبد اللّه مقرّ بأنك تعاند حجة اللّه عليك، فلا دواء لك إلّا تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الرّبانية، و قد أنزل عليّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته.

فقال عز و جل: «قل» يا محمّد: سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهال مما يجوز و مما لا يجوز، و هل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني إلّا إقامة حجة اللّه التي أعطاني، و ليس لي أن آمر على ربي و لا أنهى و لا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

فقال أبو جهل: يا محمّد ههنا واحدة ألست زعمت: ان قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم اللّه جهرة؟ قال: بلى. قال: فلو كنت نبيا لاحترقنا نحن أيضا، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى، لأنهم كما زعمت قالوا: «أرنا اللّه جهرة» و نحن نقول: «لن نؤمن لك حتى تأتي باللّه و الملائكة قبيلا» نعاينهم.

ص:215

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): يا أبا جهل أما علمت قصة إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت، و ذلك قول ربي: وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ‏ قوّى اللّه بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين فرأى رجلا و امرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا.

ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى اللّه إليه: يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي و إمائي فاني أنا الغفور الرحيم، الجبار الحليم، لا يضرّني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم، و لست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك.

فاكفف دعوتك عن عبادي و إمائي فانما أنت عبد نذير لا شريك في الملك و لا ميهمن عليّ و لا عبادي و عبادي معي بين خلال ثلاث: إما تابوا إليّ فتبت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم، و إما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين و أتأنى بالامهات الكافرات و أرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم.

فاذا تزايلوا حل بهم عذابي و حاق بهم بلائي، و إن لم يكن هذا و لا هذا فان الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم، فان عذابي لعبادي على حسب جلالي و كبريائي، يا إبراهيم خل بيني و بين عبادي فأنا أرحم بهم منك و خل بيني و بين عبادي فاني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم ادبّرهم بعلمي و أنفذ فيهم قضائي و قدري‏[[305]](#footnote-305).

2- قال أبو محمّد الحسن العسكري (عليه السّلام): لما كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) بمكة أمره اللّه تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، و يجعل الكعبة بينه و بينها اذا أمكن و اذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان، فكان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) يفعل ذلك طول‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مسند الإمام الحسن العسكري: 189- 200 عن التفسير المنسوب اليه (عليه السّلام): سورة البقرة الآية 108.

ص:216

مقامه بها ثلاث عشرة سنة، فلما كان بالمدينة و كان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا، و جعل قوم من مردة اليهود يقولون:

«و اللّه ما درى محمّد كيف يصلي حتى صار يتوجه الى قبلتنا و يأخذ في صلاته بهدينا و نسكنا»، فاشتد ذلك على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم و أحب الكعبة، فجاءه جبرئيل (عليه السّلام) فقال له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): يا جبرئيل! لوددت لو صرفني اللّه عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم.

فقال جبرئيل (عليه السّلام): فاسأل ربّك أن يحولك إليها فانه لا يردك عن طلبتك و لا يخيبك من بغيتك، فلما استتم دعاؤه، صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال: اقرأ يا محمّد قَدْ نَرى‏ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ‏ الآيات.

فقال اليهود- عند ذلك: ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها؟ فأجابهم اللّه أحسن جواب فقال: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ‏ و هو يملكهما و تكليفه التحويل الى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى‏ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ‏ و هو أعلم بمصلحتهم و تؤديهم طاعتهم إلى جنات النعيم.

3- قال أبو محمد (عليه السّلام): و جاء قوم من اليهود الى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) فقالوا:

يا محمّد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن، أفحقا كان ما كنت عليه؟ فقد تركته إلى باطل فان ما يخالف الحق باطل أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل؟

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): بل ذلك كان حقا و هذا حق، يقول اللّه: قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى‏ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ‏ اذا عرف صلاحكم أيها العباد في استقبالكم المشرق أمركم به، و إذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، و إن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير اللّه في عباده و قصده إلى مصالحكم.

ص:217

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام، ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده، أفتركتم الحق الى الباطل، أو الباطل الى الحق، أو الباطل الى الباطل، أو الحق الى الحق؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمّد و جوابه لكم، قالوا: بل ترك العمل في السبت حق، و العمل بعده حق فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق، ثم قبله الكعبة في وقته حق.

فقالوا له: يا محمّد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك الى الكعبة؟

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب و القادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا و لا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك، و لا يقع عليه أيضا مانع يمنعه من مراده، و ليس يبدو إلّا لمن كان هذا وصفه، و هو عز و جل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا.

ثم قال لهم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): أيها اليهود أخبروني عن اللّه أليس يمرض ثم يصح، و يصح ثم يمرض، أبدا له في ذلك؟ أليس يحيي و يميت، أبدا له في كل واحد من ذلك؟

قالوا: لا. قال: فكذلك اللّه تعبّد نبيه محمّدا بالصلاة الى الكعبة بعد أن كان تعبّده بالصلاة الى بيت المقدس و ما بدا له في الأول.

ثم قال: أليس اللّه يأتي بالشتاء في أثر الصيف، و الصيف في أثر الشتاء، أبدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا. قال: فكذلك لم يبد له في القبلة.

قال: ثم قال أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة، و ألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر؟ أفبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): فكذلكم اللّه تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشي‏ء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح يعلمه بشي‏ء آخر، فاذا أطعتم اللّه في الحالتين استحققتم ثوابه، فأنزل اللّه تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ‏

ص:218

يعني: اذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه اللّه و تأملون ثوابه.

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): يا عباد اللّه أنتم كالمرضى و اللّه رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب و يدبره به لا فيما يشتهيه المريض و يقترحه. ألا فسلموا للّه أمره تكونوا من الفائزين.

فقيل: يابن رسول اللّه فلم أمر بالقبلة الأولى؟ فقال: لما قال اللّه تعالى:

وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها و هي بيت المقدس‏ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى‏ عَقِبَيْهِ‏ إلّا لنعلم ذلك منه وجودا بعد أن علمناه سيوجد، و ذلك ان هوى أهل مكة كان في الكعبة.

فأراد اللّه أن يبين متبعي محمّد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها و محمّد يأمر بها، و لما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمّدا فيما يكرهه، فهو مصدقه و موافقه.

ثم قال: وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ‏ إن كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة إلّا على من يهدي اللّه، فعرف أن للّه أن يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه.

4- و قال أبو محمّد (عليه السّلام): قال جابر بن عبد اللّه الأنصاري: سأل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) عبد اللّه بن صوريا- غلام يهودي أعور، تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب اللّه و علوم أنبيائه- عن مسائل كثيرة يعنته فيها فأجابه عنها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) بما لم يجد الى انكار شي‏ء منه سبيلا.

فقال له: يا محمّد من يأتيك بهذه الأخبار عن اللّه؟ قال: جبرئيل. قال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك، و لكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة، فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك لآمنت بك.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): لم اتخذتم جبرئيل عدوا؟ قال: لأنه ينزل بالبلاء و الشدة على بني إسرائيل، و دفع «دانيال» عن قتل (بخت نصر) حتى قوى أمره و أهلك بني‏

ص:219

إسرائيل، و كذلك كلّ بأس و شدة لا ينزلها إلّا جبرئيل، و ميكائيل يأتينا بالرحمة.

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): و يحك أجهلت أمر اللّه و ما ذنب جبرئيل إلّا أن أطاع اللّه فيما يريده بكم؟ أرأيتم ملك الموت هل هو عدوكم و قد وكله اللّه بقبض أرواح الخلق؟ أرأيتم الآباء و الأمهات اذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهة لمصالحهم، أيجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا. و لكنكم باللّه جاهلون، و عن حكمه غافلون.

أشهد أن جبرئيل و ميكائيل بأمر اللّه عاملان و له مطيعان، و انه لا يعادي أحدهما إلّا من عادى الآخر، و ان من زعم انه يحب أحدهما و يبغض الآخر فقد كفر و كذب، و كذلك محمّد رسول اللّه و علي أخوان، كما أن جبرئيل و ميكائيل اخوان فمن أحبهما فهو من أولياء اللّه، و من أبغضهما فهو من أعداء اللّه، و من أبغض أحدهما و زعم انه يحب الآخر فقد كذب و هما منه بريئان و اللّه تعالى و ملائكته و خيار خلقه منه براء.

و قال أبو محمد (عليه السّلام): كان سبب نزول قوله تعالى: قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ‏ ما كان من اليهود أعداء اللّه من قول سي‏ء في جبرئيل و ميكائيل و ما كان من أعداء اللّه النصّاب من قول أسوأ منه في اللّه و في جبرئيل و ميكائيل و سائر ملائكة اللّه.

أما ما كان من النصاب: فهو أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) لما كان لا يزال يقول في علي (عليه السّلام) الفضائل التي خصه اللّه عز و جل بها، و الشرف الذي نحله اللّه تعالى، و كان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل (عليه السّلام) عن اللّه، و يقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، و يفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي (عليه السّلام) الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، و يفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، و ملك الموت الذي أقامه بالخدمة و ان اليمين و اليسار أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم.

و كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) يقول- في بعض أحاديثه-: إن الملائكة أشرفها عند اللّه أشدها لعلي بن أبي طالب (عليه السّلام) حبا، و انه قسم الملائكة فيما بينها و الذي شرّف عليا على‏

ص:220

جميع الورى بعد محمد المصطفى. و يقول مرة: إن ملائكة السماوات و الحجب ليشتاقون الى رؤية علي بن أبي طالب (عليه السّلام) كما تشتاق الوالدة الشفيقة الى ولدها البار الشفيق آخر من بقى عليها بعد عشرة دفنتهم، فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل، و ميكائيل، و الملائكة، كل ذلك تفخيم لعلي و تعظيم لشأنه، و يقول اللّه تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق، برئنا من رب و من ملائكة و من جبرئيل و من ميكائيل هم لعلي بعد محمد مفضلون، و برئنا من رسل اللّه الذين هم لعلي بعد محمد مفضلون.

و أما ما قاله اليهود: فهو ان اليهود أعداء اللّه، لما قدم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) المدينة أتوه بعبد اللّه بن صوريا فقال: يا محمد كيف نومك فانا قد أخبرنا عن نوم النبي (صلّى اللّه عليه و اله) الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال: تنام عيني و قلبي يقظان. قال: صدقت يا محمد.

ثم قال: فأخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبي (صلّى اللّه عليه و اله):

أما العظام و العصب و العروق فمن الرجل، و أما اللحم و الدم و الشعر فمن المرأة. قال:

صدقت يا محمد.

ثم قال: يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شي‏ء، و يشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شي‏ء؟ فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عمن لا يولد له و من يولد له؟ فقال (صلّى اللّه عليه و اله):

اذا مغرت النطفة لم يولد له- أي: إذا حمرت و كدرت- فاذا كانت صافية ولد له.

فقال: أخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الى آخرها فقال ابن صوريا: صدقت خصلة بقيت لي إن قلتها آمنت بك و اتبعتك. أي ملك يأتيك بما تقوله عن اللّه؟ قال: جبرئيل. قال ابن صوريا: ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل و الشدة و الحرب، و رسولنا ميكائيل يأتي بالسرور و الرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك لان ميكائيل كان مسدد ملكنا و جبرئيل كان مهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي (رضى اللّه عنه): و ما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم يا سلمان، عادانا مرارا كثيرة، و كان من أشد ذلك علينا ان اللّه أنزل على أنبيائه ان بيت المقدس يخرب على‏

ص:221

يد رجل يقال «بخت نصر» و في زمانه، و أخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، و اللّه يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء و يثبت.

فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل و أفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له «دانيال» في طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه و قر مال لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة و لا منعه، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل و قال لصاحبنا:

إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فان اللّه لا يسلطك عليه، و إن لم يكن هذا فعلى أي شي‏ء تقتله؟ فصدقه صاحبنا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلك. و قوي بخت نصر و ملك، و غزانا و خرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا، و ميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يا بن صوريا، فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم؟ أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر و قد أخبر اللّه تعالى في كتبه على ألسنة رسله انه يملك و يخرب بيت المقدس؟ أرادوا تكذيب أنبياء اللّه في أخبارهم أو اتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن اللّه و مع ذلك أرادوا مغالبة اللّه، هل كان هؤلاء و من وجهوه إلّا كفارا باللّه؟ و أي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل و هو يصده عن مغالبة اللّه عز و جل و ينهى عن تكذيب خبر اللّه تعالى؟

فقال ابن صوريا: قد كان اللّه تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، و لكنه يمحو ما يشاء و يثبت قال سلمان: فاذا لا تثقون بشي‏ء مما في التوراة من الأخبار عما مضى و ما يستأنف فان اللّه يمحو ما يشاء و يثبت، و اذا لعل اللّه قد كان عزل موسى و هارون عن النبوة و أبطلا في دعواهما لأن اللّه يمحو ما يشاء و يثبت، و لعل كلما أخبراكم به عن اللّه انه يكون لا يكون و ما أخبراكم به انه لا يكون لعله يكون.

و كذلك ما أخبراكم انه لم يكن لعله كان، و لعل ما وعده من الثواب يمحوه و لعل ما توعد به من العقاب يمحوه، فانه يمحو ما يشاء و يثبت. انكم جهلتم معنى‏ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ. فلذلك أنتم باللّه كافرون، و لأخباره عن الغيوب مكذبون و عن‏

ص:222

دين اللّه منسلخون.

ثم قال سلمان: فاني أشهد أنه من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل و انهما جميعا عدوان لمن عاداهما مسالمان لمن سالمهما، فأنزل اللّه تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان: قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ‏ في مظاهرته لأولياء اللّه على أعداء اللّه و نزوله بفضائل علي (عليه السّلام) ولي اللّه من عند اللّه‏ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ. فان جبرئيل نزل هذا القرآن‏ عَلى‏ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ‏ من سائر كتب اللّه‏ وَ هُدىً‏ من الضلالة وَ بُشْرى‏ لِلْمُؤْمِنِينَ‏ بنبوة محمّد و ولاية علي (عليه السّلام) و من بعده من الأئمة [الاثني عشر] بأنهم أولياء اللّه حقا اذا ماتوا على موالاتهم لمحمد و علي و آلهما الطيبين.

ثم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله): يا سلمان، ان اللّه صدق قيلك و وافق رأيك، و أن جبرئيل عن اللّه تعالى يقول: يا محمّد، سلمان و المقداد أخوان متصافيان في ودادك و وداد علي أخيك و وصيك و صفيك، و هما في أصحابك كجبرئيل و ميكائيل في الملائكة، عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والى محمّدا و عليا عدوان لمن عادى محمدا و عليا و أولياءهما.

و لو أحب أهل الأرض سلمان و المقداد كما تحبهما ملائكة السماوات و الحجب و الكرسي و العرش لمحض و دادهما لمحمد و علي و موالاتهما لأوليائهما و معاداتهما لأعدائهما لما عذب اللّه أحدا منهم عذاب البتة[[306]](#footnote-306).

المختار من تراثه الفقهي (عليه السّلام)

وردت عن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) نصوص فقهية تتوزع على مختلف أبواب الفقه و هي تناهز ال 75 نصا كما أحصاها مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و إليك نماذج مختارة منها:

باب الطهارة:

1- عن محمد بن الريان قال: كتبت إلى الرجل (عليه السّلام) هل يجري دم البقّ‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مسند الإمام الحسن العسكري: 209- 214.

ص:223

مجرى دم البراغيث، و هل يجوز أحد أن يقيس بدم البقّ على البراغيث فيصلي فيه و أن يقيس على نحو هذا فيعمل به؟ فوقّع (عليه السّلام): يجوز الصلاة و الطهر منه أفضل‏[[307]](#footnote-307).

2- عن الحسن بن راشد قال: قال الفقيه العسكري (عليه السّلام): ليس في الغسل و لا في الوضوء مضمضة و لا استنشاق‏[[308]](#footnote-308).

باب الصلاة:

1- عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السّلام) أسأله: هل يصلى في قلنسوة حرير محض أو قلنسوة ديباج؟

فكتب (عليه السّلام): لا تحلّ الصلاة في حرير محض‏[[309]](#footnote-309).

2- عن اسماعيل بن سعد الأشعري قال: سألته عن الثوب الابريسم هل يصلي فيه الرجل؟ قال: لا[[310]](#footnote-310).

3- عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السّلام) أسأله: هل يصلّى في قلنسوة عليها و بر ما لا يؤكل لحمه أو تكّة حرير محض أو تكّة من وبر الأرانب؟

فكتب: لا تحلّ الصلاة في الحرير المحض فإن كان الوبر ذكيا حلّت الصلاة فيه إن شاء اللّه‏[[311]](#footnote-311).

4- عن سليمان بن حفص المروزي، عن الرجل العسكري (عليه السّلام) قال:

اذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضي‏ء له الدنيا فيكون ساعة و يذهب، ثم تظلم، فاذا بقي ثلث الليل الأخير ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 3/ 60.

(2) الاستبصار: 1/ 118، ب 71، ح 4.

(3) الكافي: 3/ 399/ ح 10، الاستبصار: 1/ 385/ ب 255/ ح 1.

(4) الاستبصار: 1/ 385، ب 255، ح 2.

(5) الاستبصار: 1/ 383، ب 223، ح 11.

ص:224

له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب؛ و هو وقت صلاة الليل، ثم تظلم قبل الفجر، ثم يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق، قال: و من أراد أن يصلّي في نصف الليل فيطول؛ فذلك له‏[[312]](#footnote-312).

5- عن عبد اللّه بن جعفر قال: كتبت إليه- يعني أبا محمد (عليه السّلام)- يجوز للرجل أن يصلي و معه فأرة مسك؟ فكتب: لا بأس به إذا كان ذكيا[[313]](#footnote-313).

6- علي بن محمد، عن محمد بن أحمد بن مطهر أنه كتب إلى أبي محمد (عليه السّلام) يخبره بما جاءت به الرواية: أنّ النبي (صلّى اللّه عليه و اله) كان يصلي في شهر رمضان و غيره من الليل ثلاث عشرة ركعة، منها الوتر و ركعة الفجر.

فكتب (عليه السّلام): فضّ اللّه فاه؛ صلّى من شهر رمضان في عشرين ليلة، كل ليلة عشرين ركعة، ثماني بعد المغرب، و اثنتي عشرة بعد العشاء الآخرة، و اغتسل ليلة تسع عشرة و ليلة إحدى و عشرين و ليلة ثلاث و عشرين، و صلّى فيهما ثلاثين ركعة: اثنتي عشرة بعد المغرب، ثماني عشرة بعد عشاء الآخرة، و صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، و قل هو اللّه أحد عشر مرات و صلّى إلى آخر الشهر كلّ ليلة ثلاثين ركعة، كما فسرت لك‏[[314]](#footnote-314).

باب الصوم:

1- محمد بن يحيى عن محمد قال: كتبت إلى الأخير (عليه السّلام): رجل مات و عليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام و له وليان، هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعا؛ خمسة أيام أحد الوليين، و خمسة أيام الآخر؟ فوقع (عليه السّلام): يقضي عنه أكبر وليّه عشرة أيام ولاءا، إن شاء اللّه‏[[315]](#footnote-315).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) التهذيب: 2/ 118، ح 445.

(2) التهذيب: 2/ 362، ب 17، ح 33.

(3) الكافي: 4/ 155، ح 6، الاستبصار: 1/ 463، ب 287، ح 12.

(4) الكافي: 4/ 124، ح 5، الإستبصار: 2/ 108، ب 57، ح 4.

ص:225

2- و كتب حمزة بن محمد إلى أبي محمد (عليه السّلام): لم فرض اللّه الصوم؟

فورد في الجواب: ليجد الغني مسّ الجوع؛ فيحنّ على الفقير[[316]](#footnote-316).

3- روى الصدوق عن أبي الحسن علي بن الحسن بن الفرج المؤذن، قال: حدثني محمد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت الحسن بن علي (عليه السّلام) يقول لرجل في داره: يا أبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنة[[317]](#footnote-317).

4- و روى محمد بن عيسى، عن علي بن بلال، قال: كتبت الى الطيّب العسكري (عليه السّلام): هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل، و هم عشرة، أقل أو أكثر، رجلا محتاجا موافقا؟

فكتب (عليه السّلام): نعم، افعل ذلك‏[[318]](#footnote-318).

باب الخمس و الزكاة:

1- روى الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن محمد بن الريان، قال: كتبت إلى العسكري (عليه السّلام): جعلت فداك روي لنا أن ليس لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) من الدنيا إلّا الخمس، فجاء الجواب: إن الدنيا و ما عليها لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله)[[319]](#footnote-319).

2- و قال الشيخ الطوسي: و روى الريان بن الصلت، قال: كتبت الى أبي محمّد (عليه السّلام): ما الذي يجب عليّ يا مولاي في غلة رحى في أرض قطيعة لي و في ثمن سمك و بردي و قصب أبيعه من أجمة هذه القطيعة؟

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) رواه الكليني في الكافي: 4/ 181، ح 6 بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3/ 43، ب 21، ح 3.

(2) الخصال: 59، أبواب العشرة.

(3) من لا يحضره الفقيه: 2/ 117.

(4) الكافي: 1/ 409، ص 6.

ص:226

فكتب (عليه السّلام): يجب عليك فيه الخمس، إن شاء اللّه تعالى‏[[320]](#footnote-320).

باب الحجّ:

1- و كتب إليه علي بن محمد الحضيني: أنّ ابن عمّي أوصى أن يحجّ عنه بخمسة عشر دينارا في كلّ سنة، فليس يكفي: فما تأمرني في ذلك؟

فكتب (عليه السّلام): تجعل حجتين في حجة، إن اللّه عالم بذلك‏[[321]](#footnote-321).

باب النكاح و الطلاق:

1- روى الكليني عن محمد بن يحيى عن عبد اللّه بن جعفر قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السّلام): امرأة أرضعت ولد الرجل هل يحلّ لذلك الرجل أن يتزوج إبنة هذه المرضعة، أم لا؟ فوقّع (عليه السّلام): لا، لا تحل له‏[[322]](#footnote-322).

2- و كتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليه السّلام) في امرأة مات عنها زوجها و هي في عدة منه. و هي محتاجة لا تجد من ينفق عليها، و هي تعمل للناس، هل يجوز لها أن تخرج و تعمل و تبيت عن منزلها للعمل و الحاجة في عدتها.

قال: فوقّع (عليه السّلام): لا بأس بذلك، إن شاء اللّه‏[[323]](#footnote-323).

باب القضاء و الشهادات:

1- و كتب إليه في رجل قال لرجلين: إشهدا أن جميع الدار التي له في موضع كذا و كذا بحدودها كلها لفلان ابن فلان، و جميع ما له في الدار من المتاع و البنية لا تعرف المتاع؛ أي شي‏ء هو؟.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) التهذيب: 4/ 139، ح 16.

(2) الكافي: 4/ 310، ح 2، من لا يحضره الفقيه: 2/ 272، ب 166، ح 3.

(3) الكافي: 5، ص 447، ح 18، من لا يحضره الفقيه: 3/ 306، ب 146، ح 9.

(4) من لا يحضره الفقيه: 3/ 328، ب 159، ح 12.

ص:227

فوقع (عليه السّلام): يصلح إذا أحاط الشراء بجميع ذلك إن شاء اللّه‏[[324]](#footnote-324).

2- و كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى اللّه عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام) في رجل أراد أن يشهد على إمرأة ليس لها بمحرم، هل يجوز له أن يشهد عليها من وراء الستر و يسمع كلامها إذا شهد عدلان أنها فلانة بنت فلان، التي تشهدك و هذا كلامها، أو لا تجوز الشهادة عليها حتى تبرزن و تثبتها بعينها؟

فوقّع (عليه السّلام): تتنقب و تظهر للشهود، إن شاء اللّه‏[[325]](#footnote-325).

3- كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى اللّه عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام):

هل تقبل شهادة الوصي للميت بدين له على رجل مع شاهد آخر عدل؟

فوقّع (عليه السّلام): إذا شهد معه آخر عدل فعلى المدّعي يمين.

4- و كتب إليه أيجوز للوصي أن يشهد لوارث الميت صغيرا أو كبيرا بحق له على الميت أو على غيره، و هو القابض للوارث الصغير و ليس للكبير بقابض؟

فوقّع (عليه السّلام): نعم، و ينبغي للوصي أن يشهد بالحق و لا يكتم شهادته.

5- و كتب إليه: أو تقبل شهادة الوصي على الميت بدين مع شاهد آخر عدل؟

فوقّع (عليه السّلام): نعم، من بعد يمين‏[[326]](#footnote-326).

باب الوصية:

1- و كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى اللّه عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام): رجل أوصى بثلث ماله في مواليه، الذكر و الانثى فيه سواء؟ أو للذكر مثل حظّ الانثيين من الوصية؟

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 7/ 402، ذيل حديث 4 بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3/ 153، ب 73، ح 10.

(2) من لا يحضره الفقيه: 3/ 40، ب 29، ح 2، الاستبصار: 3/ 19، ب 13، ح 2.

(3) الكافي: 7/ 394، ح 3، من لا يحضره الفقيه: 3/ 43، ب 33، ح 1.

ص:228

فوقّع (عليه السّلام): جايز للميّت ما أوصى به على ما أوصى به، إن شاء اللّه‏[[327]](#footnote-327).

2- ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار قال:

كتبت إلى العسكري (عليه السّلام): امرأة أوصت إلى رجل، و أقرّت له بدين ثمانية آلاف درهم، و كذلك ما كان لها من متاع البيت من صوف و شعر و شبه و صفر و نحاس و كلّ مالها؛ أقرّت به للموصى إليه، و أشهدت على وصيتها، و أوصت أن تحجّ عنها من هذه التركة حجتان و يعطى مولاة لها أربعمائة درهم، و ماتت المرأة و تركت زوجا فلم ندر كيف الخروج من هذا؛ و اشتبه الأمر علينا، و ذكر كاتب: أنّ المرأة استشارته أن يكتب لها ما يصحّ لهذا الوصيّ، فقال: لا يصح تركتك إلّا بإقرارك له بدين بشهادة الشهود و تأمرينه بعدها أن ينفذ ما توصينه به، فكتب له بالوصية على هذا و أقرّت للوصيّ بهذا الدين فرأيك أدام اللّه عزّك في مسألة الفقهاء قبلك عن هذا و تعريفنا بذلك لنعمل به، إن شاء اللّه؟

فكتب بخطه (عليه السّلام): إن كان الدين صحيحا معروفا مفهوما، فيخرج الدين من رأس المال، إن شاء اللّه، و إن لم يكن الدين حقّا، أنفذ لهما ما أوصت به من ثلثها؛ كفى أو لم يكف‏[[328]](#footnote-328).

3- كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى اللّه عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام):

رجل أوصى إلى رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة و الآخر بالنصف.

فوقّع (عليه السّلام): لا ينبغي لهما أن يخالفا الميت و يعملان على حسب ما أمرهما، إن شاء اللّه‏[[329]](#footnote-329).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 7/ 45، ح 2، من لا يحضره الفقيه: 4/ 155، ب 103، ح 3.

(2) الاستبصار: 4/ 113، ب 68، ح 9.

(3) الكافي: 7/ 46، ح 1، بتفاوت و فيه: رجل مات و أوصى، من لا يحضره الفقيه: 4/ 151، ب 99، ح 1، الاستبصار: 4/ 118، ب 73، ح 1.

ص:229

باب الوقف:

قال محمد بن الحسن الصفار: كتبت إلى أبي محمد (عليه السّلام) أسأله عن الوقف الذي يصحّ كيف هو؟ فقد روي أن الوقف إذا كان غير موقت فهو باطل مردود على الورثة، و إذا كان موقتا فهو صحيح ممضى، و قال قوم: إن الموقت هو الذي يذكر فيه: أنّه وقف على فلان و عقبه، فإذا انقرضوا فهو للفقراء و المساكين إلى أن يرث اللّه عزّ و جلّ الأرض و من عليها و قال آخرون:

هذا موقت اذا ذكر انه لفلان و عقبه ما بقوا، و لم يذكر في آخره للفقراء و المساكين الى أن يرث اللّه الأرض و من عليها، و الذي هو غير موقّت أن يقول: هذا وقف، و لم يذكر أحدا، فما الذي يصحّ من ذلك و ما الذي يبطل؟

فوقّع (عليه السّلام): الوقوف بحسب ما يوقفها [أهلها]، إن شاء اللّه‏[[330]](#footnote-330).

باب الارث:

سأل الفهفكي أبا محمد (عليه السّلام): المسكينة الضعيفة تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ قال أبو محمد (عليه السّلام): إن المرأة ليس عليها جهاد و لا نفقة و لا عليها معلقة، إنّما ذلك على الرجال.

فقلت في نفسي قد كان قيل لي إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد اللّه عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمد (عليه السّلام) عليّ فقال: نعم، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء، و الجواب منّا واحد، إذا كان معنى المسألة واحدا، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، و أولنا و آخرنا في العلم سواء، و لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و اله) و أمير المؤمنين (عليه السّلام) فضلهما[[331]](#footnote-331).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكليني في الكافي: 7/ 37، ح 34 رواه الصدوق في الفقيه: 4/ 176، ب 128، ح 1 باختصار. و فيه «..

فوقع (عليه السّلام): الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها، إن شاء اللّه»، الاستبصار: 4/ 100، ب 62، ح 2.

(2) الكافي: 7/ 85، ح 2، كشف الغمة: 3/ 210.

ص:230

[[332]](#footnote-332)

باب المعيشة:

1- و روي عن محمد بن علي بن محبوب قال: كتب رجل إلى الفقيه (عليه السّلام) في رجل كانت له رحى على نهر قرية، و القرية لرجل أو لرجلين، فأراد صاحب القرية أن يسوق الماء إلى قرية في غير هذا النهر الذي عليه هذه الرحى و يعطل هذه الرحى، أله ذلك أم لا؟

فوقع (عليه السّلام): يتقي اللّه، و يعمل في ذلك بالمعروف، و لا يضارّ أخاه المؤمن.

2- و في رجل كانت له قناة في قرية فأراد رجل آخر أن يحفر قناة أخرى فوقه، ما يكون بينهما في البعد حتى لا يضرّ بالاخرى في أرض إذا كانت صعبة أو رخوة.

فوقع (عليه السّلام): عليه على حسب أن لا يضرّ أحدهما بالآخر، إن شاء اللّه‏[[333]](#footnote-333).

3- و كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى اللّه عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام) يقول: رجل يبذرق القوافل من غير أمر السلطان في موضع مخيف و يشارطونه على شي‏ء مسمّى، أله أن يأخذه منهم أم لا؟

فوقّع (عليه السّلام): إذا و اجر نفسه بشي‏ء معروف أخذ حقّه، إن شاء اللّه‏[[334]](#footnote-334).

4- محمد بن يحيى عن عبد اللّه بن جعفر قال: كتبت إلى الرجل أسأله عن رجل اشترى جزورا أو بقرة للأضاحي فلمّا ذبحها وجد في جوفها صرّة فيها دراهم أو دنانير أو جوهرة، لمن يكون ذلك؟

فوقّع (عليه السّلام): عرّفها البايع فإن لم يكن يعرفها؛ فالشي‏ء لك، رزقك اللّه إيّاه‏[[335]](#footnote-335).

5- محمد بن الحسن، قال: كتبت إليه (عليه السّلام) في رجل باع بستانا فيه شجر

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) رواه الكليني في الفروع: 5/ 293، ح 5 عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال: كتبت إلى أبي محمد ... بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3/ 150، ب 71، ح 10

(2) من لا يحضره الفقيه: 3/ 106، ب 58، ح 88.

(3) الكافي (الفروع): 5/ 139، ح 9.

ص:231

و كرم، فاستثنى شجرة منها. هل له ممرّ إلى البستان إلى موضع شجرته التي استثناها؟ و كم لهذه الشجرة التي استثناها من الأرض التي حولها، بقدر أغصانها؟ أو بقدر موضعها التي هي نابتة فيه؟ فوقع (عليه السّلام): له من ذلك على حسب ما باع و أمسك، فلا يتعدى الحق في ذلك، إن شاء اللّه‏[[336]](#footnote-336).

6- و كتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد (عليه السّلام) في رجل إشترى من رجل أرضا بحدودها الأربعة، و فيها زرع و نخل و غيرها من الشجر، و لم يذكر النخل و لا الزرع و لا الشجر في كتابه و ذكر فيه: أنّه قد اشتراها بجميع حقوقها الداخلة فيها و الخارجة منها، أيدخل الزرع و النخل و الأشجار في حقوق الأرض، أم لا؟ فوقع (عليه السّلام): إذا ابتاع الأرض بحدودها و ما أغلق عليه بابها؛ فله جميع ما فيها، إن شاء اللّه‏[[337]](#footnote-337).

7- محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السّلام): رجل دفع إلى رجل وديعة فوضعها في منزل جاره فضاعت، فهل يجب عليه إذا خالف أمره و أخرجها من ملكه؟

فوقّع (عليه السّلام): هو ضامن لها، إن شاء اللّه‏[[338]](#footnote-338).

8- و روي عن محمد بن علي بن محبوب، قال: كتب رجل إلى الفقيه (عليه السّلام): في رجل دفع ثوبا إلى القصّار ليقصره، فدفعه القصار إلى قصار غيره ليقصره، فضاع الثوب، هل يجب على القصار أن يرد ما دفعه إلى غيره إن كان القصار مأمونا؟

فوقّع (عليه السّلام): هو ضامن له إلّا أن يكون ثقة مأمونا، إن شاء اللّه‏[[339]](#footnote-339).

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) التهذيب: 7/ 90، ح 24.

(2) التهذيب: 7/ 138، ح 84.

(3) الكافي: 5/ 239، ح 9، الفقيه: 3/ 194، ب 94، ح 3، بتفاوت.

(4) من لا يحضره الفقيه: 3/ 163، ب 76، ح 14.

ص:232

باب الأولاد:

و كتب عبد اللّه بن جعفر الحميري إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام) أنّه روي عن الصالحين (عليهم السّلام) أن: اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا، فإنّ الأرض تضجّ إلى اللّه عزّ و جلّ من بول الأغلف. و ليس- جعلني اللّه فداك- لحجّامي بلدنا حذق بذلك، و لا يختنونه يوم السابع، عندنا حجّام من اليهود، فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين، أم لا؟

فوقّع (عليه السّلام): يوم السابع فلا تخالفوا السنن إن شاء اللّه‏[[340]](#footnote-340).

المختار من تراثه (عليه السّلام) في الدعاء

1- روى ابن فهد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) أنّه قال: من أنس باللّه استوحش من الناس و علامة الأنس باللّه الوحشة من الناس.[[341]](#footnote-341)

2- و روى عنه قوله (عليه السّلام): ارفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا.

و اعلم ان الإلحاح في المطالب يسلب البهاء، و يورث التعب و العناء، فاصبر حتى يفتح اللّه لك بابا يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنع من الملهوف و الأمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير نوعا من أدب اللّه؛ و الحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فانما تنالها في أوانها.

و اعلم ان المدبر لك اعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع امورك يصلح حالك.

و لا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك و صدرك و يغشاك القنوط.

و اعلم ان للحياء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف، و ان للحزم مقدارا فإن زاد عليه‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) الكافي: 6/ 35، ح 3، بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3/ 314، ب 149، ح 17.

(2) عدة الداعي: 194.

ص:233

فهو تهور.

و احذر كل زكي ساكن الطرف، و لو عقل أهل الدنيا خربت‏[[342]](#footnote-342).

3- سأل أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد العابد بالدالية أبا محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام) في منزله بسرّ من رأى سنة خمس و خمسين و مأتين أن يملي عليه من الصّلاة على النّبي و أوصيائه عليه و عليهم السّلام و أحضر معه قرطاسا كبيرا فأملى عليه من غير كتاب:

اللّهمّ صلّ على محمّد كما حمل وحيك و بلّغ رسالاتك.

و صلّ على محمّد كما احلّ حلالك و حرّم حرامك و علّم كتابك.

و صلّ على محمّد كما اقام الصّلاة و آتى الزّكاة و دعا الى دينك.

و صلّ على محمّد كما صدّق بوعدك و اشفق من وعيدك.

و صلّ على محمد كما غفرت به الذّنوب و سترت به العيوب و فرّجت به الكروب و صلّ على محمد كما دفعت به الشقاء و كشفت به الغماء و أجبت به الدّعاء و نجّيت به من البلاء.

و صلّ على محمّد كما رحمت به العباد و احييت به البلاد و قصمت به الجبابرة و اهلكت به الفراعنة.

و صلّ على محمّد كما اضعفت به الأموال و احرزت به من الأهوال و كسرت به الأصنام و رحمت به الأنام.

و صلّ على محمّد كما بعثته بخير الأديان و اعززت به الايمان و تبّرت به الأوثان و عظّمت به البيت الحرام.

و صلّ على محمّد و اهل بيته الطّاهرين الأخيار و سلّم تسليما.

اللّهمّ صلّ على امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب اخي نبيّك و وصيّه و وليّه و صفيّه و وزيره و مستودع علمه و موضع سرّه و باب حكمته و النّاطق بحجّته و الدّاعي الى شريعته و خليفته في امّته و مفرّج الكرب عن وجهه قاصم الكفرة و مرغم الفجرة الّذي جعلته من‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) عدة الداعي: 124.

ص:234

نبيّك بمنزلة هرون من موسى.

اللّهمّ و ال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و العن من نصب له من الاوّلين و الآخرين و صلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحد من أوصيآء أنبيائك يا ربّ العالمين.

اللّهمّ صلّ على الصّدّيقة فاطمة الزّكيّة حبيبة حبيبك و نبيّك و امّ أحبّائك و أصفيائك الّتي انتجبتها و فضّلتها و اخترتها على نساء العالمين اللّهمّ كن الطّالب لها ممّن ظلمها و استخفّ بحقّها و كن الثّائر اللّهمّ بدم اولادها اللّهمّ و كما جعلتها امّ أئمّة الهدى و حليلة صاحب اللّواء و الكريمة عند الملأ الأعلى فصلّ عليها و على امّها خديجة الكبرى صلاة تكرم بها وجه أبيها محمّد صلّى اللّه عليه و آله و تقرّبها أعين ذرّيّتها و أبلغهم عنّي في هذه السّاعة افضل التّحيّة و السّلام.

اللّهمّ صلّ على الحسن و الحسين عبديك و وليّيك و ابني رسولك و سبطي الرّحمة و سيّدي شباب أهل الجنّة افضل ما صلّيت على احد من اولاد النّبيّين و المرسلين.

اللّهمّ صلّ على الحسن بن سيّد الوصيّين و وصيّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) السّلام عليك يا بن رسول اللّه السّلام عليك يابن سيّد الوصيّين أشهد انّك يابن امير المؤمنين امين اللّه و ابن امينه عشت مظلوما و مضيت شهيدا و اشهد انّك الأمام الزّكيّ الهادي المهديّ اللّهمّ صلّ عليه و بلّغ روحه و جسده عنّي في هذه السّاعة افضل التّحيّة و السّلام.

اللّهمّ صلّ على الحسين بن عليّ المظلوم الشّهيد قتيل الكفرة و طريح الفجرة السّلام عليك يا أبا عبد اللّه السّلام عليك يا بن رسول اللّه السلام عليك يا بن امير المؤمنين اشهد موقنا انّك امين اللّه و ابن امينه قتلت مظلوما و مضيت شهيدا و اشهد انّ اللّه تعالى الطّالب بثارك و منجز ما وعدك من النّصر و التّأييد في هلاك عدوّك و اظهار دعوتك و اشهد انّك وفيت بعهد اللّه و جاهدت في سبيل اللّه و عبدت اللّه مخلصا حتّى أتاك اليقين لعن اللّه امّة قتلتك و لعن اللّه امّة خذلتك و لعن اللّه امّة ألّبت عليك و أبرء الى اللّه تعالى ممن أكذبك و استخف بحقّك و استحلّ دمك بأبي أنت و امّي يا أبا عبد اللّه لعن اللّه قاتلك و لعن اللّه خاذلك و لعن اللّه من سمع و اعيتك فلم يجبك و لم ينصرك و لعن اللّه من سبا نساءك أنا الى اللّه منهم‏

ص:235

بري‏ء و ممّن ولّاهم و مالاهم و أعانهم عليه أشهد انّك و الأئمّة من ولدك كلمة التقوى و باب الهدى و العروة الوثقى و الحجّة على اهل الدّنيا و أشهد أنّي بكم مؤمن و بمنزلتكم موقن و لكم تابع بذات نفسي و شرايع ديني و خواتيم عملي و منقلبي في دنياي و آخرتي.

اللّهمّ صلّ على عليّ بن الحسين سيّد العابدين الّذي استخلصته لنفسك و جعلت منه أئمّة الهدى الّذين يهدون بالحقّ و به يعدلون اخترته لنفسك و طهّرته من الرّجس و اصطفيته و جعلته هاديا مهديّا اللّهمّ فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحد من ذرّيّة أنبيائك حتّى يبلغ به ما تقرّ به عينه في الدّنيا و الآخرة إنّك عزيز كريم.

اللّهمّ صلّ على محمّد بن عليّ باقر العلم و امام الهدى و قائد اهل التّقوى و المنتجب من عبادك اللّهمّ و كما جعلته علما لعبادك و منارا لبلادك و مستودعا لحكمتك و مترجما لوحيك و امرت بطاعته و حذّرت من معصيته فصلّ عليه يا ربّ افضل ما صلّيت على احد من ذرّيّة انبيائك و اصفيائك و رسلك و امنائك يا ربّ العالمين.

اللّهمّ صلّ على جعفر بن محمّد الصّادق خازن العلم الداعي اليك بالحقّ النّور المبين اللّهمّ و كما جعلته معدن كلامك و وحيك و خازن علمك و لسان توحيدك و وليّ امرك و مستحفظ دينك فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اصفيائك و حججك انّك حميد مجيد.

اللّهمّ صلّ على الأمين المؤتمن موسى بن جعفر البرّ الوفيّ الطّاهر الزّكيّ النّور المبين المجتهد المحتسب الصّابر على الأذى فيك اللّهمّ و كما بلّغ عن آبائه ما استودع من امرك و نهيك و حمل على المحجّة و كابد اهل العزّة و الشّدّة فيما كان يلقى من جهّال قومه ربّ فصلّ عليه افضل و اكمل ما صلّيت على احد ممّن اطاعك و نصح لعبادك انّك غفور رحيم.

اللّهمّ صلّ على عليّ بن موسى الّذي ارتضيته و رضيت به من شئت من خلقك اللّهمّ و كما جعلته حجّة على خلقك و قائما بامرك و ناصرا لدينك و شاهدا على عبادك و كما نصح لهم في السّرّ و العلانية و دعا الى سبيلك بالحكمة و الموعظة الحسنة فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اوليائك و خيرتك من خلقك انّك جواد كريم.

اللّهمّ صلّ على محمّد بن عليّ بن موسى التقي و نور التقى و معدن الهدى و فرع‏

ص:236

الأزكياء و خليفة الأوصياء و امينك على وحيك اللّهمّ فكما هديت به من الضّلالة و استنقذت به من الحيرة و ارشدت به من اهتدى و زكّيت به من تزكّى فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اوليائك و بقيّة اوليائك انّك عزيز حكيم.

اللّهمّ صلّ على عليّ بن محمّد وصيّ الأوصياء و امام الأتقياء و خلف ائمّة الدّين و الحجّة على الخلائق اجمعين اللّهمّ كما جعلته نورا يستضي‏ء به المؤمنون فبشّر بالجزيل من ثوابك و انذر بالأليم من عقابك و حذّر بأسك و ذكّر بأيّامك و احلّ حلالك و حرّم حرامك و بيّن شرائعك و فرائضك و حضّ على عبادتك و امر بطاعتك و نهى عن معصيتك فصلّ عليه افضل ما صلّيت على احد من اوليائك و ذرّيّة انبيائك يا اله العالمين.

اللّهمّ صلّ على الحسن بن عليّ بن محمّد البرّ التّقيّ الصّادق الوفيّ النّور المضي‏ء خازن علمك و المذكّر بتوحيدك و وليّ امرك و خلف ائمّة الدّين الهداة الرّاشدين و الحجّة على اهل الدّنيا فصلّ عليه يا ربّ افضل ما صلّيت على احد من اصفيائك و حججك و اولاد رسلك يا اله العالمين.

اللّهمّ صلّ على وليّك و ابن اوليائك الّذين فرضت طاعتهم و اوجبت حقّهم و اذهبت عنهم الرّجس و طهّرتهم تطهيرا اللّهمّ انصره و انتصر به لدينك و انصر به اولياءك و اولياءه و شيعته و انصاره و اجعلنا منهم اللّهمّ اعذه من شرّ كلّ باغ و طاغ و من شرّ جميع خلقك و احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و احرسه و امنعه ان يوصل اليه بسوء و احفظ فيه رسولك و آل رسولك و اظهر به العدل و ايّده بالنّصر و انصر ناصريه و اخذل خاذليه و اقصم به جبابرة الكفر و اقتل به الكفّار و المنافقين و جميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الأرض و مغاربها و برّها و بحرها و املأ به الأرض عدلا و اظهر به دين نبيّك عليه و آله السّلام و اجعلني اللّهمّ من انصاره و اعوانه و اتباعه و شيعته و ارني في آل محمّد ما يأملون و في عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ آمين.[[343]](#footnote-343)

و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين‏

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_  
(1) مصباح المتهجد: 280.

ص:237

الفهرس التفصيلي‏

فهرس إجمالي 5

مقدمة المجمع 7

الباب الأوّل:

الفصل الأوّل: الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في سطور 17

الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيّة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 21

1- شهادة المعتمد العباسي 22

2- شهادة طبيب البلاط العباسي 22

3- أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان 23

4- كاتب الخليفة المعتمد 24

5- راهب دير العاقول 26

6- محمد بن طلحة الشافعي 26

7- ابن الصباغ المالكي 26

8- العلّامة سبط بن الجوزي 27

9- العلّامة محمد أبو الهدى أفندي 27

10- العلّامة الشبراوي الشافعي 28

ص:238

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيّة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 29

سماحته و كرمه 30

زهده و عبادته 32

علمه و دلائل إمامته 33

الباب الثاني الفصل الأوّل: نشأة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 39

نسبه الشريف 39

محل الولادة و تأريخها 39

ألقابه (عليه السّلام) و كناه 40

ملامحه 41

النشأة و ظروفها 41

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 47

الفصل الثالث: الإمام الحسن العسكري في ظلّ أبيه (عليهما السّلام) 49

1- طفولة متميّزة 49

2- عصر الإمام الهادي (عليه السّلام) 50

3- مواقف الإمام الهادي (عليه السّلام) تجاه الأحداث 52

الإمام الهادي (عليه السّلام) و المتوكل العباسي 54

الإمام الهادي (عليه السّلام) و وزير المنتصر 56

الإمام الهادي (عليه السّلام) و التحدّي العلمي 56

الإمام الهادي (عليه السّلام) و فتنة خلق القرآن 57

الإمام الهادي (عليه السّلام) مع أصحابه و شيعته 59

رعاية الإمام الهادي (عليه السّلام) لشيعته و قضاء حوائجهم 60

الإمام الهادي (عليه السّلام) و الغلاة 62

ص:239

الإمام الهادي (عليه السّلام) و الثورات في عصره 63

الإمام الهادي (عليه السّلام) و أساليب مواجهة السلطة 64

4- زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 65

5- علاقة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) بأخيه محمد 72

6- علاقته بأخيه الحسين 73

7- علاقته بأخيه جعفر 74

8- النصوص على إمامة الحسن العسكري (عليه السّلام) 74

أ- نصوص الرسول الأعظم (صلّى اللّه عليه و اله) 75

ب- نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) 82

ج- نصوص الإمام الهادي على إمامة الحسن العسكري (عليهما السّلام) 86

9- اغتيال الإمام الهادي (عليه السّلام) و استشهاده 92

10- من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه (عليه السّلام) 94

الباب الثالث الفصل الأوّل: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 99

الحالة السياسية 99

الحالة الاجتماعية 100

الحالة الثقافية 103

الحالة الاقتصادية 104

الفصل الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 105

1- المعتز العباسي 107

2- المهتدي العباسي 109

سياسة المهتدي تجاه معارضيه 110

ص:240

3- المعتمد بن المتوكل العباسي 114

أ- ثورة الزنج 115

ب- حركة ابن الصوفي العلوي 116

ج- ثورة علي بن زيد في الكوفة 116

د- المعتمد و الإمام العسكري (عليه السّلام) 117

ه- المعتمد و موقفه من الشيعة 121

استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 121

الصلاة على الإمام العسكري (عليه السّلام) 123

أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 124

الفصل الثالث: متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 127

الباب الرابع الفصل الأوّل: الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الساحة الإسلامية 139

1- الحكمة و الدقّة في التعامل مع الحكّام 139

2- الرّد على الشبهات و الدفاع عن حريم الرسالة 140

3- مواجهة الفرق المنحرفة 142

4- الدعوة الى دين الحق 145

الفصل الثّاني: الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الجماعة الصالحة 147

البحث الأوّل: الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و التمهيد لقضية الإمام المهدي (عليه السّلام) 149

الخطوة الاولى 151

الخطوة الثانية 152

الخطوة الثالثة 153

ص:241

الخطوة الرابعة 155

الخطوة الخامسة 156

الخطوة السادسة 157

الخطوة السابعة 158

البحث الثاني: الاعداد لعصر الغيبة 158

البحث الثالث: نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 162

وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 164

البحث الرابع: مدرسة الفقهاء و التمهيد لعصر الغيبة 165

أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 165

البحث الخامس: قيادة العلماء الامناء على حلاله و حرامه 168

البحث السادس: الإمام العسكري (عليه السّلام) و الفرق الضالّة 170

1- الإمام العسكري (عليه السّلام) و الواقفة 171

2- الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) و المفوضة 173

البحث السابع: من وصايا الإمام العسكري (عليه السّلام) و ارشاداته لشيعته 178

البحث الثامن: الإمام العسكري (عليه السّلام) و التحصين الأمني 181

الفصل الثالث: من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 185

أوّلا: التفسير 185

نماذج من تراثه التفسيري 187

ثانيا: رسالة المنقبة 189

ثالثا: مكاتبات الرجال عن العسكريين 189

رابعا: مجموعة وصايا الإمام العسكري و كتبه و توقيعاته 189

رسائل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 190

خامسا: اهتمامات الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) الفكرية و العلمية 200

ص:242

من تراثه المعرفي 201

من تراثه الكلامي 202

1- التوحيد في نصوص الإمام العسكري (عليه السّلام) 202

2- أهل البيت (عليهم السّلام) و الإمامة عند الإمام العسكري (عليه السّلام) 203

الإمام المهدي (عليه السّلام) في تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) 204

السيرة النبوية في تراث الإمام العسكري (عليه السّلام) 205

المختار من تراثه الفقهي (عليه السّلام) 222

باب الطهارة 222

باب الصلاة 223

باب الصوم 224

باب الخمس و الزكاة 225

باب الحج 226

باب النكاح و الطلاق 226

باب القضاء و الشهادات 226

باب الوصية 227

باب الوقف 229

باب الارث 229

باب المعيشة 230

باب الأولاد 232

المختار من تراثه (عليه السّلام) في الدعاء 232

الفهرس التفصيلي 237[[344]](#footnote-344)

ص:243

1. ( 1) الشورى( 42): 23. [↑](#footnote-ref-1)
2. ( 1) الخرائج و الجرائح، للقطب الراوندي: 3/ 1109 بحار الأنوار: 52/ 50. [↑](#footnote-ref-2)
3. ( 1) الخرائج: 1/ 422- 424 ح 3 ب 12 و ذكر الكليني في اصول الكافي: 1/ 512 ح 24 ب 124 مختصرا قريبا منه. [↑](#footnote-ref-3)
4. ( 1) اصول الكافي: 1/ 503، 504 ح 1 ب 24 و كمال الدين: 1/ 41- 42. [↑](#footnote-ref-4)
5. ( 1) مدينة المعاجز: 583 و حلية الأبرار: 2/ 498 و عنه في سفينة البحار: 2/ 203. [↑](#footnote-ref-5)
6. ( 1) الخرائج و الجرائح: 1/ 422- 424 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 261. [↑](#footnote-ref-6)
7. ( 2) مطالب السؤول: 2/ 148. [↑](#footnote-ref-7)
8. ( 1) الفصول المهمة: 275. [↑](#footnote-ref-8)
9. ( 2) تذكرة الخواص: 362. [↑](#footnote-ref-9)
10. ( 3) احقاق الحق: 2/ 621 عن كتاب ضوء الشمس- لأبي الهدى أفندي: 1/ 119. [↑](#footnote-ref-10)
11. ( 1) الاتحاف بحب الاشراف: 178. [↑](#footnote-ref-11)
12. ( 2) الكافي: 1/ 327، 328 ح 11. [↑](#footnote-ref-12)
13. ( 1) حياة الإمام الحسن العسكري( عليه السّلام): 42. [↑](#footnote-ref-13)
14. ( 2) اصول الكافي: 1/ 508 ح 8 و عنه في الارشاد: 2/ 329، 330 و في أعلام الورى: 2/ 150 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 202. [↑](#footnote-ref-14)
15. ( 1) اصول الكافي: 1/ 506 ح 3 ب 124 و عنه في الارشاد: 2/ 326، 327 و عنه في كشف الغمة: 3/ 200. [↑](#footnote-ref-15)
16. ( 2) كلب القيد: شدته و ضيقه. [↑](#footnote-ref-16)
17. ( 3) اصول الكافي: 1/ 508 ح 10 و عنه في الارشاد: 2/ 330 و في اعلام الورى: 2/ 140 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 202. [↑](#footnote-ref-17)
18. ( 4) اصول الكافي: 1/ 509 ح 14 و عنه في الارشاد: 2/ 322 و اعلام الورى: 2/ 137 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 203، و لعلّه كان من المغضوب عليهم لدى بني العباس و لذلك لم يكفوه. [↑](#footnote-ref-18)
19. ( 1) الكافي: 1/ 508 ح 8. [↑](#footnote-ref-19)
20. ( 2) مهج الدعوات: 275. [↑](#footnote-ref-20)
21. ( 1) الكافي: 1/ 513. [↑](#footnote-ref-21)
22. ( 2) المناقب: 2/ 462. [↑](#footnote-ref-22)
23. ( 3) اشارة الى قوله تعالى‏\i إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.\E البقرة( 2): 124. [↑](#footnote-ref-23)
24. ( 1) اصول الكافي: 1/ 509 ح 11 و عنه في الارشاد: 2/ 330 و اعلام الورى: 2/ 145 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 202. [↑](#footnote-ref-24)
25. ( 2) اصول الكافي: 1/ 509 ح 13 و عنه في الارشاد: 2/ 331 و اعلام الورى: 2/ 145 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 203 و حمّى الرّبع: هو أن يأخذ يوما و يترك يومين و يعود في اليوم الرابع، و الآية من سورة الأنبياء: 69. [↑](#footnote-ref-25)
26. ( 3) اصول الكافي: 1/ 506 ح 2 و عنه في الارشاد: 2/ 325 و عنه في كشف الغمة: 3/ 200 و ابن« تريخة». كذا-- في النسخ و في المصدر« بريحة» و قال الطريحي في المجمع« بريمة» هو: عبد اللّه بن محمد بن داود الهاشمي العباسي الناصبي من ندماء المتوكل و قتله اثنان من الحسنيين بالكوفة قبل المعتز بأيام كما في الطبري: 9/ 388 و عنه في الكامل: 7/ 56، و جاء في هامش الارشاد: 2/ 325 بهامش بريحة و ابن اترجة [↑](#footnote-ref-26)
27. ( 1) الفصد: شق العرق، يستخرج دمه؛ لسان العرب، ابن منظور: 10/ 270، طبع بيروت، احياء التراث. [↑](#footnote-ref-27)
28. ( 2) الكافي: 1/ 512. [↑](#footnote-ref-28)
29. ( 1) الخرائج و الجرايح: 1/ 422. و بحار الأنوار: 5/ 262. [↑](#footnote-ref-29)
30. ( 2) الكافي: 1/ 507، و المناقب: 2/ 464. [↑](#footnote-ref-30)
31. ( 1) أصول الكافي: 1/ 503. [↑](#footnote-ref-31)
32. ( 2) الارشاد: 1/ 313. [↑](#footnote-ref-32)
33. ( 3) تذكرة الخواص: 324. [↑](#footnote-ref-33)
34. ( 1) المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك: 7/ 126. [↑](#footnote-ref-34)
35. ( 2) تذكرة الخواص: 324، و كشف الغمة: 3/ 192 عن ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول. [↑](#footnote-ref-35)
36. ( 3) وفيات الأعيان: 2/ 94. [↑](#footnote-ref-36)
37. ( 4) دلائل الامامة: 223. [↑](#footnote-ref-37)
38. ( 5) راجع حياة الإمام العسكري( دراسة تحليلية تاريخية علمية): 58- 59. [↑](#footnote-ref-38)
39. ( 6) بحار الأنوار: 50/ 235. [↑](#footnote-ref-39)
40. ( 1) كمال الدين: 1/ 307، اثبات الهداة: 1/ 651، 544، 469، الشيعة و الرجعة: 1/ 88.

    و حياة الإمام العسكري: 23- 28( للشيخ محمد جواد الطبسي. و الألقاب الثلاثة الأخيرة هي الألقاب التي وردت في الكتب الرجالية باعتبار ورودها في أسانيد الروايات و التي كانت تلاحظ فيها ظروف النقل و الرواية. [↑](#footnote-ref-40)
41. ( 2) الأعين: الواسع العين. [↑](#footnote-ref-41)
42. ( 3) اصول الكافي: 1/ 503 ح 1 و عنه في الارشاد: 2/ 321، و في كمال الدين: 1/ 40 بطريق آخر، و عن الكليني أو المفيد في اعلام الورى: 2/ 147، و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 197، و عن كمال الدين و الارشاد و الاعلام في بحار الأنوار: 326- 330. [↑](#footnote-ref-42)
43. ( 4) بحار الأنوار: 50/ 328 و أخبار الدول: 117. [↑](#footnote-ref-43)
44. ( 1) حياة الإمام الحسن العسكري( دراسة و تحليل): 103 عن الاتحاف بحبّ الاشراف: 68. [↑](#footnote-ref-44)
45. ( 2) النور( 24): 37. [↑](#footnote-ref-45)
46. ( 3) اصول الكافي: 1/ 327 ح 11 و عنه في الارشاد: 2/ 319 و اعلام الورى: 2/ 135 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 196، و عن بعضها في أعيان الشيعة 4 ق 3: 295 و عنه في حياة الإمام الحسن العسكري: 23. [↑](#footnote-ref-46)
47. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-47)
48. ( 1) تاريخ اليعقوبي: 2/ 484. [↑](#footnote-ref-48)
49. ( 1) حياة الإمام الحسن العسكري: 24. [↑](#footnote-ref-49)
50. ( 2) الارشاد: 2/ 315، و عنه في بحار الأنوار: 50/ 236. [↑](#footnote-ref-50)
51. ( 3) مناقب آل أبي طالب: 4/ 422. [↑](#footnote-ref-51)
52. ( 4) تحف العقول: 517. [↑](#footnote-ref-52)
53. ( 1) الكافي: كتاب الحجة، باب الاشارة و النص على أبي محمد( عليه السّلام)، الحديث رقم 8. [↑](#footnote-ref-53)
54. ( 1) تاريخ الطبري: 7/ 519. [↑](#footnote-ref-54)
55. ( 1) حياة الإمام الحسن العسكري: 22- 23 عن جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: 155. [↑](#footnote-ref-55)
56. ( 2) الخرائج و الجرائح: 1/ 451 ح 36 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 274. [↑](#footnote-ref-56)
57. ( 1) تاريخ الطبري: 7 أحداث سنة 234 و سنة 254 ه. [↑](#footnote-ref-57)
58. ( 2) تاريخ اليعقوبي: 2/ 476. [↑](#footnote-ref-58)
59. ( 3) تاريخ ابن الوردي: 1/ 216. [↑](#footnote-ref-59)
60. ( 4) تاريخ الغيبة الصغرى: 117. [↑](#footnote-ref-60)
61. ( 1) تذكرة الخواص: 360 عن علماء السير. [↑](#footnote-ref-61)
62. ( 1) المناقب: 4/ 437. [↑](#footnote-ref-62)
63. ( 2) الغيبة الصغرى: 118. [↑](#footnote-ref-63)
64. ( 1) مروج الذهب: 4/ 11 عن المبرّد، و لعلّ عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: 2/ 434 و عن المسعودي السبط في تذكرة الخواص: 323. [↑](#footnote-ref-64)
65. ( 2) الخرائج و الجرائح: 1/ 396 ح 3 ب 11 و عنه في كشف الغمة: 3/ 182. [↑](#footnote-ref-65)
66. ( 1) اصول الكافي: 1/ 501 ح 6 و عنه في الارشاد: 2/ 306 و اعلام الورى: 2/ 116 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 170. [↑](#footnote-ref-66)
67. ( 2) مروج الذهب: 4/ 48، و الكامل في التاريخ: 5/ 311. [↑](#footnote-ref-67)
68. ( 1) غافر( 40): 84- 85. [↑](#footnote-ref-68)
69. ( 2) مناقب آل أبي طالب: 4/ 437. [↑](#footnote-ref-69)
70. ( 1) أمالي الشيخ الصدوق: 489. [↑](#footnote-ref-70)
71. ( 1) اصول الكافي: 1/ 502 ح 8 و في ط: 2/ 9 و عنه في الارشاد: 2/ 307 و في اعلام الورى: 2/ 121- 122 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 171. [↑](#footnote-ref-71)
72. ( 1) اصول الكافي: 1/ 500 و عنه في الارشاد: 2/ 306 و اعلام الورى: 2/ 115 و عن الارشاد في كشف الغمة: 170. [↑](#footnote-ref-72)
73. ( 2) أمالي الطوسي: 285 ح 555 و عنه في مناقب آل أبي طالب: 4/ 422. [↑](#footnote-ref-73)
74. ( 1) رجال الكشي: 516 ح 994 و 995. [↑](#footnote-ref-74)
75. ( 2) رجال الكشي: 518 ح 996. [↑](#footnote-ref-75)
76. ( 1) اصول الكافي: 1/ 498- 499 ح 3. [↑](#footnote-ref-76)
77. ( 1) يراجع تاريخ الكوفة: 393، و منهاج التحرك عند الإمام الهادي: 87- 93. [↑](#footnote-ref-77)
78. ( 2) دلائل الامامة: 219. [↑](#footnote-ref-78)
79. ( 1) الغيبة، للطوسي: 124- 128. [↑](#footnote-ref-79)
80. ( 1) كمال الدين: 2/ 426، و عنه في بحار الأنوار: 51/ 11. [↑](#footnote-ref-80)
81. ( 1) الإمام الهادي من المهد الى اللحد: 136- 137. [↑](#footnote-ref-81)
82. ( 2) حياة الإمام الحسن العسكري: 24- 25 عن المجدي في النسب( مخطوط). [↑](#footnote-ref-82)
83. ( 3) الإمام الهادي من المهد الى اللحد: 137. [↑](#footnote-ref-83)
84. ( 1) حياة الإمام الحسن العسكري( دراسة و تحليل): 25 و راجع الكافي: كتاب الحجة، باب النص على أبي محمد( عليه السّلام). الحديث رقم 8. [↑](#footnote-ref-84)
85. ( 2) سفينة البحار: 1/ 259. [↑](#footnote-ref-85)
86. ( 1) راجع منهاج التحرك عند الإمام الهادي( عليه السّلام): 8، و راجع أيضا الإمام الهادي من المهد الى اللحد: 138 و راجع أيضا مسند الإمام الحسن العسكرى: 52- 61 و 130. [↑](#footnote-ref-86)
87. ( 1) كمال الدين: 1/ 252 ح 2، و رواه في العيون: 1/ 58، ح 27، و المختصر: 90، و روى عنهما العوالم:

    15/ 44، القسم الثالث، و بحار الأنوار: 36/ 245. [↑](#footnote-ref-87)
88. ( 1) الخوارزمي، مقتل الحسين: 1/ 94- 95. [↑](#footnote-ref-88)
89. ( 1) كمال الدين: 1/ 258. [↑](#footnote-ref-89)
90. ( 1) الرازي، علي بن محمد بن علي الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: 16. [↑](#footnote-ref-90)
91. ( 2) بحار الأنوار: 36/ 310، عن كفاية الأثر: 297. [↑](#footnote-ref-91)
92. ( 1) بحار الأنوار: 36/ 351، عن كفاية الأثر: 195- 196. [↑](#footnote-ref-92)
93. ( 2) المناقب: 1/ 292. [↑](#footnote-ref-93)
94. ( 1) بحار الأنوار: 36/ 348، كفاية الأثر: 187. [↑](#footnote-ref-94)
95. ( 1) إثبات الهداة: 1/ 599. [↑](#footnote-ref-95)
96. ( 1) إثبات الهداة: 1/ 651. [↑](#footnote-ref-96)
97. ( 1) بحار الأنوار: 36/ 390. [↑](#footnote-ref-97)
98. ( 2) إثبات الهداة: 2/ 603 ح 587. [↑](#footnote-ref-98)
99. ( 3) من لا يحضره الفقيه: 1/ 329. [↑](#footnote-ref-99)
100. ( 1) كمال الدين: 2/ 373. [↑](#footnote-ref-100)
101. ( 1) كمال الدين: 2/ 378. [↑](#footnote-ref-101)
102. ( 1) الغيبة: 120. [↑](#footnote-ref-102)
103. ( 1) الصراط السويّ: 407. [↑](#footnote-ref-103)
104. ( 2) دلائل الإمامة: 216. [↑](#footnote-ref-104)
105. ( 1) و في رواية الطبري: صلى عليه أبو محمد بن المتوكل: 7/ 519. [↑](#footnote-ref-105)
106. ( 2) إثبات الوصية: 206. [↑](#footnote-ref-106)
107. ( 1) المناقب 2/ 467. [↑](#footnote-ref-107)
108. ( 2) المناقب 2/ 468. [↑](#footnote-ref-108)
109. ( 3) المناقب 2/ 468. [↑](#footnote-ref-109)
110. ( 1) المناقب 2/ 469. [↑](#footnote-ref-110)
111. ( 2) المناقب 2/ 470. [↑](#footnote-ref-111)
112. ( 3) المناقب 2/ 470. [↑](#footnote-ref-112)
113. ( 4) الثاقب: 231. [↑](#footnote-ref-113)
114. ( 5) بحار الأنوار 50/ 269 عن الخرائج و الجرائح: 1/ 439 ح 18 ب 12. [↑](#footnote-ref-114)
115. ( 6) بحار الأنوار 50/ 269 عن الخرائج و الجرائح: 1/ 439 ح 19 ب 12. [↑](#footnote-ref-115)
116. ( 1) مسند الإمام الحسن العسكري( عليه السّلام): 118 و بحار الأنوار 50/ 273 عن الخرائج و الجرائح: 1/ 447 ح 33 ب 12. [↑](#footnote-ref-116)
117. ( 2) مسند الإمام الحسن العسكري( عليه السّلام): 118 و بحار الأنوار 50/ 274 عن الخرائج و الجرائح:

     1/ 488 ح 34 ب 12. [↑](#footnote-ref-117)
118. ( 1) راجع الكامل في التاريخ و مروج الذهب أحداث السنين( 232- 256 ه). [↑](#footnote-ref-118)
119. ( 1) قال تعالى في سورة الحجرات الآية: 13\i إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ\E و قال( صلّى اللّه عليه و اله): الناس سواسية كأسنان المشط المبسوط للسرخسي: 5/ 23، لسان الميزان: 2/ 43، باختلاف يسير. [↑](#footnote-ref-119)
120. ( 2) الكامل لابن الأثير: 4 أحداث السنين( 248- 322 ه). [↑](#footnote-ref-120)
121. ( 3) تاريخ الإسلام السياسي د. حسن ابراهيم حسن: 3/ 26 و ما بعدها. [↑](#footnote-ref-121)
122. ( 4) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 422- 423. [↑](#footnote-ref-122)
123. ( 1) تأريخ الإسلام السياسي: 3/ 423. [↑](#footnote-ref-123)
124. ( 2) تاريخ الطبري 7، احداث السنين( 255- 270 ه). [↑](#footnote-ref-124)
125. ( 1) الحضارة الاسلامية: 268، راجع تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 424. [↑](#footnote-ref-125)
126. ( 2) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 435. [↑](#footnote-ref-126)
127. ( 1) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 332. [↑](#footnote-ref-127)
128. ( 2) تاريخ الإسلام السياسي: 3/ 319 بتصرف. [↑](#footnote-ref-128)
129. ( 3) تجارب الامم لمسكويه: 2/ 296- 297 بتصرف. و قال المعتزلي: الهندسة أصلها بالفارسية: أندازه اي المقدار و المهندس أي المقدّر. [↑](#footnote-ref-129)
130. ( 1) الأئمة الاثنا عشر: 235، دار الأضواء، 1404 ه. [↑](#footnote-ref-130)
131. ( 1) الأئمة الاثنا عشر: 235. [↑](#footnote-ref-131)
132. ( 2) الفخري في الآداب السلطانية، ابن طباطبا: 221. [↑](#footnote-ref-132)
133. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-133)
134. ( 1) الفخري في الآداب السلطانية: 221. [↑](#footnote-ref-134)
135. ( 1) كشف الغمة: 3/ 206. [↑](#footnote-ref-135)
136. ( 2) الخرائج و الجرائح: 1/ 451 ح 36. [↑](#footnote-ref-136)
137. ( 3) كشف الغمة: 3/ 207 عن كتاب الدلائل. [↑](#footnote-ref-137)
138. ( 1) الكامل في التاريخ: 7/ 195، 196. [↑](#footnote-ref-138)
139. ( 2) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 422. [↑](#footnote-ref-139)
140. ( 1) تاريخ الخلفاء: 423. [↑](#footnote-ref-140)
141. ( 2) تاريخ الطبري: 3 حوادث( 91- 101 ه) و هي خلافة عمر بن عبد العزيز. [↑](#footnote-ref-141)
142. ( 1) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 424. [↑](#footnote-ref-142)
143. ( 2) تاريخ اليعقوبي: 2/ 505، 506. [↑](#footnote-ref-143)
144. ( 1) اصول الكافي: 1/ 510 ح 16 و عنه في الارشاد: 2/ 331 و في اعلام الورى: 2/ 144، 145 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 204. [↑](#footnote-ref-144)
145. ( 2) اصول الكافي: 1/ 511 ح 18. [↑](#footnote-ref-145)
146. ( 1) اصول الكافي: 1/ 512 ح 23 و عنه في الارشاد: 2/ 334 و في اعلام الورى: 2/ 150 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 204. [↑](#footnote-ref-146)
147. ( 1) اعلام الورى: 356. [↑](#footnote-ref-147)
148. ( 2) الكامل في التاريخ: 5/ 356. [↑](#footnote-ref-148)
149. ( 3) المناقب: 2/ 462. [↑](#footnote-ref-149)
150. ( 4) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 425. [↑](#footnote-ref-150)
151. ( 1) سبائك الذهب: 87. [↑](#footnote-ref-151)
152. ( 1) راجع الكامل في التاريخ: 4/ 430- 445. [↑](#footnote-ref-152)
153. ( 2) كشف الغمة: 3/ 214 عن كتاب الدلائل. [↑](#footnote-ref-153)
154. ( 3) الكامل في التأريخ: 4/ 432. [↑](#footnote-ref-154)
155. ( 4) الكامل في التأريخ: 4/ 432- 433. [↑](#footnote-ref-155)
156. ( 1) الكامل في التأريخ: 4/ 447. [↑](#footnote-ref-156)
157. ( 2) الكامل في التأريخ: 4/ 439. [↑](#footnote-ref-157)
158. ( 1) مناقب آل أبي طالب: 4/ 430. [↑](#footnote-ref-158)
159. ( 2) مهج الدعوات: 275. [↑](#footnote-ref-159)
160. ( 1) الفصول المهمة: 286. [↑](#footnote-ref-160)
161. ( 1) الارشاد: 2/ 336 و مهج الدعوات: 274. [↑](#footnote-ref-161)
162. ( 2) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي: 314 عن وفياة الأعيان لابن خلكان. [↑](#footnote-ref-162)
163. ( 3) الارشاد: 2/ 339. [↑](#footnote-ref-163)
164. ( 4) الارشاد: 2/ 336 و المنتظم، عبد الرحمن بن علي الجوزي: 7/ 126. [↑](#footnote-ref-164)
165. ( 5) الطبري: 7 حوادث سنة( 260 ه) و عنه في الكامل لابن الأثير. [↑](#footnote-ref-165)
166. ( 1) الفصول المهمة: 271، اصول الكافي: 1/ 503 ح 1، كمال الدين: 1/ 42. [↑](#footnote-ref-166)
167. ( 2) كمال الدين: 1/ 43. [↑](#footnote-ref-167)
168. ( 1) الفصول المهمة: 271. [↑](#footnote-ref-168)
169. ( 2) كمال الدين: 2/ 475. [↑](#footnote-ref-169)
170. ( 3) كمال الدين: 1/ 43 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 328. [↑](#footnote-ref-170)
171. ( 1) الارشاد: 339. [↑](#footnote-ref-171)
172. ( 2) تاج المواليد: 135. [↑](#footnote-ref-172)
173. ( 3) مناقب ابن شهر آشوب: 4/ 455. [↑](#footnote-ref-173)
174. ( 4) تاريخ الطبري: 7/ 519. [↑](#footnote-ref-174)
175. ( 5) تاريخ المسعودي: 4/ 112 نقلا عن جمهور الشيعة. [↑](#footnote-ref-175)
176. ( 1) راجع أحاديث الخلافة و الامارة و الإمامة في الصحاح و المسانيد. [↑](#footnote-ref-176)
177. ( 2) منتخب الأثر: 24 عن كفاية الأثر. [↑](#footnote-ref-177)
178. ( 3) منتخب الأثر: 25 عن كفاية الأثر. [↑](#footnote-ref-178)
179. ( 1) منتخب الأثر: 359 ط ثانية عن أربعين الخاتون آبادي( كشف الحق). [↑](#footnote-ref-179)
180. ( 1) كمال الدين: 354. [↑](#footnote-ref-180)
181. ( 1) المناقب: 4/ 457، 458 عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي( ق 3). [↑](#footnote-ref-181)
182. ( 1) مجمع البحرين الطريحي: 1/ 78. [↑](#footnote-ref-182)
183. ( 2) الكافي: 1/ 511، ح 20 و في نسخة: الشيباني، و كذلك في مناقب آل أبي طالب: 4/ 422. [↑](#footnote-ref-183)
184. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-184)
185. ( 1) كشف الغمة: 3/ 221، بحار الأنوار: 50/ 294. [↑](#footnote-ref-185)
186. ( 2) حديقة الشيعة: 592 عن السيد المرتضى الرازي( ق 5) في كتبه: بيان الأديان و تبصرة العوام و الفصول التامّة في هداية العامّة عن الشيخ المفيد مسندا، الأنوار النعمانية: 2/ 293، ذرائع البيان في عوارض اللسان: 38. [↑](#footnote-ref-186)
187. ( 1) بحار الأنوار: 50/ 281. [↑](#footnote-ref-187)
188. ( 1) المناقب: 2/ 462. [↑](#footnote-ref-188)
189. ( 1) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: 4/ 196- 200. [↑](#footnote-ref-189)
190. ( 1) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي( عليه السّلام): 4/ 195- 218. [↑](#footnote-ref-190)
191. ( 2) كمال الدين: 2/ 408. [↑](#footnote-ref-191)
192. ( 3) اثبات الهداة: 3/ 569. [↑](#footnote-ref-192)
193. ( 1) غيبة الطوسي: 215. [↑](#footnote-ref-193)
194. ( 2) الخرائج: 1/ 478. [↑](#footnote-ref-194)
195. ( 1) كمال الدين: 2/ 424. [↑](#footnote-ref-195)
196. ( 2) الكافي: 1/ 330. [↑](#footnote-ref-196)
197. ( 3) كمال الدين: 2/ 434. [↑](#footnote-ref-197)
198. ( 4) كمال الدين: 2/ 430 و 431. [↑](#footnote-ref-198)
199. ( 5) اثبات الهداة: 3/ 570. [↑](#footnote-ref-199)
200. ( 1) كمال الدين: 2/ 407. [↑](#footnote-ref-200)
201. ( 2) الكافي: 1/ 329. [↑](#footnote-ref-201)
202. ( 3) كمال الدين: 2/ 418. [↑](#footnote-ref-202)
203. ( 4) كمال الدين: 2/ 433. [↑](#footnote-ref-203)
204. ( 1) الهداية الكبرى: 68، و اثبات الهداة: 3/ 572. [↑](#footnote-ref-204)
205. ( 2) اثبات الوصية: 221. [↑](#footnote-ref-205)
206. ( 3) كمال الدين: 2/ 431. [↑](#footnote-ref-206)
207. ( 4) الكافي: 1/ 328. [↑](#footnote-ref-207)
208. ( 1) كمال الدين: 2/ 435. [↑](#footnote-ref-208)
209. ( 2) كمال الدين: 2/ 384. [↑](#footnote-ref-209)
210. ( 1) كمال الدين: 2/ 454. [↑](#footnote-ref-210)
211. ( 2) إثبات الهداة: 3/ 700. [↑](#footnote-ref-211)
212. ( 3) غيبة الطوسي: 215. [↑](#footnote-ref-212)
213. ( 1) كمال الدين: 2/ 409. [↑](#footnote-ref-213)
214. ( 2) كمال الدين: 2/ 409. [↑](#footnote-ref-214)
215. ( 3) كمال الدين: 2/ 524. [↑](#footnote-ref-215)
216. ( 1) راجع للتفصيل حياة الإمام العسكري: 329- 342. [↑](#footnote-ref-216)
217. ( 1) تاريخ التشريع الاسلامي، د. عبد الهادي الفضلي: 194- 202. [↑](#footnote-ref-217)
218. ( 2) حياة الإمام العسكري للشيخ محمد جواد الطبسي: 325. [↑](#footnote-ref-218)
219. ( 3) بحار الأنوار: ج 50، المشتمل على حياة الأئمة الجواد: 106 و الهادي: 216 و العسكري( عليهم السّلام): 310. [↑](#footnote-ref-219)
220. ( 4) حياة الإمام العسكري( عليه السّلام): محمد جواد الطبسي: الفصل العاشر. [↑](#footnote-ref-220)
221. ( 1) الفهرست، الشيخ الطوسي: 174. [↑](#footnote-ref-221)
222. ( 1) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 200- 202. [↑](#footnote-ref-222)
223. ( 2) تاريخ التشريخ الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 202- 211. [↑](#footnote-ref-223)
224. ( 1) علي بن محمد السمري، يراجع كشف الغمة: 3/ 207. [↑](#footnote-ref-224)
225. ( 2) الكافي: 1/ 54 ح 10 و 7/ 412 ح 5 و التهذيب: 6/ 218 ح 514 و 301 ح 845 و عنهما في وسائل الشيعة:

     27/ 136 ح 1 ب 11. [↑](#footnote-ref-225)
226. ( 1) الاحتجاج: 2/ 260. [↑](#footnote-ref-226)
227. ( 2) الغيبة الصغرى للصدر: 219. [↑](#footnote-ref-227)
228. ( 3) الغيبة الصغرى: 219. [↑](#footnote-ref-228)
229. ( 1) تفسير الإمام العسكري: 141 و عنه في الاحتجاج: 2/ 263. [↑](#footnote-ref-229)
230. ( 1) يراجع رجال الكشي: 467 ح 888 و 493 ح 946 و عنه في بحار الأنوار: 48/ 251 و عنه في سفينة البحار:

     3/ 581. [↑](#footnote-ref-230)
231. ( 1) الغيبة: 64 ح 67 و نحوه أخصر منه في رجال الكشي: 598 ح 1120 و ليس فيه: تزوّجت بهن، و في ح 1117: ثم تاب و بعث اليه بالمال و في ح 1118: أنه سكن الكوفة ثم الحيرة و مات بها. [↑](#footnote-ref-231)
232. ( 2) الخرائج و الجرائح: 1/ 452 ح 38 و عنه في كشف الغمة: 3/ 319. [↑](#footnote-ref-232)
233. ( 1) رجال الكشي: 460 ح 875 و 461 ح 879 و عنه في بحار الأنوار. [↑](#footnote-ref-233)
234. ( 2) يراجع معجم الفرق الاسلامية: 235. [↑](#footnote-ref-234)
235. ( 3) الأنبياء( 21): 26- 27. [↑](#footnote-ref-235)
236. ( 4) المناقب: 4/ 461. [↑](#footnote-ref-236)
237. ( 1) الإنسان( 76): 30. [↑](#footnote-ref-237)
238. ( 2) الغيبة: 247، بحار الأنوار: 25/ 336 و 337. [↑](#footnote-ref-238)
239. ( 3) المناقب: 2/ 470. [↑](#footnote-ref-239)
240. ( 1) بحار الأنوار: 50/ 273. [↑](#footnote-ref-240)
241. ( 2) بحار الأنوار: 50/ 281. [↑](#footnote-ref-241)
242. ( 1) اثبات الوصية: 239. [↑](#footnote-ref-242)
243. ( 2) اثبات الوصية: 245. [↑](#footnote-ref-243)
244. ( 1) اثبات الوصية: 246. [↑](#footnote-ref-244)
245. ( 2) الخرائج و الجرائح: 1/ 439 ح 20 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 269. [↑](#footnote-ref-245)
246. ( 1) تحف العقول: 487- 488. [↑](#footnote-ref-246)
247. ( 2) تحف العقول: 487- 488. [↑](#footnote-ref-247)
248. ( 1) شعب الايمان: 2/ 43 ح 1124 و عنه في الأنوار البهية، القمي: 319. [↑](#footnote-ref-248)
249. ( 2) الخرائج و الجرائح: 449 ح 35 و عن الدلائل في كشف الغمّة: 3/ 206، 207. [↑](#footnote-ref-249)
250. ( 1) الخرائج و الجرائح: 1/ 447 ح 32 و عنه في كشف الغمة: 3/ 212، 213. [↑](#footnote-ref-250)
251. ( 1) الخرائج و الجرائح للراوندي: 1/ 439 ح 20 و عنه في بحار الأنوار: 50/ 269. [↑](#footnote-ref-251)
252. ( 1) مناقب آل أبي طالب: 4/ 460، 461. [↑](#footnote-ref-252)
253. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-253)
254. ( 1 و 2) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 198. [↑](#footnote-ref-254)
255. ( 1 و 2) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 198. [↑](#footnote-ref-255)
256. ( 3) حياة الإمام الحسن العسكري،( دراسة و تحليل)، باقر شريف القرشي: ص 71- 95. [↑](#footnote-ref-256)
257. ( 1) حياة الإمام الحسن العسكري، القرشي: 95- 100، و مسند الإمام الحسن العسكري( عليه السّلام). [↑](#footnote-ref-257)
258. ( 1) راجع مقدمة ابن أبي الحديد لشرحه لنهج البلاغة، فيما يخص الإمام علي و علوم القرآن الكريم. [↑](#footnote-ref-258)
259. ( 2) فاطر( 35): 32. [↑](#footnote-ref-259)
260. ( 3) الثاقب في المناقب: ص 341- 242 للجرجاني. [↑](#footnote-ref-260)
261. ( 4) الرعد( 13): 39. [↑](#footnote-ref-261)
262. ( 5) الثاقب في المناقب: 242 و كشف الغمة: 3/ 209 عن دلائل الحميري. [↑](#footnote-ref-262)
263. ( 1) الروم( 30): 4. [↑](#footnote-ref-263)
264. ( 2) الأعراف( 7): 54. [↑](#footnote-ref-264)
265. ( 3) كشف الغمة: 3/ 210 عن دلائل الحميري. [↑](#footnote-ref-265)
266. ( 4) الأعراف( 7): 172. [↑](#footnote-ref-266)
267. ( 5) كشف الغمة: 3/ 209، 210 عن دلائل الحميري. [↑](#footnote-ref-267)
268. ( 6) اصول الكافي: 1/ 508 مع اختلاف يسير. [↑](#footnote-ref-268)
269. ( 1) بحار الأنوار: 50/ 310 عن مناقب آل أبي طالب: 4/ 457. [↑](#footnote-ref-269)
270. ( 2) تاريخ التشريع الاسلامي: 198. [↑](#footnote-ref-270)
271. ( 3) تاريخ التشريع الإسلامي: 198 عن مناقب آل أبي طالب: 4/ 457. [↑](#footnote-ref-271)
272. ( 1) مسند الإمام الحسن العسكري: 87، عن الكافي: 1/ 513 ح 27. [↑](#footnote-ref-272)
273. ( 1) طه( 20): 125 و 126. [↑](#footnote-ref-273)
274. ( 1) المائدة( 5): 3. [↑](#footnote-ref-274)
275. ( 2) الشورى( 42): 23. [↑](#footnote-ref-275)
276. ( 1) الإسراء( 17): 71. [↑](#footnote-ref-276)
277. ( 2) البقرة( 2): 143. [↑](#footnote-ref-277)
278. ( 3) آل عمران( 3): 110. [↑](#footnote-ref-278)
279. ( 4) بحار الأنوار: 50/ 319- 322. [↑](#footnote-ref-279)
280. ( 1) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري: 76- 78. [↑](#footnote-ref-280)
281. ( 2) آبة: بليدة تقابل ساوة، و تعرف بين العامة بآوة، قال ذلك ياقوت في المعجم. [↑](#footnote-ref-281)
282. ( 1) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري: 79. [↑](#footnote-ref-282)
283. ( 2) الكشي: 580 ح 1089. [↑](#footnote-ref-283)
284. ( 3) الكشي: 580 ح 1089، معجم رجال الحديث: 10/ 232. [↑](#footnote-ref-284)
285. ( 1) عن الدر النظيم: 748. [↑](#footnote-ref-285)
286. ( 1) حياة الإمام الحسن العسكري: 86- 87. [↑](#footnote-ref-286)
287. ( 2) حياة الإمام الحسن العسكري: 87. [↑](#footnote-ref-287)
288. ( 1) عن الدر النظيم ورقة: 225. [↑](#footnote-ref-288)
289. ( 2) راجع باقر شريف القرشي حياة الإمام الحسن العسكري: 73- 88. [↑](#footnote-ref-289)
290. ( 1) الاحتجاج: 1/ 6. [↑](#footnote-ref-290)
291. ( 2 و 3) الاحتجاج: 1/ 8. [↑](#footnote-ref-291)
292. ( 2 و 3) الاحتجاج: 1/ 8. [↑](#footnote-ref-292)
293. ( 1) الاحتجاج: 1/ 9. [↑](#footnote-ref-293)
294. ( 2 و 3) الاحتجاج: 1/ 9. [↑](#footnote-ref-294)
295. ( 2 و 3) الاحتجاج: 1/ 9. [↑](#footnote-ref-295)
296. ( 1) الكافي: 1/ 95 و التوحيد: 108. [↑](#footnote-ref-296)
297. ( 2) الكافي: 1/ 103 و التوحيد: 108. [↑](#footnote-ref-297)
298. ( 3) الصاقورة: السماء الثالثة. [↑](#footnote-ref-298)
299. ( 4) الباكورة: أول ما يدرك من الفاكهة. [↑](#footnote-ref-299)
300. ( 1) بحار الأنوار: 78/ 338. [↑](#footnote-ref-300)
301. ( 2) كمال الدين: 222. [↑](#footnote-ref-301)
302. ( 3) كمال الدين: 222. [↑](#footnote-ref-302)
303. ( 1) الكافي: 1/ 509. [↑](#footnote-ref-303)
304. ( 2) تبلغ نصوص الإمام الحسن العسكري حول الإمام المهدي ما يناهز الأربعين نصّا. راجع معجم أحاديث الإمام المهدي( عليه السّلام) الجزء الرابع. [↑](#footnote-ref-304)
305. ( 1) مسند الإمام الحسن العسكري: 189- 200 عن التفسير المنسوب اليه( عليه السّلام): سورة البقرة الآية 108. [↑](#footnote-ref-305)
306. ( 1) مسند الإمام الحسن العسكري: 209- 214. [↑](#footnote-ref-306)
307. ( 1) الكافي: 3/ 60. [↑](#footnote-ref-307)
308. ( 2) الاستبصار: 1/ 118، ب 71، ح 4. [↑](#footnote-ref-308)
309. ( 3) الكافي: 3/ 399/ ح 10، الاستبصار: 1/ 385/ ب 255/ ح 1. [↑](#footnote-ref-309)
310. ( 4) الاستبصار: 1/ 385، ب 255، ح 2. [↑](#footnote-ref-310)
311. ( 5) الاستبصار: 1/ 383، ب 223، ح 11. [↑](#footnote-ref-311)
312. ( 1) التهذيب: 2/ 118، ح 445. [↑](#footnote-ref-312)
313. ( 2) التهذيب: 2/ 362، ب 17، ح 33. [↑](#footnote-ref-313)
314. ( 3) الكافي: 4/ 155، ح 6، الاستبصار: 1/ 463، ب 287، ح 12. [↑](#footnote-ref-314)
315. ( 4) الكافي: 4/ 124، ح 5، الإستبصار: 2/ 108، ب 57، ح 4. [↑](#footnote-ref-315)
316. ( 1) رواه الكليني في الكافي: 4/ 181، ح 6 بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3/ 43، ب 21، ح 3. [↑](#footnote-ref-316)
317. ( 2) الخصال: 59، أبواب العشرة. [↑](#footnote-ref-317)
318. ( 3) من لا يحضره الفقيه: 2/ 117. [↑](#footnote-ref-318)
319. ( 4) الكافي: 1/ 409، ص 6. [↑](#footnote-ref-319)
320. ( 1) التهذيب: 4/ 139، ح 16. [↑](#footnote-ref-320)
321. ( 2) الكافي: 4/ 310، ح 2، من لا يحضره الفقيه: 2/ 272، ب 166، ح 3. [↑](#footnote-ref-321)
322. ( 3) الكافي: 5، ص 447، ح 18، من لا يحضره الفقيه: 3/ 306، ب 146، ح 9. [↑](#footnote-ref-322)
323. ( 4) من لا يحضره الفقيه: 3/ 328، ب 159، ح 12. [↑](#footnote-ref-323)
324. ( 1) الكافي: 7/ 402، ذيل حديث 4 بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3/ 153، ب 73، ح 10. [↑](#footnote-ref-324)
325. ( 2) من لا يحضره الفقيه: 3/ 40، ب 29، ح 2، الاستبصار: 3/ 19، ب 13، ح 2. [↑](#footnote-ref-325)
326. ( 3) الكافي: 7/ 394، ح 3، من لا يحضره الفقيه: 3/ 43، ب 33، ح 1. [↑](#footnote-ref-326)
327. ( 1) الكافي: 7/ 45، ح 2، من لا يحضره الفقيه: 4/ 155، ب 103، ح 3. [↑](#footnote-ref-327)
328. ( 2) الاستبصار: 4/ 113، ب 68، ح 9. [↑](#footnote-ref-328)
329. ( 3) الكافي: 7/ 46، ح 1، بتفاوت و فيه: رجل مات و أوصى، من لا يحضره الفقيه: 4/ 151، ب 99، ح 1، الاستبصار: 4/ 118، ب 73، ح 1. [↑](#footnote-ref-329)
330. ( 1) الكليني في الكافي: 7/ 37، ح 34 رواه الصدوق في الفقيه: 4/ 176، ب 128، ح 1 باختصار. و فيه« ..

     فوقع( عليه السّلام): الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها، إن شاء اللّه»، الاستبصار: 4/ 100، ب 62، ح 2. [↑](#footnote-ref-330)
331. ( 2) الكافي: 7/ 85، ح 2، كشف الغمة: 3/ 210. [↑](#footnote-ref-331)
332. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-332)
333. ( 1) رواه الكليني في الفروع: 5/ 293، ح 5 عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال: كتبت إلى أبي محمد ... بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3/ 150، ب 71، ح 10 [↑](#footnote-ref-333)
334. ( 2) من لا يحضره الفقيه: 3/ 106، ب 58، ح 88. [↑](#footnote-ref-334)
335. ( 3) الكافي( الفروع): 5/ 139، ح 9. [↑](#footnote-ref-335)
336. ( 1) التهذيب: 7/ 90، ح 24. [↑](#footnote-ref-336)
337. ( 2) التهذيب: 7/ 138، ح 84. [↑](#footnote-ref-337)
338. ( 3) الكافي: 5/ 239، ح 9، الفقيه: 3/ 194، ب 94، ح 3، بتفاوت. [↑](#footnote-ref-338)
339. ( 4) من لا يحضره الفقيه: 3/ 163، ب 76، ح 14. [↑](#footnote-ref-339)
340. ( 1) الكافي: 6/ 35، ح 3، بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3/ 314، ب 149، ح 17. [↑](#footnote-ref-340)
341. ( 2) عدة الداعي: 194. [↑](#footnote-ref-341)
342. ( 1) عدة الداعي: 124. [↑](#footnote-ref-342)
343. ( 1) مصباح المتهجد: 280. [↑](#footnote-ref-343)
344. گروه مؤلفان، أعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق. [↑](#footnote-ref-344)